الوعى الإسسال مي الواقع المعاصر وآفاق النستقبل

> ڝۺۺڿ۩ۼػۺۺڟۼ ٵڶۺؘؚؾؠٞۮؙڰ۫ؠۜٚؿٙۼ<u>ؠ</u>ٵڵۮڒڛؿؙ



وازالمخالسيناه



الوعى الإسسلامى الواج المامروا فالألسنت ل



# الوعى الإسسامي

الوَاقِعُ المُعَاصِرُوآفَاقُ الْمُستَقْبَلَ

سئان النصائق النائد المنظم المنطقة ال



## جَمِيعُ لِلْحُقُودِ ، كَعَوْلَتْ مَا الْفَلْمِينَ مَا الْفُلْمِينَ مِنْ الْفُلْمِينَ مِنْ الْفُلْمِينَ الْفُلْمِينَ مِن الْفُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْفُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينِي الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينِي الْمُلْمِينِي الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينِي الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَا الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَ الْمُلْمِينَالِيَلْمِينَ الْمُلْمِينِي الْمُلْمِينِ الْمُلْمِي الْمُلْمِي الْمُلْمِينِي الْمُلْمِينِي ا

ISBN: 978-9953-567-39-

\_\_\_ تعريف الكتاب

- \* الكتاب: الوعي الإسلامي .. الواقع المعاصر وآفاق المستقبل.
- # المؤلف: المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي.
  - \* الطبعة: الثانية، ١٤٣٢هـ/ ٢١١م. (٢٧٢ صفحة).
    - تحقيق: مركز العصر للثقافة والنشر بيروت.
      - \* الناشر: ولرُرُ الْمُجَدُّ لِلْبِيضَاء

الرويس – مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمال

منية: ۱۲/۱۹۱۱ مالك ۱۲/۱۹۲۱ م. ۱۱۱۱۱۱ مالك.

تَلَفَاكِس: 5-mail almahajja@terra net.lb \_ - 1/00 7/417 www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



## بسيسم الله الزعز النحيد

الحَكَمْدُاللَّهُ رَبِ الْعِسَالِينَ، وَصِـلَى اللهُ عَـلَى مُحَسَدِ وَآلِهُ الطَّـاهِرِينَ



#### مقدمة الطبعة الأولى

لا زالت أبصار المسلمين ترنو إلى ذلك المجد الغابر، الذي حققه الرعيل الأول من أبناء المجتمع الإسلامي، وهم يأملون أن يعود لهم ذلك المجديوماً ما.

فمتى يا ترى يتحقق هذا الحلم الجميل، وكيف؟

ولأجل أن نخطو خطوات حثيثة لتحقيق هذه الأمنية، لابد من إنارة الطريق كي لا نُخْطِتُهُ؛ والكلمة الصالحة في هذا المجال نور، والرؤية الواضحة هي مشعل يهتدي به الإنسان إلى السبيل القويم.

إذ إن الكلمة البَيِّنة والرؤية الهادفة تخلق في الأمة الوعي، والوعمي بدوره يفتح للإنسان آفاق، ويفجر فيه الطاقات، ويصنع له المعجزات.

ومن غير الوعي يعيش الإنسان الانحطاط، ومن ثم الفشل والهوان. ولا نبائم إن قلنا: إن وعي الأمة إذا بلغ مسنوى النضج فحينذاك تحتل الأمة الإسلامية موقع الصدارة بيس الأمم، وتبرز كقوة فاعلة في الساحة العالمية.

ولانشك في أن دول الاستكبار قد فهمت هذا السرّ، فراحت تسمعي إلى غرس التخلف والتبعية في نفوس أبناء أمتنا المجيدة، كي يتسمني لها السيطرة التامة على مقدراتنا وثرواتنا ومواقعنا الاستراتيجية.. دون أن تواجهها عقبات كبيرة.

ولأجل ترسيخ ذلك عملت على إنساعة الاستهانة بالقيم، والاستخفاف بالمبادئ، واليأس من الإصلاح.. حتى لا يُحَدُّث أحد نفسه بأن يفكر في نهضة، يُعيد للأمة وعيها ورشدها.

وإذا ما أدرك شخص ما خطر الاستعمار، وضرورة مقاومته، تجد أصابع الاتهام تتوجه إليه، والإشاعات المغرضة تنصبُ عليه صبًا. كل ذلك حتى يترك هذا المسير ليدخل في نفق مظلم، حتى تنكسر تطلعاته في صدره، وتموت طموحاته في شخصه، ويُوصد لسانه حتى لا ينطلق ليكشف الحقائق، ويميط الحجب عن الزيف. كي يبقى الناس يعيشون في تيه الجاهلية، دون أن يفتحوا عيونهم على بصائر الدين، وهدى الوعي.

وعلى امتداد التاريخ المعاصر جرت محاولات كثيرة، من قبل أشخاص وتجمعات، لإنقاذ الأمة من هذه المؤامرة، عبر مساهمات ملحوظة ومشاريع متعددة لرفع مستوى وعي الأمة، ولا زالت الحاجة إلى محاولات أخرى لابد منها، حتى يظهر الحق جليًا، ويقضح الباطل، وتترسخ المبادئ، وتستوعب القيم.

ولا يخفى أن هذا التطلَّع لا يمكن أن يُحقُّقه فرد واحد، أو مجموعة مُعيَّنة هنا أو هناك، بل إنه مشروع ليس بالهَيِّن، يحتاج إلى مشاركة أكبر قدر ممكن من أبناء الأمة الواعين، كل حسب طاقته، وكل حسب فاعليته، ولينطلق كل من خندقه.

وهذا الكتاب (الوعي الإسلامي) هو محاولة جديدة لبعث الوعي في الأمة، آملاً أن يكون سبباً لتحقيق آمالها. وهو في الأصل مجموعة أحاديث ألقاها مسماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي حفظه الله.

نسأل الله العلي القديس أن ينفع المسلمين بهذا الجهد المتواضع، إنه ولي التوفيق.

مكتب المرجع الديني آية الله العظمى السيد محمد تقي المدرسي ربيع الأول/ ١٤١٤هـ



#### مقدمة الطبعة الثانية

### منسي أندأ الجرائع

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على حير الأما وسيد المرسلين محمد وآله الهداة المرضيين

وبعدر

الوعي الإسلامي نقطة تحوُّل مهمة في بناء شخصية الإنسان الرسابي، كما أنه أيصاً نقطة تحوُّل مهمة في بناء الأمة الحضاري.

الوعي الإسلامي ليس محرد كلمات، أو شعارات.. وإمما هو تعير صادق عن ثقافة المجتمع، ومن خلاله يرتسم لحط البياني لمهصه الأمة وتطور الإنسان، والإنسان الدي لا يملك الوعي اللازم، تراه يعيش أبداً في حصيص البشر

إن الأمة التي ينقصها الوعي الكافي، هي الأحرى تعيش أبداً في مطامير التحلف ووديان الابحدار. دلك لأن الوعي الإسلامي هو حقيقة الفقه، ومعدن الحكمة، وسبيل الرشاد.. ومن خلاله يُمنح الإنسان ميزاناً ليُميِّز بين الحق و لماطل، بين الصح والخطأ، بين الخير والشر.. فيخلق في صميره موصلة تُحدُّد له الاتَّجاه الصحيح في كل حدث وموقف.. فيُولِّي وجهه شطره من دون أي تردد.

فلكيلا يتيه المسلم، وهنو يعيش معترك الصراع في حياته اليومينة.. ولكيلا تفقد الأمة الإسلامية لوصلتها وهني تمخر في عباب بحار الأزمات.. كان من الضروري تنمية الوعي الإسلامي ورفع مستواه في ذواتنا وفي واقع مجتمعنا المعاصر.

وكخطسوة في هذا الاتّجاه تم طباعة هذا الكتباب (الوعي الإسلامي) لسماحة المرجع الديني آية اللّه العظمى السيد محمد تقي المدرسي حفظه الله ورعاه عبر دار الكلمة الطبية في بيروت عم ١٩٩٥م - ١٤١٥مد وقد نال هذا الكتاب استحسان الكثير. وتبعياً لذلك اقترح تجديد طباعته الأهمية محتواه، وفي الوقت ذاته توخّياً لنشر فائدته، وإيصال رسالته إلى أكثر عدد ممكن. وبدورنا لبيا هذا الطلب، وقبل إرسال هذا الكتاب للطاعة من جديد، عمدنا إلى مراجعته، وأجرينا عليه التعديلات اللازمة، كما أصفنا إليه أحاديث جديدة لسماحة المرجع كان قد ألقاها بعد بشر الكتاب في طبعته الأولى.

سرحو أن نكون قد وُهِ قنا لتحقيق هذا العمل على أحسس وحه ممكن، لينعم القارئ الكريم بفيضٍ أكثر من الفائدة. راجيسَ من الله تعالى أن يجعل هذا الكتاب كلمة طية كشجرة طينة تُؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، والنَّه ولي التوفيق

مكتب المرجع الديبي آية الله العطمى السيد محمد تقي المدرسي ٢ ذي القعدة ٢٣١ هـ





القسم الأول المنط كَن م



## حب اللَّه طريق السعادة

منذ أن يولد الإنسان يظل متعطشاً يبحث عن معقود، فعدما تتفتق مواهبه يتطلع بحب عميق للجمال. وهكذا حينما تتفعل في نفسه الأحاسيس الجياشة شابًا، أو حينما يتعلم أو يتنعم أو يتألم. فإنه يظل يبحث عن شيء ضائع لا يعرف كيف يهتدي إليه، ويتفقد محبوباً لا يدري كيف الوصول إليه؛ فيبحث عن حبيب مفقود ليس بغائب، وعن غائب هو شاهد وفوق كل شاهد وهو الله سبحانه وتعلى الذي هو أُمْنِيَّة الإنسان والحلم الذي ينشده.

وفي أكثر الأحيان يضل الإنسان الطريق إليه -تعالى-،
والقليل من الناس هم الذين يحطون بمعرفة الحبيب، ففي لتعرف
عليه تكمن السعادة الحقيقية والحب العميق الذي يبعث في انفره
عشق الشهادة واحتيار الموت رغم أن الموت ليس بالشيء العادي
عمد الإنسان، ولكن أتدري لمادا يحلو للعاشقين فيهرعود إليه
سراعاً؟ لأمهم قد اكتشموا أن وراء الموت لقاء مع الأمل المشود،
لقاء الحبيب بالحبيب، وعندئذ تتحول مرارة الموت إلى حلاوة

دونها كلّ حلاوة، ولذلة فـوق كلّ لـدة، ونعمة لا يسـتطيع حياب الإنساد أن يسبر غورها، أو يقطع مداها.

وهدنه صورة من داك الواقع. فقي يموم عاشورا، حيما استشهد أصحاب الإمام الحسيل عَلِيَكِلاً، اتبرى القاسم ابن الإمام الحسل عَلِيَكِلاً لعمه الإمام الحسين عَلِيَكِلاً قائلاً. وأما أُقْتَل؟

فأشفق عليه، ثم قال: يا ابن أحي؛ كيف الموت عدك؟ قال: يا عم؛ أحلى من العسل. قال: يي والله؛ فداك أحلى(١).

ومنا هذا الجواب له وحنده، وإنما لكل إنسنان مؤمن عاش طويلاً يحلم بيوم اللقاء، يوم يلتقي بالرفيق الأعلى.

تىرى عممَّ يبحث الإنسمان؟ ومماذا يريـد مـن حياتــه وإلامَ يطمح؟

عندما يجوع يرعم أن سعادته في كسرة خز يسد بها رمقه، في في أما نالها طن أن هناه في شربة ماء تُطفئ طمأه، ولكنه في المحقيقة ما يـزال بعيداً عن هدف، فالطريق وعر طويل، ويطل لا يحدي عَمَّ يبحث، عن الراحة؟ إنه ينام فإذا استيقط وحد مسه ما يـزال ماحشاً، عن الرئامة.. كَلَّا، فهـ و إذا أصبح رئيساً هامت الرئاسة عنده أيضاً...

<sup>(</sup>١) اهداية الكبرى، الحسين بن حمدان الخصيبي، ص٢٠٤.

#### القسم الأول: للُنُطَلَقُ

#### الطريق إلى السعادة الحقيقية

إن السعادة الحقيقية تكمن في أن يصل قلب الإسماد إلى رَبِّ القلوب، وحيب قلوب الفوس، وأنيس العارفين، وحيب قلوب لصادقين. وعتدئذ يجد القلب مُنيته، ويرصى إذ يجد تُعيته كم قال اللَّه تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعَطِيكَ رَمُّكَ فَتَرَّمَى ﴾ (1)

أَوَ تدري مادا أعطى ربنا تعالى لرسوله ﷺ حتى رصي؟

لقد منحه نعمة لقائه حينما خاطبه قائلاً: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ . نَاقِيَةً لَكَ عَمَى آن يَبَعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَعَمُّوكًا ﴾ (١)، وهذه هي الأمنية.

نحن نعيش ضلالاً معيداً طيلة أعمارنا، إلا خلال تلك اللحظات التي تتصل فيها القلوب بالله تعالى عبر السحدات الطويمة، والوافل الليلية، كما أشار إلى ذلك رمنا سمحانه: ﴿وَمِنَ النِّي فَاسْجُدْ لَهُ. وَسَيِّمَهُ لِيَلًا طَوِيلًا ﴾ (٣).

فلن يشعر بلفة الطاعة من صلى صلاة خفيفة بركعات مهزوزة وسنحداث كنفر العراب، ولن يحس بمتعنة المناجة من قرأ دعاء عادراً، بل من يمعن في طرق الباب

يُسروي عن الإمنام جعفر الصنادق عَلَيْتِهِ أَنه قبال " «ما ركت

<sup>(</sup>١) سورة الصحى، آيه ٥.

<sup>(</sup>٢) سورة الإسراء: أية ٧٩.

٣) سورة الإنسان، آية ٢٦.

أردد ﴿ إِيَّاكَ مَنْتُ ﴾ حتى سمعتها من قائلها ١٠٠٠.

#### المناجاة تخرق العجب

وأست أيضاً عليك أن تُكرِّر الأذكار مرة معد الأحرى حتى تخرق الحجب، تخرق الحجب بينك وبين اللَّه. فلا ترال تحترق الحجب، وتسفط الغشاوة عن عينك وبصيرتك حتى تسمع الحواس وفي هذه المحظات بتصل القلب بينبوع البور، وفيض القدرة، بارئ الخلائق أجمعين. فتتصل بالحبيب الله يحبك. فرحمة اللَّه تعالى قد سبقت غصبه، وقد خلقك ليرحمك، فهو يتوب عيك، ويدعوك إلى التوبة المرة معد الأحرى، وقد قال ربنا عز وجل: ويدعوك إلى التوبة المرة معد الأحرى، وقد قال ربنا عز وجل: هيئاتيكم ويدعث ما منوا نوبول عيك،

ترى؛ ماذا تربد أيها الإنسان؟ هل وحدت ربك مقصراً في حقك حتى تبحث عن غيره؟ ومتى قطع علك إحسانه لكي تفتش عن غيره؟ ومتى هجرك حتى تهجره، وقد روي عن رسول الله عَلَيْنَ أنه قال: "قَالَ رَبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَقَرَّبَ العَبُدُ مِنِي شِيبِراً تَقَرَّبُتُ مِنْهُ ذِرَاعاً، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنْيُ ذِرَاعاً تَقَرَّبُتُ مِنْهُ بَاعاً "؟")

ومنا دمت تعرف أنه يحبنك ويرحمك إلى هذا الحد، فلماذا

<sup>(</sup>١) التحمة السية، السيد عبد الله الجرائري، ص١٤٩

<sup>(</sup>٢) سورة التحريم؛ أية ٨

<sup>(</sup>٣) مسد أحمد، الشيخ أحمد بن حيل، ج٢، ص١٢٧.

#### تبحث عن غيره؟!

ومن هنا فإن العارفين حينما يجدونه، والمؤمنول لموقون إدا وصلوا إليه، لا يبحثون عنه بدلاً، ولا يبصرفون إلى عيره، بدلاً، ولا يبصرفون إلى عيره، بس يتوجهون إليه، ويستقبلون بوحوههم رحمته كما دكر القرآب لكريم: ﴿ إِنِّ وَحَهَّتُ وَحْهِي لِلَّذِي فَطَرَ الشَّمَوَنِي فَ وَالْمَرْ الشَّمَوَنِي وَالْمَرْ الشَّمَوَنِي وَالْمُرْ الشَّمَوَنِي وَالْمُرْ الشَّمَوَنِي وَالْمُرْ الشَّمَوَنِي اللَّهُ وَمَا أَنَا مِن المُسْرِكِينَ ﴾ (١).

وجساء في آيــة قرآنيــة أخــرى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُشَكِي وَيَحْيَايَ وَمَمَاقِــ بِلَّهِرَبِ ٱلْعَالِمِينَ ﴾(١).

وفي الآخرة يُحدِّثنا ربنا سبحانه وتعالى عبن هؤلاء قائلاً: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَكَرُالِاطَهُورًا﴾.

وإسي لا أعلم شراباً أصفى وأفضل وأركى من شرب المحمة وانحب، وألند من كأس الأسس والمودة فني مقعد صدق عند مليث مقتدر، ولا أعلم عرةً وفحراً وعظمةً أكثر من أن يجلس الإنسان بين يدي رب العالمين، فيعرف أن حبيبه، ونجيَّه، وأنيسَه.. إنما هو الله لا غيره.

#### كل شيء زائل إلا وجهه

إن كن شيء لاسد أن ينزول عنك أو شزول عنه بين عشية وضحاها، فإذا بالعيم الهنية، والأصحاب والأحياب والأهل

<sup>(1)</sup> سورة الأنعام، آية 29.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام: آية ١٦٢.

والأفارب يسلمونك للتراب ويتركونك ثم يتذكروسك لأيام ليسوك، فكم تمرّ في تجوالك على قبور مصت عليها مدت وألوف السنين، فمن يذكرهم؟ وأنت الآخر سوف تصمح نشياً منسيًّا بعد بضعة أعوام فيضيع اسمك، ويتلاشى جسدك!

ومع كل ذلك بيقى الواحد الآحد الذي لا يترك عده، وهو الدي يملك الحياة والموت، ويملك ما بعد الموت، فَلِمَ لا تُوثِّق صلتك به؟

إنه فاطر السماوات والأرض، وإنه ولينا في الدنيا والآخرة. وقد دكَّرن اللَّه تعالى بهذه الحقائق بشكل متواصل رحمة ب وهو غنى عنا، وتجلّى لنا في كتابه الكريم، إلَّا أن العيون والصائر المريضة، والقلوب المحجوبة لا تنصره، سبحانه وتعالى.

لاحظ - مثلاً - الآبة الكريمة التي تقول: ﴿ إِنَّ اللهُ عَالَقُ الْمُتَّ وَاللَّهُ عَالَقُ الْمُتَّ عَلَى اللَّهُ عَالَقُ اللَّهُ اللَّهُ عَالَقُ اللَّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ على اللّه الله على الله الله على الله الله على الله الله على الله الله الله على الله الله الله على الله الله الله على الله الله الله على الله الله الله على الله الله على الله على الله الله على الله على

إن كل شيء يسير على نظام دقيق، وهدا هـو تقدير العرير العليم، فهـو ينظم حركة الشـمس والقمر، بحيث لا يحيدان عي

<sup>(</sup>١) سورة الأمعام، آية ٥٥- ٩٦.

مسير تهما قيد أملة. وفي موضع آخر يقول ربنا سبحانه ﴿ وَهُوَ اللَّهِ عَلَيْتُ اللَّهِ وَالْبَحْرُ فَدَ فَصَلَا اللَّايْتِ اللّهِ وَالْبَحْرُ فَدَ فَصَلَا الْلَايِنِ اللَّهِ وَالْبَحْرُ فَدَ فَصَلَا الْلَايِنِ اللَّهِ وَالْبَحْرُ فَدَ فَصَلَا الْلَايِنِ حَجْبِهِم الحهل على إفْور يَمْ لَلُون حَجْبِهِم الحهل على اللَّهِ اللّهِ اللّهِ وآباته في الكول، وقيم الحقائق فإنهم لن يتمكنوا من رؤيه اللّه وآباته في الكول، فهم لا يستفيدون من العبر والآيات

وهكذا فإن الناس بحاجة إلى درجة أسمى من العدم، وهي درجة العقه؛ لكي يتفهموا بعض الآيات القرآنية تفهماً عميقاً، كقور الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَسَرَكِمِنَ السَّمَآهِ مَآهُ فَأَخْرَجْنَا بِور بَاتَ كُلِّ شَيْو فَا مُرَدَّ مِنَ السَّمَآهِ مَآهُ فَأَخْرَجْنَا بِور بَاتَ كُلِّ شَيْو فَا مُرَدِينَ السَّمَآهِ مَآهُ فَأَخْرَجْنَا بِور بَاتَ كُلِّ شَيْو فَا الله عَلَى الله عَلَى الله و الأودية تسيل أنهاراً، ولكن الهدف ليس الجمال وحده، بل المنفعة أيضاً، كما يقول ربنا سبحانه: ﴿ وَمِنَ النَّعْلِ مِن طَلْمِهَا قِنْوَانُ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهُا وَغَيْرَ مُتَشَيَةٍ ﴾.

وهكذا يأني الفقه بعد العلم، والإيمان بعد الفقه، وهو أعلى درجات المعرفة. أفليس من الخزي والعار على الإنسان أن يترك ربَّه رغم كل دلك التجلي، فيتحد من دونه شركاء، أوَلَيس هؤلاه الشركاء مخلوقين مثلك أيها الإنسان؟

﴿ وَحَمَلُوا مِنْو شُرَّكَاءَ ٱلْجِئَ وَخَلَفَهُمْ وَخَرَقُوا لَلَهُ بَرِينَ وَمَنَدَجِ بِمَنْدِ عِلْمٌ ﴾ (\*\*

<sup>(</sup>١) سورة لأمعام، أمة ٩٧

<sup>(</sup>٢) سورة لأبعام، آية ٩٩.

<sup>(</sup>٣) سوره الأنعام؛ أيه ١٩٠٠.

#### محور الشخصية المؤمنة

وهنا تأتي الحقيقة الخالدة؛ فلا تسبيح بلا إيمان فالإيمان هو محور الإنسان. ومعرفة الله سبحانه، والتفقه هي آياته، همه محور التكوين للشخصية المؤمنة التي تتحدى الشركاء فالإسان لا يئست إيمانه، ولا يستطيع إقامة الحجة أمام نفسه بوصوله إلى مستوى الإيمان إلا عند تحدي الشركاء، أما إذا كنت تؤمن بالله وتؤمن بالطاعوت في الوقت نفسه فإن هذا ليس إيمان حقًا. فالإيمان لا يكون إلا مع الحهاد والرفص والتحدي، أما من يخدع فليعلم أن خداع الدات هو أعدى أعداء المره.

إن الذي لا يُساهض حكومات الحور، ويتبع أوامراها وتعاليمها، لابعد أن يشك في إيمانه، لأنه لا يجتمع في قلب واحد إيمان بالله وإيمان بالله وإيمان بالله وإيمان بالله وإيمان بالله وإيمان بالله وإيمان بالله تخطوها، فإنه مستعد لأن يهجم على الإسسان بكل أسدحته الفتّكة فتحد كل المؤامرات والعقبات التي تعترضك وفي مقدمتها خداع المذات. فإذا وسوس لك الشيطان محاولاً أن يحدعك، فارجع إلى القرآن واسأل أهل الذكر من العارفيين بالأمر. وإذا التسمت الأمور عليك فتوسل إلى الله تعالى واطلب منه الهداية كي لا تحدع نصك عليك فتوسل إلى الله تعالى واطلب منه الهداية كي لا تحدع نصك

#### كيف نتجاوز عقبات مقاومة الطاغوت؟

والسؤال المطروح هنا هو كيف يتم تجاور تلك العقدت؟ هنك عقبة كأداء تعتـرض سبيلنا إذا مــا أردنــا مقاومــة

الطاغـوت، ألا وهـي ضعـف العزيمـة وخـور الإر.دة. فيقـوم الإسمال وبحاءِ تريري لذاته بأن الحكم على هذا الطاعوت بأبه طاعبوت غير صحيح، فما يدرينا أن هؤلاء طغاة، فتمسك بدلك بأي عذر تبريري للتهرب من الصعاب والمسؤوليات لنسلم من الأدى خوف على أنفسنا وعيالنا وأموالنا، بل وتنجو بأنفسنا عند أون قرصة تسميح لما للهمروب من الصعاب، حتى وإن كانت من لطاغوت نفسه فكثيرا ما يُعري هذا الطاعوت معارضيه بالأموال أو إعطائهم بعض الامتيازات في مقابل سكوتهم أو تعاونهم معه، فيسقط البعض مُتَّبِعاً إعراء الشيطان وغوايته، ﴿ وَمَا يَعِدُ هُمُ أَلَشَّيْطُكُنُّ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (١٠)، نتيجة ضعف العريمة، وسيطرة الكسل عني الإنسان حتى يُقْعِدُه عن الحق فَيُضْعِفُه، كما جاء في الحديث الشريف، عن الإمام جعفر الصادق عَلِيتُ إِنَّ قَالَ: ﴿ قَالَ لُقْمَانُ لِلَّهِ إِن وَلِلْكُسْلَانِ ثَمَلَاثُ عَلَامُاتِ لِتَوَانَى حَنَّى يُفَرِّطَ، وَيُفَرُّطُ حَنَّى يُضَبُّعَ، وَيُضَبُّعُ حَتَّى يَأْثُمَ \* (\*)

#### الآثار السلبية لحالة الكسل والضجر

وهما لابد أن يُوضِّح بعص النتائج التي تتمحص عن الكسل؛

١ - مس علامات الكسل الصحر، والصحر كارثة تؤدي
 بالإنسال إلى الدمار، حيث يهلك نفسه بلجوته إلى المونمات، فون

<sup>(</sup>١) سوره التبنادة آية ١٢٠.

<sup>(</sup>٢) الخصال، الشيخ الصدوق، ص ١٢١.

صحرت يوماً فستجد نفسك مدفوعاً إلى أن تستمع إلى الأعامي - مشلاً عترتمي بذلك في أحضان الشيطان، أو أن نحصر في محالس العيبة التي هي أشد حرمة من سماع الأعاني، لأن فيها تُمَرُّقُ المسلمين بعضهم عن بعض.

وكدلت لا تحاول أن تقضي على سَأَمِكَ بمعافرة الحمور -والعياذ بالله- أو القصار أو المخدرات أو ارتياد مراكر اللهو.. فهذه الأمور سبب في استمرار الضجر، بل عليك اللحوء إلى الله والإكثار من دكره واستغفاره والتشاغل بأي عمل مثمر مفيد.

٢- إذ الذي يكسل لا يستطيع أن يصل إلى أهداف عر الطرق السنيمة، بل يلجأ إلى الطرق الملتوية. فالطالب النشيط يجتاز الامتحانات بنجاح لأنه درس حيداً، أما الطالب الكسول فإنه يبحث عن طرق الغش والتروير، فإن أحفق في دراسته اضطر إلى أن يعمل في مجالات عير شريعة.

أما الإسال العامل النشيط فإنه لا يحتاح إلى أن يلوث نفسه في تلك المجالات، بل تراه يعمل في أشرف المهل وأسماها.

الأفكر الرسالية. وهكذا فإن مقاومة الطاغوت لا تتأنى إلا مسكار التربوية المحريرية لينام عليها، ولذلك يقول اللّه تعالى. ﴿وَأَلِنَهُ لاَ يُهْدِى الْقَوْمُ السّمودينَ ﴾ ". لأن الفاحدي كسبول يفتش عن الأفكار المحدرة بدلا من الأفكر الرسالية. وهكذا فإن مقاومة الطاغوت لا تتأنى إلّا من

سورة عائدة، أنة ١٠٨

حملال التقرب إلى اللَّه تعالى، والازدياد حبًّا له سيحامه، وتحطيم ححاب الكسل، والدخول في رحاب العمل الصالح بِهِمَّةٍ و شاط وتحرك وحيوية، وعمدتذ نسبأل اللَّه تعالى أن يوفقها إلى الأمور التالية

ألف: الرصول إلى قمة المجد المتمثلة في حبه والانصال به باء: تحسيد هذا الحب عمليًّا عبر السراءة من أعدائه، وتحدي الشركاء من دونه، لِيَخْلُصَ ولاؤنا له وحده لا شريك له.

جيم: بمذل الجهد محيوية ونشاط على طريـق الحهاد في مبيل الله.

ومن خلال تجسيد هذه الأمور في أنفسنا سوف نتحوَّل بالتأكيد إلى عناصر ناشطة وفاعلة تخدم الرسالة الإلهية، ملقية جنباً حميع الحجب والحواجز أيًّا كانت.



#### السبيل إلى الإيمان

يعيش الإنسان في ظلمات نفسه، ولا يجزيه الله إيجابيًا إذ أسلم نفسه لله وركّاها، وعكف على تمية مواهبه الحيرة، فالعين هي نعمة الله على الإنسان، بها ينصر طريقه، وكذلك لأدن التي يستمع بها إلى ما يجري في الحياة، ولكن النعمة الكبرى والعظيمة هي القلب الذي يبقى مُغلقاً وعليك أنت أنْ تفتح رموزه وأبوابه ليستقبل رحمة الله.

فالقلب هو مستودع الخير، ولكل قلب أذن الأخرى الهدى أحدهما الشيطان سمومه، وتوحي الملائكة في الأذن الأخرى الهدى والسمائير، والإنسان مختار في أن يستمع بهذه الأدن أو تلث فهذا شأنه، حتى أن الله تعالى جعل مشيئته تابعة لمشيئتك في هذه القضية، فلك الأستماع بأذنك اليسرى حيث الشياطين تخدك وتقودك إلى الضلالة، أو بأدنك اليمى حيث الملائكة تهديك إلى الحق.

وأنت لا تحمل في تصرفاتك أحداً المسؤولية، إمما أنت المسؤوب أولاً وأحيراً، ولأنك المسؤول فلك الجزاء، وعليك العماب. وقد ملأ الله تعالى هذا الكول من حولنا وهي أنفسا بأيات لا تحصى، وأعطانا القدرة على اكتشافها والاعتبار بها والاهتداء من خلالها إلى خالقا؛ ففي كل شيء له آية بدل على أنه واحد، عتبارة من النملة الصعيرة وهي تدب على الأرص، وتبحث عن طعامها، والحلايا المتناهية في الدقه التي عجز العلم الحديث بكل ما أوتي من أجهبرة دقيقة عن أن يكتشف مسرها، إلى هذا الجسم الكير وآفاق النفس،

#### حقيقة التوحيد

ترى كم واحداً منا عرف اللَّه ووحَّده ولم يُشرك به أحداً، وما الذي جعل الكثير منا لا يؤمنون.

﴿ أَرْءَيْتَ مَنِ أَغَفَ دَ إِلَنهُ مُ هَوَنهُ ﴾ (١). هـذه هي مشكلتنا، وهذه هي العقبة التي لابد أن نتجاوزها من خلال تجميع قوان الروحية والعقبية والنفسية والجسمية لكي نرى الله سبحانه حق الرؤية، ومعتبر بآياته، وللأسف فإن الكثير يمثلك العيس ولكنه يفتقر إلى البصيرة، وفي هـذا المحال يروي لنا التأريخ أن عقيلاً دخل على معاوية وهو مكسوف البصر، فقال لمه معاوية : كيف رأيت علي وأصحابه؟

قال: كأنه رسول اللَّه ﷺ وأصحابه

<sup>(</sup>١) سورة العرقان، آية ٤٣.

قال: قأنا؟

قال: فكأنك أبو سفيان وأصحابه.

مقال له: أنت ضرير.

قال: هو أولى آلًا أراك.

قال. أنتم تصابون في أبصاركم.

قال، وأنتم تصابون في بصائركم(١٠٠.

وهكذا فإن الإنسان قد لا يُصاب في بصره، وقد تعمى مصيرته. فالكثير منا يملك البصر ولكنه لا يملك البصيرة، يمنك الأذن ولكنه لا يملك السمع، ويملك البديس والرجلين ولكنه لا يملك السعي، ويتمتع بالوسيلة ولكنه لا يصل إلى الهدف.

فلنتأمل في قول الله تعالى: ﴿ أَوْمَنَ كَانَ مَيْتَا فَأَخْيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَعْنِى يِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَنَلَهُ فِي الطُّلُمَنَةِ لَيْسَ بِحَارِج فِنْهَا كَذَ الكُرُورًا يَعْنِى لِلْكَهِينَ مَا كَانُواْ يَصْمَلُونَ ﴾ (١٠).

فما العرق بين الميت والحي، الميت الدي لا يُكُيُف نفسه مع ما حوله فالميت بفصل عن الوسط الاجتماعي، والوسط الطبيعي، فالإنسان الذي لا يملك الإيمان والنصيرة إنما هو ميت، لأنه لا يستطيع تحديد مواقفه إلا من خلال الإيمان

<sup>(</sup>١) الصراط استقيم، الشيخ علي بن بويس العاملي، ح٢، ص ٤٩

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام، آبة ١٢٢.

وفي قبول اللَّه تعالى: ﴿ فَمَن بُرِدِ أَلَّهُ أَن يَهْدِينُهُ يَنْمَحُ صَدَدَرُهُ إِلْإِسْلَامٌ ﴾ (١).

#### ما هو المعنى الحقيقي للإسلام؟

لاسد أن أكثرنا قد قرأ الحديث الشريف المروي عن إما المتقيس علي بن أبي طالب عُلِيَهِ حيث قال: « لَأَنسُبنَ الْإِسْلامُ فَوَ السِّبةَ لَلهُ يَنسُبهُ أَحَدٌ قَبْلي. الْإِسْلامُ هُوَ السِّسليمُ، وَالنَّسْليمُ هُوَ النِّسْليمُ هُوَ النِّسْليمُ وَالنَّسْليمُ وَالنَّسْليمُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْيَقِينُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ النَّقِينُ هُوَ النَّقِينُ هُوَ النَّقِينُ هُوَ التَّصْدِيقُ هُوَ النِّقِينُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ الْعَمَلُ ، وَالنَّصْدِيقُ هُوَ الْإِقْرَارُ ، وَالْإِقْرَارُ هُوَ النَّسْليم اللَّهُ الْأَذَاءُ ، وَالْأَدَاءُ هُو الْعَمَلُ ، (\*) أي إن أبواب قلبه وصدره تتعتع لكيلا يعيش في سجن ذاته وينطلق نحو الإسلام؛ أي التسليم للله لكيلا يعيش في سجن ذاته ومعياه ومماته، فإذا سلَّم نفسه الشرحت نفسه وصدره، وخرج عن ذاته، ودحل في النور، وإلَّا كان كمن يقول عنه ربنا سبحانه: ﴿ وَهُمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ دِنَدَجٌ صَدُرَهُ لِلْإِسْلَدَ فَي النَّور ، وإلَّا كان كمن يقول عنه ربنا سبحانه: ﴿ وَهُمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ دِنَدُ مُ اللهُ اللهُ اللهُ الطلمات.

ولابد للإنسان أن يسعى لأن يخرج من هذه الطلمات، فلقد حلقه الله في أحسس تقويم. ولكن الإنسبان سسب حهله، وطلمه لنفسه ولمحتمعه وتربيته الهاسدة يسقط في أسهل الساهلين، كما قبال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدَتَهُ أَسَعَلَ سَعِلِينَ ﴾(١)؛ أي إنه يهبط إلى

<sup>(</sup>١) سورة الأبعام، آية ١٢٥

<sup>(</sup>٢) ميج البلاعة، حكمة رقم ١٢٥

<sup>(</sup>٣) سوّرة الأنعام، آية ١٣٢

<sup>(</sup>٤) سورة النين، آبة ٥

لحصيص، وقد استثنى الله تعالى من ذلك المؤمنين ﴿ إِلَّا ٱلَّهِ عَالَى مِن ذَلَكَ المؤمنين ﴿ إِلَّا ٱلَّهِ عَالَى مَن ذَلَكَ المؤمنين ﴿ وَقَد استثنى اللَّهُ عَالَى عَلَى اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ اللَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَّاكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّهُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّا عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَيْكُ عَلَّا عَلَّا عَلَّا عَلَيْكُ عَلَّاكُ عَلَّا عَلَيْكُمُ

وكل إنسان يولد على العطرة، ولكن هذه العطرة لا تنقى مع الإسب على حالها الأولى، فأسواه يهو داسه أو ينصر به، ثم بعد دلت لابد أن يسلك طريق العودة إلى الله تعلى ولدلك فإن المؤمنين والعاملين للصالحات هم الأقلون. فالإسب تبع للمجتمع، والمجتمع له عادات من الصعب على الفرد الإقلاع عنها، بل هو يبرر عاداته هذه، فإذا كان الإسان متعوداً على أن ينام في اليوم عشر ساعات، دهب وفتش في الكتب عى لأدلة العدمية والفقهية والتاريخية التي تبرر له الوم عشر ساعات.

إن الخير عادة، والشر أيصاً عادة، ولكن أغس الناس متعودون على الكسل وحب الراحة والساء والرئاسة.. ﴿ كُدَالِكَ رُبِّرَ اللَّكَامِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٠)، أي أن الشيطان يسرر للإسسان أعماله المرة بعد الأحرى.

#### عقبتان في الطريق

السبب الآخر لفساد الإسان بتمثل في قول الله تعالى ﴿ وَكُلَالِكَ حَمَلَكَ فِي كُلِّ وَيُهَا أَكَ بِرَ مُحْرِمِيهَا لِيَصَّحُرُواْ مِيهَا ٱلشَّيَطِينَ ﴾"

<sup>(</sup>١) سورة التبي، أية ٦.

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام؛ آية ١٢٢.

<sup>(2)</sup> سورة الأنعام، آية ١٢٢

وهـ ولاء المجرمون الأكابر يتمثلون الآن في الحكام الطعمة. والصحفيسن المأجوريـن، وعلماء البـلاط. إنهم يشـكلون ثلاثيًّا يقوم دلمكر؛ المكر على الجماهير، وإفساد ضميرهم.

هذه الآية تعني أن كل إسال لابد أن ينحدى عقبيس أساسيتين في حياته؛ العقبة الأولى: هي عقبة الطلمات الداتية. والثانية عقبة أكابر المجرمين الدين يُصرِّح القرآن أنهم عديموا الإحساس والشعور: ﴿وَمَايَمَ حَكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُرِيمَ وَمَا يَنْفُرُونَ ﴾ (١).

إن المشكلة التي يُعاني منها الإنسان هي أمنه لا يبادر إلى الاعتبار بالآيات الواضحة، بل يطالب بآيات أوضح.

ومن أجل إيضاح ذلك نقول إن الإنسان قد يستطيع أن يعيش على الخنز، ولكن هناك من الماس من لا تستطيع أجسامهم أن تعيش على الخبز فقط، صل يُدون بالإضافة إلى ذلك بعص الفيتامينات والمقويات؛ بل إن العصص يطالب بأكثر من ذلك وعلى الدوام دون أن يشكر الله تعالى

وللأسف فإن بعص الناس عيونهم مُغمضة، وأسماعهم فيها وقر، وقلومهم طسع الله عليها، يُصبح عليه الصاح وهو متأفف متصحر قد ضاقت عليه الدبيا مما رحست، عاملاً عن الطبعة من حول كيف تبتسم له وترحب مه، وناسياً أنعم الله الني ملأت السماوات والأرض، ورحمته الواسعة.

<sup>(</sup>١) سورة الأبعام، آية ١٢٣

والعص الآحر من ضعاف الإيمان يطالبون من أحل أن يقوى إيمانهم أن بنزل عليهم جرائيل ويأتبهم بقران! أو أد بأتي إليهم فلاد ليُلقي عليهم خطاباً إيمانياً كل ذلك ليس الصروري، فيكفيك أن روحك تفارق حسدك عندما تحلد إلى الموم، وأد الله أعدهما إليك عند اليقطة؛ فعليك أن تحمد الله على إعادة الحية إليث، ومبحك المهلة. فهل تعرف أن الإسسان الميت كم يرغب في أن يعود إلى الدنيا ولو للحظة واحدة؟ فالمفروض ند أن يعتبر يهذا الإنسان، وأد نفرض أنفسنا مكانمه، وأدا قد طلب من الله تعلى أن يعيدنا إلى الحياة فأعادنا.

فالحياة -إذن- مليئة بالعبر، وهذه العبر تكفيف تقويم سلوكنا. فلننظر إلى الطبيعة من حولها، ولنجعل قلوبنا وأحاسيسا رقيقة، ولا نكن كالكفار الدين يصفهم الله تعالى بقساوة لقلوب، وتبلّد الأحاسيس رغم رؤيتهم للآيات، كما يقول سبحانه تعالى عنهم، ﴿ لَن نُوْيَنَ حَتَى نُوْقَى مِشْلَ مَا أُونِي رُسُلُ اللهِ ﴾ (١).

#### التدبر في الآيات القرآنية

ولنتدبس أيصاً آيات القرآن الكريسم، وأن بحدر من أن نتحذه مهجوراً. فمن الحرام علبنا أن تمرَّ علبنا الأيام ولا نفتح كتاب ربنا لنعتبر به، ولا نتدارسه. فهذا تعامل خاطئ مع الفرآن ومع لرسول يَشْرَيْنَهُمْ، الذي يوصينا بالقرآن قائلاً ﴿ إِنِّي تَارِكُ فِيْكُمُ النَّقَلَيْنِ كِتَابَ

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، آية ١٧٤.

# اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِيُّ أَهْلَ يَشْتِي اللَّهِ

فالأعسال -إذن- هي التي حجبتنا، فإذا رأيت قلبك لا يخشع عند استماعك إلى القرآن، ولا يخشع عند الصلاة والدعاء، فاعدم أنك قد اقترفت أعمالاً مسيئة لم يغفرها اللَّه تعالى، وأن هده الأعمال قد صنعت حجباً حجبتك عن خالقك؛ فاستغفر اللَّه.

## آية معرفة النفس

ثم يضيف السياق الفرآني المبارك في سورة الأنعام قائلاً: ﴿ وَإِذَا جَاءَتُهُمْ مَالِيَةٌ قَالُوا لَنَ نُؤْمِنَ حَتَىٰ نُؤْفَى مِشْلَ مَا أُولَى رُسُلُ اللَّهُ اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَعْمَلُ رِسَالَتُهُ. سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْمَرَمُوا صَعَارُ عِمدَ اللهِ وَعَدَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾ ("). فهاذه آية من آبات معرفة

<sup>(</sup>١) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٠٠٥

<sup>(</sup>٢) مصاح المتهجد الشيخ الطومي، ص٥٨٣.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، آية ١٤٤.

المفس، والآية التالية يشير إليها ربنا سبحانه في قوله ﴿ مَسَرَيْهِ الْمَفْس، والآية التالية يشير إليها ربنا سبحانه في قوله ﴿ مَسَرَح الفس، ولا يجد في نفسه شحًّا. فكلمة العفو صنته، والإحسان إلى لماس، وخدمة المحتمع هدفه. فهو يعيش مرناح البال دائماً، أما الإسسان الشحيح فتراه مقبوص اليد، منعلقاً معقداً، كإنما يضعد في السماء، ﴿ وَمَن يُبِرِدُ أَن يُصِلَّهُ يُغْمَلُ مَسَدَرَهُ. صَيَّفًا حَرَجًا حَكَالَهًا يُمَمَّكُ في السماء، وبذلك نشهر بالصيق والاحتناق.

وعليه؛ فلمحاول أن نعمل على تركية أنفسنا، فهماك حجب قد سستطيع أن مخرقها مالتونة إلى الله، ولكن أنفسنا إذا كانت منظوية على لحسند وحب الذات والرئاسة والراحة. فإنها لا تستطيع أن تستقبل رضوان الله.

فَلنُوكُ أنفسها حتى تكون كاليسوع الصافي الدي نظر من خلاله فالمؤمل يبطر نئور الله، والله يعطيك هدا النور، ويهنك الصراط المستقيم الدي هو الطريق الصحيح إلى الأهدف والتضعات الحقيقية.

وهكذا فإن كل شيء من حولما يدعونا إلى الآيات المكنونة في لسماوات والأرض وفي أنفسنا، ولكنما محجوبون عن هذه

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، آية ١٢٥

<sup>(</sup>٢) سورة الأنعام، آية ١٢٥

## الوعي الإسلامي

الآبات بأعمالها السيئة، وبالصفات الرذيلة التي في أنفسها فعليها أن تُصلح أنفسها هذه، وأن نستغفر اللَّه تعالى من سيئات أعماله، لتصل بشكل مباشر بآياته، ويتحول هذا الكون من حوله إلى مركز إشعاع للنور.

#### القيم المثلى

كما أن جسد الإنسان يتألف من مجموعة محتلفة من المواد، فكذلك روحه ونفسه تتكومان من طائفة واسعة من القيم.. كما أن المواد المفيدة والمعدية تحعل حسد الإنسان سويًّا ومُعافى، كذلك القيم، فحيما تكون سليمة سوية فإن نتائجها ستكول إيحابية على صعيد بناء شحصية الإنسان ونفسه وثقافته.

أم إذا كاست قيم الإنسان رائفة فإن هذا الريف سيعكس على شخصيته وشاكلة روحه، وبالطبع فإن هناك قارق بن الجسد السوي والروح السوية؛ فإذا كان هذا الجسد سويًا طهرت ملامح استوائه وعافيته جلية؛ فإذا وقفت أمام المرآة استطعت من حلال عطرة واحدة أن تكتشف أنك مُعافى أو مُصاب ممرص

ولكن الأمر يختلف بالنسبة إلى النروح، فأمراصها لا تطهر إلّا عندما بواحه الإنسان المواقف الصعنة في حياته. وللأسف فإن هناك الكثير من الناس يزعمون أن نفوسهم سوية، وقلونهم طاهرة ويفية، ولكن مسيئاتهم وعيوبهم مسرعان ما تظهر عندما يتعرصون للبلاء و لفتنة.

### الابتلاء غاية خلق الإنسان

ولدلك فإن الله تعالى إنما حلق الإنسان ليعرف -وهو يعرف مسبقاً - هل سيستقيم على الطريقة أم أنه سبيتنكب عها، فمسعة وحكمة خلق الإنساد في هذه الدنيا تتلحصان في أن يتعرض للامتحان والابتلاء في الدنيا، ليعرف مدى مقاومته للانحرافات المختلفة.

وهي هذا المجال يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الَّذِيكَ قَالُواْ رَبُّكَ اللَّهُ ثُمَّ السَّتَخَدُمُ اللَّهُ ثُمَّ السَّتَخَدُمُ اللَّهُ ثُمَّ السَّتَخَدُمُ السَّتُخدمَ السَّتُخدمَ اللَّهِ عَذَه الآية كلمة (الاستقامة)، وفي سورة الحمد استُخدمت هذه الكلمة أيضاً: ﴿ آغينَا آلفِيرُطَ الْسُنَفِيمَ ﴾ (١).

وهنا قد يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي ما الفرق بين كلمة (القويم) وكلمة (المستقيم)، ولماذا هذه الريادة في الحروف (إصافة حرف الألف والسين والتاء) بحيث يصبح المصدر من باب الاستفعال؟

يقبول المحاة فني هذا المجال: أن صيغة (الاستفعال) تعني

<sup>(</sup>۱) مورة فصلت، آية ۳۰

<sup>(</sup>٢) سورة الفاعّة، آبة ٦

طلب المعل. فالاستعطاف يعني طلب العمو، والاستكتاب يعني طلب الكتابة، وهكذا الحال بالنسبة إلى الاستقامة فإنها تعني طلب الطريق القويم.

وعلى هذا فإن كلمة (استقاموا) التي حاءت في الآية تعبي أنهم طلبوا الطريق القويم. وهذا يعني أن الاستقامة ترتبط سمعي الإنسان وإرادته وحركته ونشاطه.. فهو الذي يجب أن يسمى ورادها ليحصل عليها.

فالاستقامة -إذن- من الإنسان، وإذا ما استمر هذا لإنسان في السير على الطريق القويم فحيننذ ستتنزل عليه الملائكة. وهذا يعني كما يبدو لي أن الناس يُعطّون من قبل الله تعالى أقداراً منساوية من العقل والهدى والتوفيق.. فنحن متساوون بادئ ذي بدء في مدى عطاء الله لنا من العقل والهدى والتوفيق، ثم نختف بعد دلك في مدى الاستفادة من هذه المواهب. فالذين يستغلونه الاستعلال الصحيح سوف يستقيمون على الطريق، في حين أن البعض الآحر يهملها، فتكون نتيجة هذا الإهمال أن يُضعهم الله تعالى، ويعدهم عن رحمته، ويُقيض لهم قرناء من الشياطين. وفي المقامل نرى أن المستقيمين على الطريق تنزل عليهم الملائكة.

فالاختيار يكون أولاً من قبل الإنسان، وبعد ذلك يأتي دور العبون والتأييد الإلهيين، أو الحذلان، وهذا هو حال الإسسان في الحياة الدنيا.

#### القيم تحدد عاقبة الإنسان

وفي هذا المحال قد يتبادر إلى الأذهان السؤال التالي سرى معص الماس يمدؤون حياتهم الإيمانية بداية طيبة، ولكن عاقسهم شهي إلى السوء فينحدرون إلى أسفل سافلين، ترى لمادا تؤول حياتهم إلى هده المهاية السيئة؟ وفي المقابل مرى المعض الأخر على العكس من ذلك تمام، فما هي المعادلة التي تحكم مثل هذه الحالات؟

وحواباً عن دلك أقول: إن هنده المعادلة هي معادلة القيم في حيدة الإنسبان. فالقيم هي التي تحدد اتجاهبه، وهي التي تدخل في تركيب نفسه، فتجعله يختار طريقه، وتؤثر على مسيرته في المستقبل.

وتعتبر لحظة الاختيار، والتردد بين الحق والبطل من المحطت الصعبة والحرجة، فالإنسان في هذه اللحظات لا يمتلك مزيداً من الوقت للتفكير، لأنه في لحظة الاختيار لا تسنح له مثل هذه الفرصة، فهي لحظات سريعة وخاطفة يتردد فيها الإنسان بين المجئة والنار. ترى كيف يحتار الإنسان طريقه، ومنا الذي يجعله يحتار الدخنة على اللوء وما الذي يجعله يحتار الحنة على الانحراف؟ وما الذي يدفعه إلى القيام بعكس ذلك؟

إن الدي يسمهم ويتدخل في عملية الاحتيار إما هو تركيبة مهس الإنساد، والمواد التي صِيغت منها شخصيته؛ فهل كان يتحه خلال حياته إلى القيم السليمة أم إلى القيم العاسدة، وكيف كانت قيمه في الحياة؟. إن هذه القيم تؤثر خلال لحظة احتياره؛ فإذا كانت نفسه ممتلئة بالحقيد، والحسد، والأعلال، والشبك، والريب فيه سيحتار النار دون شك، وسيكون من أصحاب النار وعلى معكس من دلك إذا كانت نفسه مععمة بالإيمان وروح التضحية والعداء، وحب الله والحير للآحرين، والتوكل، والتواضع، واليقين.

إن الإنسان يتعرص لامتحانات صعبة للعاية، وكلما تصدى هذا الإسسان لمهام ومسؤوليات أعظم كُنَّف الشيطان من توجيه جنوده إليه، فتنول عليه الفتن كقطع الليل المطلم، فتحجب فكره، وتدعه مُتحيِّراً، وفي هذه اللحطات لا تنفعه إلَّا قيمه، وطهارة قسه.

## كيم ننمي القيم السليمة في أنفسنا؟

وقد شماءل: كيف يُنتِي القيم السليمة في أنفسم؟

إن القيم الداخلة في تركيبة الإنسان الداحلية قد نكون سليمة، وقد تكون فاسدة، والسبب في دلك أن الدبيا هي در تطبق القوانيين و لسنس الطبيعية. فلا يمكن لأي إنسان أن يصبح عالماً في لينة وضحاها، وحتى النبوة تحمل بعص الإرهاصات؛ صحيح أبه جعن إلهي، وابنداء من الله تعالى ولكها بحاحة مع ذلك إلى حلفيات وإرهاصات. فالله تعالى ولكها بحاحة مع ذلك إلى حموب رسالته ﴿أَنَّهُ أَعَلَمُ حَيْثُ تَعَمَلُ رِسَالَتُهُ ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>١) سورة الأنعام، أية ١٣٤

فكم أنك لا يمكن أن تصبح عالماً أو غنيًا مرة واحدة، وإنما بالتدريح، فكذلك الحال بالسبة إلى الأمور الروحية. فالقيم الصالحة تمولدى الإنسان شيئاً فشيئاً. فنحن إذا بدآنا حياتنا الطلاق من حس الأحرين، ولتعاون، والاندماج معهم.. فإن هذه القيم الصالحة سوف تكسر معما كلما نقدمنا في العمر وعلى العكس من دلك نسحب من نموسها القيم الصالحة لتحلّ محلها القيم الفسدة.

#### الشيطان يحاول إفساد القيم

و الشيطان يحاول من حلال أساليب ذكية أن يحرف الإنسان من خلال تغيير نفسه وقيمه، وعندئد سنوف لا يعنود بإمكان هذا الإنسان مواجهة الفساد والصمود أمامه

ويتوجه الشيطان إلى بعض الناس فيريل مناعتهم الروحية من خلال إرالة تقواهم .. ومساعي الشيطان هذه تنصب بالخصوص على ذوي المسؤوليات، هإن كانت لديهم المناعة لمقاومة إغراءات الشيطان، فقد أفادتهم قيمهم الصالحة، وإلاً مسقطوا في مستنقع الشيطان.

وهكدا لابد أن نعرف كيف نُنَمِّي القيم في أنفسنا، ومن القيم المهمة جدًّا قيمة النشاط؛ أي أن يُفضَّل الإسان الحركة والشاط على الكسل والتواني والاسترخاء.. وقد قال أمير المؤمنين على س أبي طالب عَلَيْنَا إِنَّهُ الْقَضَ التَّوْمَ لِعَزَائِم الْيَوْمِ! " ". فقد على س أبي طالب عَلَيْنَا إِنَّهُ الْقَضَ التَّوْمَ لِعَزَائِم الْيَوْمِ! " ". فقد

<sup>(</sup>١) نهج البلاعة، خطبة رقم ٢٤١

تفكّر أن تعمل وتدرس عداً، ولكن عدما يحل الصباح نجد أن من الصعب عليك النهوض، فتُعضّل النوم على اليقطة والعمل والدراسة، ويستمر بك الحال هكدا لتحد نفسك قد حسرت طموحاتك الكبيرة الواسعة.

وعلى همذا لابد من النشاط والحركة، ونبد الكسس جاسًا، وعدم الاستسمالم للوساوس الشيطانية التي تدفعنا إلى التكاسل، فهذا الاستسلام إنما هو تبرير شيطاني.

## لندع التعب جانبآ

إِنْ نَـزُولُ الملائكة على المؤمنيين المستقيمين يعني عدم الخوف والحزن. ﴿إِنَّ اللَّهِ عَلَى قَالُواْ رَبُّ اللَّهُ ثُمَّ اَسْتَقَعُواْ تَـتَكَرَّلُ الخوف والحزن. ﴿إِنَّ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّ

وعدم الحزن ها يعني عدم التعب، دلك لأن الحرد يُولُد التعب. فعندما أُقَدُم بعض التضحيات، وأترك أهلي ووصني سيجة لذلك، فإن التمكير في مثل هذه الأمور سيسب حالة الحزن للإسان، وحالة الحرن متسبب بدورها التعب والإرهاق النمسيين المذين يؤديان إلى التعب الجسدي.

هي مثل هذه الحالات علينا أن نأحذ بالحسمان أما معمل ونُصَحَّى في مسبيل اللَّه، ومادام الأمر كذلك فيانَّ أجرت مصمود،

<sup>(</sup>١) سورة فصلت، أية ٣٠.

و تعسا لا يدهب سدى. والإنسان الرسائي لا يمكن أن يحس بالتعب حتى وإن بلع التسعين من عمره، فهو يبقى حيويَّ الروح وبشبطً، وهذه هي الصورة الحقيقية للإنسان المؤمن.

وعلى هذا علينا ألّا ندع الشيطان يررع في أنصسنا القيم لفاسدة مهما كانت صغيرة، لأنها ستنمو وتتصخم معرور الرمن فإذا خُرِّرنا بين راحتا والعمل في سبيل رسالتا، فعلينا أن محتار رسات، وإدا حُرِّرنا بين أنفسنا وبيس إحواسا، فعلينا أن مختار مصالح إحوانا، وألّا ندع درة من الحقد والحسد وحب الرئاسة والشهرة في قلوبنا، لأن هذه الذرة ستتحول إلى ذنب كبير.

فلابد من الاستقامة على الطريق، فمن حلال هذه الاستقامة سيدحلنه الله في عداد المؤمنيان الصادقين، وقد نُواجه في هذا الطريق بعض الضعف بسبب ضغوط معينة، ولكن الله تعلى سيرفعه عنا ويُحَصَّنا من مكارهه، ويُرل عليا الملائكة، ويمنحنا بذلك العزة والمنعة.

### آفاق التوكل

من الكلمات والمعامي التي جاء التأكيد عليها في القرآن بكريم، والإشارة إلى أهميتها وعظمتها، والتي طالما بلهج بها وبردده على السبت دون التوجه والالتفاف إلى مغراها ومعناها العميس وآثاره المفسية والاجتماعية.. من هذه الكلمات والمعامي كلمة "التوكل"، التي يراد به التوكل على الله تعالى الذي هو معتاج كل باب موصد، وشلم لإسان الذي يعرج به نحو عالم المدبية والرقي والحصارة المزيهة.

#### التوكل موسوعة جامعة

صحيح أن التوكل كلمة صعيرة ولكها في الحقيقة عالم كبير، وموسوعة علمية مترامية في أطرافها وآفاقها، وعبد التوعل في أعماق معانيها، وسسر أغوارها سوف نلمس تدك العوائد لعظيمة، والمكاسب الهائلة التي حملتها هذه الكدمة المدركة، المنضمة للمعانى الزاخرة بالعطاء.

وقد رُوي عن رسول اللَّه ﷺ قال ﴿ فَجَاءَ جَبْرَ ثِيلٌ فَقَالَ ۚ يَا

رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ بِهَدِيَّةٍ، لَمْ يُعْطِهَا أَحَداً قَنْلَكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﴿ يَالِئَكِ : مَا هِيَ؟

قَالَ الصَّبِّرُ وَأَحْمَنُ مِنْهُ.

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ الرُّضَا وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: الزُّهْدُ وَأَحْسَنُ مِنْهُ.

قَالَ: وَمَا هُوَ؟

قَالَ: الْإِخْلَاصُ وَأَخْسَنُ مِنْهُ.

قَالَ: وَمَا هُوَ.

قَالَ: الْيَقِينُ وَأَخْسَنُ مِنْهُ.

قُلْتُ: وَمَا هُوَ يَا جَبُرَيْكُ؟

قَالَ ۚ إِنَّ مَدْرَجَةَ ذَلِكَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

نَقُلْتُ: وَمَا النَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ؟

قَالَ: الْعِلْمُ بِأَنَّ الْمَخْلُوقَ لَا يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ، وَلَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ، وَلَا يُعْطِي وَلَا يَمْنَعُ، وَاسْتِعْمَالُ الْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ، لَا يَعْمَلُ بَمْنَعُ، وَاسْتِعْمَالُ الْيَأْسِ مِنَ الْخَلْقِ، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَذَلِكَ، لَا يَعْمَلُ

لِأَحَدِ سِوَى اللَّهِ وَلَمْ يَرْجُ وَلَمْ يَخَفْ سِوَى اللَّهِ، وَلَمْ يَطْمَعْ فِي أَحَدِ سِوَى اللَّهِ. فَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ (١٠٠.

فلا عجب -إذن- أن يتصمن (التوكل) موسوعة فنسفية كاملة وحامعة، وذلك لأن هذه الصفة تشتمل على ثلاثة أنعاد رئيسية

#### ١- المنويات العالية

الإسمال بحاجة إلى شمحن ذاته بالثقة، والمعبوبية العالية، والشجاعة لتجاوز حالات الحوف وتحديها.

فالخوف حالة متأصلة وعريزة عطرية في الإنسان، فقد مشأت عنده طبيعة الخوف مد خلق ومكث في الأرض، فبات يخشى الطبيعة ومطاهرهما وغرائها، وراح يهابها ويحذر مها. وعند مطالعة التأريخ العابر بحد مصداق هذا الرأي، فقد كان لماس يعبدون ويُقد سون كل شيء يستشعرون منه الرهبة والهيبة؛ فالمصريون القدماء كانوا يعبدون البيل اتّفاء لطغيانه، وكانو، فقد مون له كل عام أحمل فتياتهم قرباناً له.

والعربي - ابن البادية - راح بعبد الصحور والجبال و لشحر ويستحد لها حشيةً من سبطوتها الطبيعية، حتى بلع الأمر بتعصبهم لي أن يعدد الحيوائات الصغيرة والحشرات؛ فمنهم من عبد لخمساء، وآخرون عبدوا الثعابين والعثران وغيرهما، كما وقدًسو

<sup>(</sup>١) وسائل الشيعة: الشيح الحر العاملي، ج١١: ص١٥١

المطاهر الطبيعية كالبحر والصحراء والرعد والبرق والرياح العاتية والأعاصير.. وصنعوا لكل منها إلها يناحونه ويستحدون له، ليتَقوا مرعمهم شرور ومخاطر تلك الظواهر الطبيعية. فقد كانوا يتصورون عند حدوث ظاهرة ما أن الإله المعين بها قد استشاط عضباً عليهم، وأن من واجمهم أن يُرضوه بالعادة والسجود، وريم بتقديم الأصحية والقرابين إن تطلب الأمر ذلك.

وهكدا فإن خوف الإنسان من الطبيعة حعله يعيش في إطار التفكير الضيق. فكان التوكل على الله تعالى سبباً لشحل الأنفس بالثقة والشجاعة من خلال رجوعها إلى ربها، واعتماده عليه، والاستعانة والاستعانة التي هي استحضار الاستعانة التي هي استحضار لقدرة الله تعالى في الدهن، لأن الحضور الدهي عد تلك العظمة الهائلة التي شملت ووسعت كل شيء في الوحود هو الذي يدفع صاحبه إلى تحدي الطبيعة وإزالة جدار الحوف مل نفسه.

وللأسف فإن الكثير من الناس ما يزالون يعيشون هحس المخوف الذي يملأ كيانهم، حتى أن البعض منهم يخشى الطلام، بل ويخاف حتى طله، والبعض من حالات الخوف تهد صحها، وتقضى على البقية الباقية من شجاعته. فهم ضحاينا الأوهام والتصورات والخيالات وأحاديث النفس.

وفي الحقيقة فإن الوهم الذي يعيشونه ويبعث فيهم حالة الحوف والرهبة هو الذي يجعلهم يقولون: إنهم قد رأوا محموقات غريبة أو أشباحاً.. والاعلاج لهذه الحالة سموى التوكل عمى الله تعالى؛ هدا التوكل الدي من شأنه أن يقضي على سطوة الأوهام والخبالات، وبالتالي إزالة طبيعة الحوف وما يترتب عليه

#### ٢- إزالة وسوسة الشيطان من القلب

يعيش الإسبان بطبيعته هاجس الأوهام الداحلية في المستره إلى التساؤل وهذه الحالة نامعة من طبيعته الضعيصة، فتراه يميل إلى التساؤل وهذه الحالة نامعة من طبيعته الضعيصة، فتراه يميل إلى الراحة، ويتجبّ المشاق والصعاب، ويفرّ من المسؤولية، ويلجأ إلى أساليب الترير، فهو والتشاؤم المدي يسيطر عليه هو واحد من آساليب التبرير، فهو حمثلاً يتشاهم من مكان معين، أو حدث ما، أو زمن معين، أو ربعه مس رقم ما، أو حركة ظارئة فإذا حلّ حمثلاً يوم السبت كاليود هم مصدر مثل هذه العقائد الحرافية البالية، فهم يتشاءمون كثيراً من يوم السنت فيسبتون فيه ولا يعملون ولا يبيعون، فجاء الإسلام بيدحص مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات، حتى ورد في الحديث الشريف عن رسول الله مثل هذه الحرافات المثلة المثلة المثلث في المثلة المثلة و حديث و المثلة المثلة

والقرآب الكريم يشير بدقة إلى هذا الموضوع، فقد جاء في معض سيدقه المعارك ردًّا على زعم المُتطيِّريس والمتشائمين الديس توعدوا الأساء والصالحين بالتطيُّر إن هم لم ينتهوا عن دعوتهم قائلين ﴿قَالُوا إِنَّ نَطَارُهَا مِكُمُّ لَيِن لَرِ تَسَهُوا لَاَحُنَكُمُ وَلِيَمَتَكُمُ مِنَا عَدَابُ الْبِعَ الْ اللهِ قَالُوا

<sup>(</sup>١) وسائل الشيعاء الشيخ الحر العاملي، ج١٨ ص ٢٦١

# طَلَيْهِ رَكُمُ مَعَكُمُ أَيِن دُكِرْفُر مَلْ أَنعُر قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴾ (١).

ولان الاعتقاد بالمنحوسات متعلعلاً في أعماق نفوسهم وتوحد وكان الاعتقاد بالمنحوسات متعلعلاً في أعماق نفوسهم وتوحد هما حقيقة لاندمن الإشارة إليها، وهي أن التفكير في الشيء، وأحد الصورة عمه، سرعان ما ينعكسان على الواقع. فالدي يعتقد أن أمراً ما همو منحوس ومشووم، فإنه سبصبح بالمعل كذلك. والبي الأكرم محمد وَ الله يقول التقاة أوا بالخير تحدد والبي الأكرم محمد والتي يقول التقاة أوا بالخير تحدد والبي الكرام محمد والتعليد التقاة المناه التقاة المناه التحديد التعلق المناه المناه

فالإنسال الذي يخرج من بيته أو محل عمله وفي نفسه شيء من الهم والغم والتشاؤم، فإنه على الأغلب سيتعرص إلى مكروه يصيبه، وعند وقوع هذا المكروه سنتعزز عنده العقيدة التشاؤمية وإيمانه بمثل هذه الأوهام التي مَهّدت لوقوع المكروه، في حين ينبغي للإنسان المؤمن أن يسلك في معتقداته وأفكاره السل التي رسمها القرآن الكريم، وأن ينظر إلى معالم الحياة وآفقها بساطة ووضوح.

والغريب في الأمر أن نحد بعض الناس غارقاً في التشاؤم حشى في رؤى الخير وأحلامه، فهنو ينادر إلى تفسير مش هذه البرؤى تفسيراً تشناؤميًّا، فيزيد بذلك من بنؤس وطلام عالمه المتشائم، ومعظم هنؤلاء -إن لم نقل جميعهم هنم من صعفاء

<sup>(</sup>۱) سورة يس، آية ۱۸ – ۱۹.

 <sup>(</sup>٢) تعسير الميران، السيد الطاطبائي، ح١٩، ص٧٧.

الإيمان، وقليلي الثقة بالله سبحانه. فهم غافلون عن رحمته التي وسعت كل شيء، ولذلك فإن ديدنهم هو تلبيد سماء المحتمع بالعيوم والسحب السوداء، ولا يتموهون إلا بما يبعث الاشمئز ر هي انفس، ولا يعرفون التعابير التي تعث البهحة والمسرَّة بين الناس في الوسط الاجتماعي.

وخلاصة القول. فإن حياتهم مليئة بالسلبية في كل جوانبها؛ السلبية الباعثة على التثبيط والخمول والكسل في مسيرة الحركة الاجتماعية نحو الرقي.

## التوكل مبعث التفاؤل

وعسى هذا فإن التوكل على اللّه يُزيل مثل هذه الصورة السلية من المجتمع الإنساني المؤمن، وهو معث التفاؤل و لخير والازدهار، وهو السلاح العمّال الذي يقف في موجهة أوهم لفشل وأشباحه. فحينما يُعَنّم شرَحْمُ الفشل في عقلية الإنسان الضعيف في إيمانه، فإن هذا الوهم لوحده سيُمَهّد لنصف الفشس الحقيقي، فحين تطلب من هكذا إنسان القيام بعمل معين يتطلب بعص العساء والحهد، تراه يخاف ويتردد في الإقدام عليه، ويتقاعس عنه، كل ذلك بوحي من أوهام السقوط والعشل ومثل هذا الإنسان يقشل الفيام بعمل معين عنه، كل ذلك بوحي من أوهام السقوط والعشل ومثل ومثل عليه، أو يتستان حياته الجافة الميتة، على حين أنه لو كان مؤمناً حقّاً، وذا عزيمة، وتوكل على الله، لنحح

بالتأكيد في إنجاز ما خاف منه.

و من هنا كان الخوف من الفشل نصف الفشل في الحياة، ووهم الفشل هو "بحد داته" صورة من صور وسوسة الشيطان في قلوب الناس، وحديثه مع النفس الإنسانية. فلابد -إدن- من إفشال أسلوب الشيطان هذا بالتوكل على الله العزيز.

وعلى هذا فإن التوكل يطرد من النفس الإنسانية المخاوف والأوهام والوساوس الكامنة فيها، ويفتح أمامها آفق لتحرك الواسعة.

#### ٣- ربط القلب بالقوة الرحمانية

المعدالثالث في التوكل هو ربط وشد قلب الإسان قوة الرحمن وقدرته اللامحدودة. فالراقد قد ينقى صغيراً ولكنه يقوى ويعظم حين يتصل بالبحر الممتند مع الآفاق. وكذلك هو حال الإنسان فلا ريب في أنه مخلوق ضعيف في بنيته وكيامه، محدود في طاقانه. ولكنه سرعان ما يقوى ويتسبع في طاقاته وآفاقه، وتتدلل أمامه العطام من الأمور، وتنحني له الطبيعة طائعة مُسخَّرة عندما يتصل بارثه الأزلي الدي لا تحدُّه حدود، ولا ننتهي قدرته، ولا يقهر سلطانه وجروته ومثل هذه القدرة كمثل ذلك الدحر، قلابد للإنسان من أن يتصل بهد ديمحر العطيم؛ بحر القدرة الإلهية الذي لا يحدُّه شيء

ولا يمكن أن يتحقق هذا الانُصال إلَّا بحسر التوكل، وهده هي حقيقة التوكل التي تعني أن يخرج الإنسان من حوله وقوته المحدودتين ليدخل عالم الحول والقوة الإلهبتين. ولدلك حاء تأكيد الإسلام على بدء الأفعال والنشاطات والحركات الحياتية مدكر الله المعروف لـ(البسملة) في كل صغيرة وكبيرة، فلالد مل اشداء كل عمل بالاسم الجليل المبارك والصفة التي هي أحب الصفات إليه -سبحانه ألا وهي صفة الرحم الرحيم،

وقد رُوي عن أمير المؤمنين على من أسي طالب على الله قَالَ: "قَالَ إِنَّ اللهُ وَلَا أَعَلَّمُ ثَلَا أَعَلَّمُ ثَالَا أَعَلَّمُ ثَلَا عَوْلَ إِنَّ اللّهِ اللّهِ الرَّحْمَ الرَّحِيمِ وَلَا حَوْلَ وَلَا حُولً لَا تُولًا ثُولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثَولًا ثَولًا ثَولًا ثَولًا ثَولًا ثُولًا ثَولًا ثَولًا ثَولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثُولًا ثَولًا ثُولًا ثُول

و لسبب في ذلك أن هذا الذكر المبارك -كما تشير إلى ذلك الروايات - هو أقرب الأدكار إلى اللَّه مسحانه لتصمه معنى لتوكل عليه -تعالى- وهو أن ما لدي من حول وقوة لم يكن مني، بل مه سبحانه،

# أمير المؤمنين عليتقلا مثال التوكل

وإذا أردنا أن يضرب مثلاً حيًّا للنوكل، لا نتعدى أمير المؤسين على س أبي طالب عيَّالاً، فهو القمة السامعة في هذا الحصوص

وقد نقرأ دلك بكل وضوح في واقعة ينوم المبيت، حيث

<sup>(</sup>١) الكافي، الشيح الكليني، ح٢، ص٧٢٥.

> فَقَالَ عَلِيٍّ عَلِيَّكَ الْأَوْتَسْلَمَنَّ بِمَسِيتِي هُنَاكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ.

فَنَبَسَّمَ عَلِيٍّ عَلِيَّ اللَّهِ عَلَيْتُ إِلَى اللَّهِ عَلَيْتُ اللَّهِ صَاحِكاً وَأَهْوَى إِلَى الْأَرْضِ سَاجِداً شُكُر ً لِمَا أَنْبَأَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْنَيْنَ مِنْ سَلَامَتِه، (١٠).

ومثال آخىر لتوكل الإمام علىي عَلِيَـُـُلاِ نَـقَلَـه مـن معركـة الخندق.

الماكان يوم الأحراب أقبل عمرو بن عمد ود العامري، وكان من أشد الناس شحاعة وإقداماً، فضرب فرسه فأجازه الخدق، ثم طفق يمادي هن من مبارر؟ فلم يجمه أحد. فلما طال ذلك مه، أنشد يقول

 <sup>(</sup>١) وهي قول الله تعالى: ﴿ وَإِهْ يَمْكُرُ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَمْرُوا لِنْفِسُوكَ أَوْ صَنْتُوكَ أَوْ يُعْدِيمُولًا
 رَبَعْنَكُرُونَ وَيَعْنَكُوا أَفَةً وَالْفَاسَفَارُ ٱلْمَنْحَجِينَ ﴾.

<sup>(</sup>٢) بحرالأبوار، الشيخ المجلسي، ج٩٠، ص٠٠.

ولقد بحجت من النداء ووقفت حين دعوتهم إســي كــدلــك لــم أرل إن الـشـجاعـة للفتى

يجمعهم هل من مناور في موقف القرن المدخر متسرعاً بنحو الهو هر والجود من كرم الغرائر

ه م على بن أبي طالب عَلِيَّالَا، فقال رسول اللَّه ﷺ با علي؛ إنه عمرو بن عبد ود.

فقال على أستعين باللَّه عليه يا رسول اللَّه

فأذن له رسول اللَّه ﷺ، ودفع إليه سيفه ذو الفقار، ورفع رسول اللَّه ﷺ يده، وقال اللَّهم احفظه من بين يديه ومن حلمه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته.

# ومضى علي خَالِئَاةِرُ وهو يقول شعراً:

أثبت أتباك لما دعوت محيب صوتك غير عاجر ذو سيسة وبمصميسرة والصدق ينحي كل فائز إسي لأرجمو أن تقوم عليك تائحة الجائرة(١٠)

ولا يغيب عنا أن الإمام على عليه هو إسسان لا يختلف في السية التكوينية عنا، فهو مثلنا محدود مهما بلغت قوته الجسمية، ولكن سير قوته وطافته الهائلة وشبجاعته يكمن في إيمانه بالله تعالى، وتوجهه واعتماده واتّكاله عليه، وقد وصل حوله وقو به بحول الله وقوته

<sup>(</sup>١) شرح الأحبار، العاضي بعيان المغربي، ح١، ص٣٢٢

من كل ذلك يتضح لنا أن الإنسان بمقدوره أن يُسدِّم أمره لله تعالى إدا أدرك ووعى كيف يرتبط ويندمج بقدرة اللَّه عروحل ومثل دينك الموقفين لعلي عَلِيَّلاً هما من جملة آلاف الأمثلة التي عاشمها في كل لحطات حياته، ولا يمكما تفسيرهما إلَّا بالتوكل على الله تعالى، وهما قمة هذا التوكل، وأعلى درجاته.

# التوكل يفتح الأفاق الخيّرة

وعدما يتكل الإنسان على الله، ويجعل كل ثقته به، لابد أن تنفتح أمامه الأفاق الحَيِّرة، لينطلق في رحاب الحياة بنفاؤل ونشاط وحركة مثابرة، ولابد أيضاً أن تنفتح مواهبه العقلية، وآفاقه الفكرية، ويتمتع بالرؤية السليمة في الحياة.

والسباق القرآني في سورة يونس يعكس حال محموعة مستضعفة من بني إسرائيل استضعفهم وأذلهم فرعون الطاغي بملكه وأموالله ورجاله وأتباعه من السحرة في البلاط، لا لجرم سوى إيمانهم بموسى مُنْفِئَلاء فيقول السياق طارحاً جاباً من حالهم المؤمّن إلا دُرْبَةً بن قَوْمِهِ، عَلَى حَوْمِ بن فِرْعَوْنَ مَا لَا مُرْبَعَةً بن قَوْمِهِ، عَلَى حَوْمِ بن فِرْعَوْنَ مَا لِيَا الْمَرْبَى إِلَّا دُرْبَيَةً بن قَوْمِهِ، عَلَى حَوْمِ بن فِرْعَوْنَ مَا لَا فَرْبَعَ أَلُونَ اللَّهِ وَإِنَّهُ لَهِ الْمُرْبِي وَإِنَّهُ اللهِ وَمَا لَا اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

ولدين آموا لموسى عَلَيْتُهِ هم بعص قومه والعشة القلبلة مهم، وقد وصفهم السياق القرآني بأنهم ﴿ دُرِّيَّةٌ مِن قَوِّمِدٍ. ﴾، ولم يُؤس كل سي إسرائيل، وهذه القلة التي آمنت كان إيمالها ممروح

۱۷) سورة يوسى، آية ۸۳

بالحوف من فرعون و سطوته، والخشية من ساداتهم وكبر تهم، ورعماء قبائلهم الدين يشير إليهم السياق بـ(الملأ).

وقد كان حوفهم هذا نابعاً من تهدد مصالحهم المرتبطة بالصاعبه وحاشيته، إصافة إلى حروت فرعون وظلمه وحوره الذي تشير به الآية بقول الله تعالى ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالِقِ ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُ لِينَ ٱلْمُسْرِقِينَ ﴾ '

فهدا الطاغبة كاد يستولي على كل شيء الصلاً عن القوة والمال والغلى .. وهن يأتي الامتحان الإلهي على لساد موسى علي المتحان الإلهي المهم وفرقال مُوسَىٰ بَقَرَم إِن كُنُمُ مَاسَلُم بِأَقَةِ فَعَلَيْهِ نَوَكَلُوا إِن كُنُمُ مُسْلِدِينَ ﴾ (١٠).

ويتعشل هذا الامتحاد في التوكل، فهو محك الإيمان والعقيدة، بل وذاتهما المجسدة، فالإسسان إنما يثبت يمانه من خلال توكله على الله تعالى، والتسليم له، وحينئذ لا يعود يهاب المعضلات والصعاب، وقوى الكفر. فليس للإنسان أن يدَّعي الإيمان والتسليم إن لم يكر يحمل روح التوكل على الله والثقة به التي تبعث فيه الشجاعة والإقدام.

فَكَانَ جَوَاتَ تَلَكَ النَّلَةُ الْمَوْمَنَةُ القَلْيَلَةُ أَنْ قَالَتَ: ﴿ فَقَانُواْ عَلَى النَّهِ فَوَكُمْ النَّلَةُ الْمَوْمَنَةُ القَلْيَالِينِ الْمُلْلِينِ اللَّهُ وَيَجْمَلُوا مِنْ اللَّهُ وَمُؤْمِدُ اللَّهُ اللَّهُ وَمُؤْمِدُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلِمُ اللَّهُ اللَّلِمُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّلِمُ الللْمُولِي الللَّهُ اللَّهُ اللَّلِمُ الللّهُ الللْمُ اللَّلِمُ الللْمُولِمُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللْمُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ

<sup>(</sup>۱) سورة يونس، آية ۸۳

<sup>(</sup>٢) سورة يونس، آية ٨٤.

<sup>(</sup>٣) سورة يوس، آية ٨٥ – ٨٦

وهذه الكلمة -كلمة التوكل التي هي أثقل ما عي ميز ن الحزاء يوم القيامة عندما أذعنت لها قلوب مؤمنة صادقة عدئد تهاوت صحور المعضلات، وذابت الصعاب، وهانت المشكلات، ومن ثم تهاوت الأصنام والقوة الاستبدادية الجائرة؛ هذه الكلمة أفر به المؤمنون من قوم النبي موسى عَلِيَّلاً فكانت مداية السقوط الفرعوني، واندثار عهد الجور والطغيان، لأن عقد الخوف والأوهام زالت من عقولهم، ولم يعودوا يتشاءمون من الأيام والساعات والأشهر، حيث غدت كلها جهاداً ونشاطاً وعمالاً دؤوناً لمقارعة الجور والظلم والاستعباد لقد توكلوا على الله تعالى، واتجهوا إليه الجور والطنع، يستلهمون منه القوة والعزم والعناية والتدبير.

وفي هذا السياق الكريم نكتشف علائق تربط بين التوكل والدعاء، فهما يبدوان في السياق مترابطين متلازمين، حيث يبدو الدعاء عمقاً للتوكل؛ أي أنـك إن أردت وعزمت التوكل على الله فلابد أن تعمر قلبك بالدعاء دائماً.

# بين التوكل والتواكل

ثم ينتقل السياق ليطرح حانباً من التحطيط للعمل والحركة هي مواجهة فرعون وملته وطعيانهم، فيقول اللّه تعالى ﴿ وَأَوْجَبُناً إِلَى مُوحَىٰ وَأَجِهَا لَكُمْ مُوحَىٰ وَأَجِهَا اللّه مُوحَىٰ وَأَجِهَا اللّه مُوحَىٰ وَأَجِهَا لَكُمْ مُوحَىٰ وَأَجِهَا لَكُمْ وَمَنْ مُبُوعًا وَاجْعَالُوا بُيُودَا مَنْ وَمَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَمَا اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُو

<sup>(</sup>۱) سورة يونس، أية ۸۷.

أي أن التوكل ليس معناه أن نقول توكلت على الله ثم تركن إلى روية في بنتك. وفي هذا المجال أشار رسول الله على الله على في فوله للسائل الذي فال: أرسل ناقتي وأتوكل؟

# فقال عَلَيْ الله بَلْ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلُ الله عَلْمَا وَتَوَكَّلُ الله

وهما لابد من الإشارة إلى مفارقة في معمى كلمة التوكل، وكلمة التواكل؛ فليست الأولى كالثانية. فالتوكل هو العاعبة والحيوية والعطاء، بسما التواكل بعني التقاعس والحلود إلى الرحة والنوم والحلوس في البيت. ومن هذا التواكل ما يعكسه له القرآن على لسان قوم موسى في قوله: ﴿ فَالُواْ يَنْدُوسَى إِنَّ لَنَ نَذْخُنَهُ لَا القرآن على لسان قوم موسى في قوله: ﴿ فَالُواْ يَنْدُوسَى إِنَّ لَنَ نَذْخُنَهُ القرآن على لسان المعين في قوله عندية إِنَّا هَنْهَا قَودُونَ ﴾ (١٠) وهذه المنطق مرفوض في الإسلام. فشتان ما بين المعيين؛ وهذه المنطق مرفوض في الإسلام. فشتان ما بين المعيين؛ التوكل والتواكل، فقد كان الأمر الإلهي أن يجعلوا بيوتهم متقامة، ويقيموا فيها مجتمعهم الإيماني بعيداً عن مجتمع فرعون الوثني ويقيموا فيها مجتمعهم الإيماني بعيداً عن مجتمع فرعون الوثني

والتأكيد على الصلاة والمواطبة عليها كل دلك ينمُّ عن الحيوية والخير والبشرى وتحقق الأمال العظام، وتمتُّبح آماق العمل والحركة والشاط. وعدما اتَّبعوا هذا البهح ذاعت كنمتهم و نتشرت، وقويت شوكتهم حتى كانت لهم السيادة في الأرص

<sup>(</sup>۱) لمسوط، شمس الدين السر تحبي، ح ۳۰، ص ۲٤٩

<sup>(</sup>٢) سورة المائدة، أية ٢٤

<sup>(</sup>٣) سورة يونس، آيه ٨٧.

ىعد ھلاك فرعون وجئوده.

من هنايجدر بكل من يحمل راية العمل في سيل لله أن يعتبر من ذلك كله وألا تشط عريمته وسعيه الحهادي تلث النراحعات السيطة، والتعشر المحدود في المسيرة، وإن حدث دلث فيحب الا يتحوّل إلى تراجع نفسي حطير أمام المشاكل والصعاب وفي الوقت دته يحب ألا يُصيبنا داء العرور عندما نحيي بعض ثمار النصر، لأن هذا النصر إنما هو من الله تعالى ونقوته لا نقوة أنفست وحولها.

ومادمنا واثقيس باللَّه سبحانه، وسلطانه اللامندهي، فلا يجب أن نُواصل يجب أن نُواصل العمل والجهاد لأننا مؤمنون باللَّه ومتوكلون عليه وهدا هو محك التوكن الحقيقي وهو عدم الابهرام النفسي والروحي.

وعلى هذا يجب الاتموت هذه الروح فينا وتغادر أنفس حشى في أحلك الطروف، وأقسى الحالات فيجب أن يبقى أمل بالله حبًّا وإن كُبَّلْنا بالأغلال، وقُطِّعنا بسيوف الحقد. دلدي يشوكل على الله حقًّا تُذلل أمامه كل الصعاب، وبعيش ويموت شجاعاً متحدياً إباها.

### الإنسان ذلك المسؤول

لاسد من وجود أسماب وعوامل تبؤدي بالأمة إلى الشقاء والتخلف والتبعيمة وما إلى دلك من سلبيات، وهمك عوامل وأسباب تدفع الأمة لأن تسير نحو التطور والتحرر تحت الظلال الوارفة لنسعادة والكرامة. ترى ما هي هذه العوامل والأسماب؟

عندما نتلو سمعن وبصيرة آيات الذكر الحكيم، نلمس أنها تُركُّر عادةً على العوامل والأسباب الذائية للتقدُّم أو التحثُف، ولا تتطرق في حديثها إلى الأسباب الموضوعية إلَّا بنزر يسبر. ترى هل أن عوامل تقدُّم الأمة تكمن في كود أرصها خصبة معطاء، أم لأن الأمم الأخرى وقعت تُؤاررها وتُعيها، أم لأن السعد وُحد في طالعها وعلى العكس من دلك هل أن أسباب تحلُّمه لائتلائه مقيص تلك العوامل؟

إن عوامل السبعد والشيفاء هذه لا يجدلها ذكراً في الفراب، فيلا تحد هناك على سبيل المثال- آينةً تُحدِّثنا عين أمة تخلفت لأن الطعاة أرادوا لها النخلُف والهزيمة، أو لأن أرصه ففيرة إلى الثروت الطبيعية، أو لأن طالعها سيِّئ مشؤوم. مثل هده العواص الخروجية بادراً ما نجد لها ذكراً في القرآن، بل إن الدي يُؤكِّد عليه هذا الكتاب هو العوامل الذاتية، ونُورد على سبيل المثل بعص من الآيات القرانية كشاهد على ذلك:

﴿ وَأَن أَنْ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ الللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الل

### الإنسان هو السؤول الأول

فالمسؤولية -إذن- محصورة أولاً وأخيراً في كيان الأمة الذاتي نفسه، وفي دات الفرد الذي بمجموعه يتشكل كيال الأمة فأنت أيها الإنسان المسؤول الأول عن حياتك ومصيرك ووحودك وهويتك. فعلى عائقي وعاتقك تقع المسؤولية الأولى ومل بعدها تأتي المسؤوليات الأحرى.

<sup>(</sup>١) سورة الإسراد، آية ٧

<sup>(</sup>٢) سورة لرعك آية ١١

<sup>(</sup>٣) سورة الإسراء، أمة 10.

<sup>(</sup>٤) سورة النجم، اية 44

إن مثل الأمة التي تعي وتعبش مسؤولياتها التاريخية بالسنة بلى تلك الغافلة المتجاهلة التي تحيا حياتها ساذحه تموح بها الأمواج، وتذروها الرياح كمشل العسيلة التي تنمو وتكبر شبئاً فشيئ حتى تصبح شجرة في المستقبل تُؤتي أُكُلَها كل حير بإدن ربها، هي حير يبقى العود الياس الميت مغروساً في الأرض حتى يتآكل تدريحيًا ثم يهوي إلى الأرض.

وهكذا الحال بالسبة إلى الأمة الحبَّة الواعبة التي لو مدرت بذورها في يقعبة ما حولتها إلى حنة حصراء يانعة مُفعمة بالحيوبة والحركة والنشاط، في حير أن الأمة التي تصم في داحلها أماة هم غُدُه كغُنه السيل، فإنها تنقى ميتة مُتحلَّفة عن الركب الحضاري، منهرمة في ساحة الصراع وإن كان كبانها قائماً على محيط من التروات الطبيعية.

وعلى مسيل المثال لا الحصر، فإن إفريتيا هذه القرة العظيمة تعيش حالة يُرثى لها من التحلُّف حتى يوما هذا، بينما تعيش عنى أرض حافلة بالكوز الطبعية والشروات والمعادن الثمينة، ولكن الشعوب الإفريقية عاشت ردحاً من الرمس وهي تجهل ما في أرضه من هنده الكوز والثروات، وتغفل عن شرَّاقها ممن أوتو، وسائل التقدم الحضاري الحديثة.

وكدلث الحال بالسبة إلى الدول العربية التي تضم أراضيه بحار النقط، ومستودعات الغاز الطبيعي، إضاعة إلى لثروات المعدسه، والأراضي الرراعية الخصة والأنهار الممتدة ولكن معطم أبناتها يعيشون الفقر والحرمان في جرَّ من الاصطهاد والكبت والاستبداد السلطوي.

وإزاء دلك انظر إلى هذا المستوى الشامخ لدي للعته الياب ن، رغم أنها تعيش في محموعة من الجرء الصعيره، مُهدّدة بمحاطر الراكين والمؤلازل والفيضانات.. ورعم دلك فقد عدت هذه الدونة اليوم رمما الأولى في رُقِّبها الحضاري.

وعلى هذا فإن الإنسان والأمة هما اللدان يؤثران في الطبيعة، ويصلعان منها وجوداً حضاريًّا جديداً راقباً، لا الطبيعة، فالطبيعة لا يمكن أن تكون حائلاً أمام الإنسان أو الأمنة ذات الإرادة القوية، أما بالنسنة إلى الأمة الميتة فإن ظروف وأحوال الطبيعة ومتغيراتها يمكن أن تموج بها، وتقذفها إلى كل شاطئ.

ولعل أحمل تصوير للنباين الكبير بين هذه الأمة ونلك هو ما عرضه القرآن الكريم في معض آياته، إذ يقول ربنا سمحانه: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَعْرُجُ نِبَانُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِ؞ وَالنِّينَ خَبُثَ لَا يَغْرُجُ إِلَّا مَكِداً ﴾ (١.

ر في موضع آخر يفول عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَكَبُ صَرَبَ اللّهُ مُذَكِ مَا اللّهُ مُنَاكِمُ مَا اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الللهُ اللهُ الل

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف، آية ٥٨

# ٱلْآحِرَةِ وَيُصِلُّ ٱللَّهُ ٱلطَّالِمِينَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ [1]

ر المؤمس المُعْم بالحيورة والشاط، والواعي سروه، والمنطلق في رؤاه ونظرته الحياتية من منع فكر أصيل، وصحب الهمة الكيرة، والقدرة الحركية الوثّابة، هو اللذي يُثنّه النّه، وهو اللذي يَعنيه المثل الفرآسي الآسف الدكر؛ فهو كالشجرة الطيبة لراسحة حذورها في أعماق الأرص لا تُرحزحها العواصف، تنمو وتتعرَّع وتنتشر وتُوُتي أُكُلّها كل حين بإدن ربها، وليس كالعود الميت الذي تنحره ديدان الأرص حتى يسقط وينتهي،

# إلى متى نعيش في عالم التبريرات؟

تــرى إلـــى متــى نــقى نُــردُد فــي مجالســنا ونلــوك التبرير ت و لأعدار الواهية نُبَرَّر مها خمولــا وتقاعــــا؟

إن الله تعالى لم يحلقنا حمادات وأحجاراً لكي سقى هكد، بل إن هذه السليات نابعة من أنفسنا ودواتنا؛ فنحن الدين قتانا الحيوية فيننا، وأسكتنا الروح الوثّانة في داحلنا، ومحس الذين اخترنا روايا انجمود، ومضاجع التقاعس، ولسنا حلباب الاتكال، ورصيد بالدلة والحنوع، وَقَبِلْنَا الهريمة الحضارية.

لقد حلفنا الله سمحانه بأحسام سليمة، ومنحنا العقول التي مصنع المستحيل لو استُثمرت بالشكل الصحيح، ولكن أمتناها

<sup>(</sup>١) سورة إبراهيم، آية ٢٤ - ٢٧

فمانت هِمَمُنَا، وَضَعُفَتْ إرادتنا، فانزوينا عن الركب.

وبعص أولئك الذين فرضوا وجودهم الحضاري عليها راح يطرح نظريات خاطئة أراد من حلالها إبقاءنا على ما نحل فيه من تحدُّف وهريمة حضارية، لكيلا مُفكِّر يوماً في التحدُّص من شَرَك هدا التردِّي والتخلُّف، وبيقى قانعين مما نحن عليه. ومن جملة تلك النظريات المعلوطة الادَّعاء أن ذوي البشرة البيصاء حمدًا لادَّعاء الدبع من نظرية عنصرية بحته - لابد أن يكونوا متفوقين عنصريًّ على دوي البشرة السمراء أو السوداء

والدليل على حطأ هذه النظرية هو أنا نرى اليوم أن الأسود أو الأسمر الذي يعيش في بلد متقدم، يُواكب النقدم ويساهم في رُقِي هذه البلد، ولعل هذه البطرية العنصرية كانت لدى فلاسفة ليونان القدماء، فهي ليست بالأمر الحديد. فأرسطو كان يرى أن الله تعالى خلق الباس على أربع طقات، فمهم الرؤساء الذين يبقون هم و فريتهم رؤساء، ومنهم العلماء والحكماء، ثم طبقة الحرفيين، وهذه الطبقات -على ما يرى أرسطو - تُشكُل سبة ضيلة من مجموع المجتمع، أما الغالبية الساحقة فهي الطقة الرابعة، طقة العمال، حيث يرى أرسطو أنهم إما خلقوا ليخدموا تلك الطبقات المُرقَهة، وهم في نظره ليس لهم من الإنسابية إلّا المصورة محسب، وأنهم في حقيقتهم متوحشون، وقد أراد الله المعورة محسب، وأنهم في حقيقتهم متوحشون، وقد أراد الله مي مياني أن يحتقهم حيوانات ولكنه عدل عن ذلك لأن سائر الباس ميمهم الرّعب منهم!

وبعدُ فهذه هي الغالبة العطمى من الناس على رأي أرسطو والأرسطائيين من مثله، وكان يسميهم ساالراره، وقد سقطت هنذه النظرية في أورونا مند عهد المهصاب العكرية والتحررية لتي حتتم به القرون الوسطى، لكن اثارها العميقة بقيت، وطهرت بصور أحرى كما هو الحال في الأنظمة العصرية المتسلطة على إفريقيا، وكما هو الحال في الحركة الصهيونية العسرية.

وقد أسقط الإسلام النظرية الأرسطية وفَنَّد مراعمها... هذا الدين الدي شعَّ بوره على الأرض منذ أربعة عشر قرناً من الرماد.

وقد تشبّ العنصريون الجدد بهده النظرية البالية التي أثبت فسبها لعدم امتلاكها لأية قيمة علمية ولو بسبة واحد بالملبون، وقد فشلت مساعيهم وخاصة في جنوب إفريق بفعل قيام حركات قادها البيض أنفسهم تدحص هذه النظرية العنصرية وأمثله، وتثبت أن السود ليسوا أقل فكرا وعلماً وينسبة من البيض على الرعم من أن الصهيونية العالمية والإمريالية ما ترالان تتشبّدن باسطرية الأرسطية البالية، لا عن إيمان ويقين بصحتها وإنما لتحقيق أهداف استعمارية توسّعية خيشة للهيمة على أمم الأرض المستضعفة من غير الجنس الأودوبي أو الأمريكي،

#### لادا نحن متخلفون؟

وإذا كان الأمر كدلك، ترى ما الذي يجعل الإنسان الإمريقي أو العرسي أو الهندي مُتخلّفاً حضاريًا؟ ولماذا آلت الطروف لأد نكون هناك طبقة تُستقى بـ«المنبوذين» في الهند، و لتي أصحت وصمة عار في جيس الهند، فهؤ لاء الدين لا يحق لهم أن يمارسو ما تمارسه الطبقات الراقية من أعمال، لمادا لا يحق لهم إلّا العمل في المجالات الخدمية المتذنية؟

وعندما نسبأل أحد أفراد هذه الطبقة. لمباذا لا يحق مك أل تعيش كمنا يعيش أبناء الطبقات الراقية؟ فإنه سيبرر ذلك بالقور: إن روحه كان موجودة في عالم آخر وفي جسد آخر وقد ارتكبت آئداك دنباً، فكان عقابي أن جعل الله روحي في طبقة المنبوذين، لذلك كان علي أن أبقى مسوداً ما عشت، ورسما سيجعل الله روحي بعد الموت في أجساد أفراد الطبقة الراقية!!

و هكذا يُقنعون أنفسهم مهذه التبريرات الناهتة، ويُفكّرون بهده العقلية المُتخلّفة، والواحد من هؤلاء تراه يسير في شورع الهند بملابس جديدة ولكمه حافي القدميس لأمه من طبقة المنبوذين، فهم يحرمون على أنفسهم أن يلبسوا الأحدية! ومش هذه العقلية، وأمثالها من العقليات العنصرية والطائفية في الهند هي التي حعلت هذا البلد يعيش التخلف لردح طويل من الزمن وما يرال، ففي الوقت الذي كان فيه عدد نقوس الهمد يملع أرمعمائة مليون نسمة بينما البريطانيون لا يتجاوزون الأرمعين مليوناً، كن مليون نسمة بينما البريطانيون لا يتجاوزون الأرمعين مليوناً، كن مأرعيم الهندي (غاندي) الذي يعود له فضل تحرير الهند يحاطب أماء شعمه، ويحُنهم على الثورة بقوله: لو أن كل واحد ما مصق أماء شعمه، ويحُنهم على الثورة بقوله: لو أن كل واحد ما مصق

#### تبرير التقاعس والتخلف بالضعف

إن المتعاعسين يدأبون على تبريو تقاعسهم و حوعهم و تخطفهم و تخطفهم بأنهم خُلِموا صعفاء، وحاشى لله تعالى أن يظلم فيجعل أمة صعيفة وأحرى قونة. ﴿وَمَا رَبُّكَ بِطَلَّنِهِ لِلْغَبِيدِ ﴾ ().

فدِّعاء كهدا يحرُّ صاحبه إلى متر لق الكفر، لأنه يبعث الشك في العدالة الإلهية، وهدا ما لا يعفره اللَّه لصاحبه فكيف يصح أن يدَّعني أحد العمى وقد أُعطي عينان يُنصر نهما، أوَلَيس ذلك كفرٌ بأنهم اللَّه؟

وعدى هذا لا ينتغي لأحد أن يبقى في أسر أغلاله لداتية والله سبحانه قدرزقه العقل والعينين والأدبين واليدين والرحين، وأتباح به لفرض، ووقر له الإمكاسات الهائلة . قبلا يحق لد بعد ذبت أن تُسرِّر الحصود والتقاعس فيسا بأنبا غير قادريس على فعل شيء، وقد كُتِبَ عليها الضعف، ولغيرنا التسلَّط والقوة والغلة.

وربما غاب عن الكثير ما أن المطلوم أو المستصعف قد يعاقبه الله لأنه رضي بالطلم والاستصعاف، وركن للظالم، وخصع لاستبداده وجبروته.. أوَلِيس الراصي بالطلم كالطالم؟

فالله سمحانه لا يرصمي ولس يقبل من عده المذي حلقه فأحسس حلقه وتعويمه أن ينمسكن، وينظلُم، ويستضعف نفسه،

<sup>(</sup>١) سوره فصلت آية ٢٦.

ويسكت عن كل ما ينزل بساحته من ظلم وجورٍ وتعدُّ.

لمادا لا نستثمر هـذه القـوى الكامنـة فينـا، والإمكاسات والثروات التي رُزقا بها لماء حضارتنا ووحودنا؟

رُوي عن الإمام على بن الحسين زين العابدين عليه أنه قَالَ: كَنَّ أَمِيدُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَالَةً يَقُولُ: "مَنْ وَجَدَ مَاءً وَ تُوَاباً ثُمَّ افْتَقَرَ، فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ اللَّهُ (").

وهكذا فإن المستعمرين والمستكرين يريدون لن أن نتشبت بتبريراتنا الواهية لتخلُّفها والهراما، في حين ألها ليست إلا مجموعة أغلال قيَّدنا بها ألفسنا. فهذا القرآن الذي هو بين ظهرالينا يهتف أنَّ يه أيها الناس أنتم المسؤولون عن حياتكم، ولابد من أن تبلغوا الأهداف السامية بالتوكل على اللَّه، والاعتماد على أنفسكم وطاقاتكم،

## السبيل إلى الأهداف المنشودة

وهنا يطرح السوال التالي نفسه: كيف يمكن الوصول إلى الهدف المشود، وكيف نعمل من أجله؟

لابد لمنوغ الهدف ومعرفة كيفية العمل من الأحدّ بالمقاط التالية: ١ - لابـد مـن اسـتغلال الفكر، وإعمـال العقل الـذي وهبه البـاري لعيده، ولدلك فإن مسـؤولية التقصيـر يتحملها

<sup>(</sup>١) ومانل الشيعة، الشيح الحر العاملي، ح١٢، ص٢٤

الإنسان إن هو لم يستثمر طاقة التنبير العقلي فالعقل إدن همو المصاح الذي يُنير لما طريق العمل نحو الرُّقي الحضاري، ولابد من استثماره ما أمكن.

٢- من الواجب استثمار كتاب الله الذي يقوم بمهمة الهداية والتوحيه وآيضاً معالم طريق العمل، فهو سبراح يصيء هندا الطريق إلى جانب مسراح العقل، فلابد من التدبير والتبصر في هذا الكتاب، وتجسيد تعاليمه في الحياة.

٣- مذيك السّراحين؛ سراج الفرآن، وسراح العقل يُمكنا أن نعمل على توحيد كيان الأمة، والمضي به في سُلَم التطوُّر والتقدُّم الحضاري، فإن أمتنا لم تتمزَّق ولم تنفرَّق إلَّا حين أعفلت دور هديس الوريس، وهذا القرآن يدعو الناس إلى النمسك به والعمل وفق توجيهاته: ﴿وَتَعَاوَثُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقَوَىٰ وَلَا لَمَاوَثُوا عَلَى ٱلاِثْرِ وَٱلْمُدُونِ ﴾ "،

إنَّ تشتُّت أنناء الأمة، واختلاف أحزابها وتنظيماتها، يعبيان توجُّه كل مجموعة للبحث عن ثلك التي تناصرها وتشاطرها نظراتها وآراءها، فإن لم تحد فإنها تعمد إلى البحث عمن يتفق معها في الأراء في المجتمعات الأخرى.

وهكدا يتعزق المجتمع الموجّد إلى مجموعات وطوائف

<sup>(</sup>١) سورة المائدة، آية آية ٢.

<sup>(</sup>٢) صورة آل عمران، آية ١٠٣

تنجه إلى هذه القوة أو تلك حتى تسقط في شرك العمالة والتبعية للأحسى، وإذا بالأمة يتؤول مصيرها إلى التمرُّق و عصيع والاعصالية بعد أن تتكالب عليها القوى المستعمرة الطامعة

وهل يصح أن تُبرِّئ مساحتنا عما يحري من ويلاتٍ ومآسٍ؟ ولمساد نبتطر من يترجم علينا بالتغيير الذي نطلبه والله مسمحانه يقول ﴿ وَإِنْ اللهُ لَا يُمَيِّرُ مَا يِغَرِّرِ حَقَّنَ يُعَيِّرُواْ مَا بِأَشْسِمٍ ۗ ﴾ ٢٠٠٠.

إن مُشكلتنا الكبرى تكمن فيا، والمسوؤلية لكبرى تقع على عواتقنا حميعاً أفراداً وجماعات. فليس مس الصحيح أن نهمل قصيّننا ونجلس في راوية ننظر الفرج من هذا الرئيس أو ذلك، وسقى نَعدُّ الأيام والأسابع وتُقلِّب الصحف، وسستمع إلى الإذاعات عَلَّا سمع ما يبعث فينا الأمل، بل لابد من أن نعرف دورسا، ونتحمَّل مسؤوليتنا الكبرى في التغيير، هذه المسؤولية لا مدس لنا منها، ولا بد من أن ناخذ موقعنا في الأحداث التي تجري في ساحتنا.

ترى أيس نحن اليوم مما يجري، ولمادا كل هدا التمزُّق والتشتُّت، ولماذا شغلتنا التوافه من الأمور الدبوية وتحوَّل إلى أسس أنابيس هم كل واحد منا نفسه، ولمادا تغافلنا عس قصيشا ومسؤونياتنا وانصر فننا إلى هموم الدبيا والبحث عس مكمل الأموال والأرباح، وصار حديثنا لا يتعدى الدولار وارتفاع مسعره

<sup>(</sup>١) سورة الرعد، آية ١١.

و الخفاصة، أو التوجُّه للعمل في الحركات والتطلمات للحش عمن يدفع لنا أكثر، ويوفر لنا من المعيشة ما هو أفصل، فالعدمت فيد لبة العمل في سبيل الله ولصرة قضيتنا؟

وعلى هذا فليعمل الجميع بمسؤولياتهم، وليحتل كل مه موقعه، وليُوخد صفوفا، وتُؤذي دوريا الفاعل سبواء على صعيد العلماء أم الأفراد أم الأحراب والتنظيمات، ولنتحب كل ما يُعرِّق صفوفا، ويُثبَّط هممه، ويعيق مسيريه، والله فإن الحال سوف لل يتغير

فهمذه همي السمس الإلهبة في فعلهما وأثرهما علمي الطبيعة والحياة

ولا سأس أن تدعو الله تعالى لتغيير حاليك، فهو تعالى -يحب من العبد أن بدعو، ولكن شريطة أن يصحب الدعاء العمل

<sup>(</sup>١) سمح البلاعه، رسالة رقم٤٧

مالدعاء دون عمل لا فائدة منه، والعمل الدي يصحب الدعاء إسا هو تجسيد حقيقي لدعوة الله سبحانه. وهكذا فإذا لم تُؤدِّ دورك الذي أنت مسؤول عنه بنفسك، وإذا لم تسر في الطريق الصحيح. فلا تتوقع تغير حالك ووقوع ما تنظره ولو دعوت الله ألف سنة باكياً ومتضرعاً.

#### المطلوب؛ الشعور بالسؤولية

بعد ذلك كله يتصح أن ما هو مطلوب منا، هو تحمل المسؤولية كاملة، سبواء كانت فردية أم احتماعية، وأن نعيش هده المسؤولية على الدوام، ثم نعمل بها متعاونين متكاتفين يشد بعضا أزر بعص في جو ملؤه التماهم والروح الأخوية المُؤطَّرة بالإيثر والتضحية والبذل والهمم القوية.. فالعمل الجماعي ضرورة لابد منه ما دامت الحياة العردية الانعزائية غير ممكة، والله تعلى سينظر بعين الرحمة إلى عباده المتعاونين المتآخين.. وحينئذ سينصرهم ويستح لهم ألف باب وياب للعرج والحلاص، وإلا سينهى حائنا على ما نحن فيه إن لم يتحوَّل إلى الأسوأ

#### الحياة الطيبة

ين من أعطم نعم اللَّه على الإنساد في هذه الدنبا هي نعمة الحياة التي تستتم سائر المعم، ولابد لنا من أن نعي ونتحسس هذه المعمة الإلهية الكبرى ونتماعل معها

وتعدُّ الحياة بحد ذاتها سر الأسرار، وغيب الغيوب؛ فهي السر الإلهي الأعظم الذي لم يعرف كنها هذا العلم الذي لمغ مر،حل شامخة من التقدم والتطور، كما ولم تبله الفلسمة، فبقي سر الحياة غامصاً حتى على أولياء اللَّه، إد اختصَّ -سبحاله- معلمه، فهو الذي يهب الحياة، ويسلها ويخرح الحي من الميت، و لميت من الحي.

ومع أن الحياه هي الحقيقة العطمى في هذه الطبيعة، والسبر لحصي، والغيب الكامر، إلّا أن ذلك ليس معناه أن نتحاهل كو به معمة معيشها، ونتواصل معها. فبالدنيا محصل على الآحرة، ومفور مثوامها، أو يبالنا عقابها؛ فلو أن أحدثا ملك ملء الأرض دهماً فمات ثم خُيِّر أن يرحع إلى الدنيا ليتدارك ما فاته، وليعمل خيراً ينفعه في الآحـرة، لأنفق كل مـاكان يملك من أحل أن يبقى شـويعة واحدة فقط؟ ترى ما السبب في دلك؟

السسب في دلك أن كل ما يتماه العبد ويرحوه في الآحرة يمكس أن يصمن بيله والحصول عليه بعمله في هذه الدبيا. فالدبيا هي دار الترود للآخرة التي يأتيها كل إنسان وطائره في علقه.

ويسوم بسرى الإنسان صحيفة أعماله سسوداه قاتمة ملوثة بالسيئات والمنكر والدبوب، مليئة مما هو خزي وعدر.. عدئذ يقدول بلهجة ملؤها الحسرات والرفرات. ﴿قَالَ رَبِّ ارْبِعُونِ لَمَلِيَ أَعْمَلُ صَلِيحًا فِيمَا رُبِّ أَرِّ مِعُونِ لَمَلِي أَعْمَلُ صَلِيحًا فِيمَا رُبِّ أَنِّ مِعْمُونِ لَمَلِي المُعدوات من الباري -تعالى-: ﴿ كَلَّ إِنَّهَا وَمِن وَرَابِهِم رَرَحُ إِلَى يَوْمِ رُبُعَتُونَ ﴾ " عالى-: ﴿ كَلَّ إِنَّهَا وَمِن وَرَابِهِم رَرَحُ إِلَى يَوْمِ رُبُعَتُونَ ﴾ "

هذه هي نهاية الإنسان في الحياة؛ الموت يفاحثه ويسلبه من كل م هو فيه من الآمال والأحلام، فتراه يصبح في لحطة و.حدة كالخشة الباسسة التي لاحول لها ولا قوة، والأهل حوله ينتطرون موته لحظة بلحظة كي يهبلوا عليه التراب ليتقاسموا تركته من بعده.

ونحن كثيراً ما بشهد ونسمع أن أبناء فلان تشاحروا وتقاتلو على يرث أبيهم وجثمانه ما يسرال ماثلاً إمامهم لم يواز الثرى بعد، والأبكى من دلث أن أحدهم ريما بسقط صحية هذا النزاع على الإرث

<sup>(</sup>١) سورة المؤمنون، آية ٩٩ -١٠٠٠.

إلى هذه الدرحة قد يصل الإنسان في صلافته وو قاحته فلا يتعط، ولا يأخذ الدروس من جنازة نطيره.

#### الحياة نعمة كبرى

وعلى هذا فإن نعمة الحياة هي النعمة الكبرى عليه، فلنهتم بها، ولنعرف قيمتها وقدرها مادامت الأنفاس تحري في صدرونا. فلنحمد الله، وتحسس عبادته مادمنا ندتُ فوق هذه الأرص، وغبر راقدين تحت التراب، هذا الرقود الذي لا تدري هل سيطوب سنة أم قرناً أم دهراً كاملاً، ﴿ وَمَا يَشَعُرُونَ اَيَانَ بُعَنُونَ ﴾ (١).

كم هي الروايات المُخرة عن العيب التي تُنبُها وتدعونا إلى حقائق الموت، وكم هي رسل الموت إلينا تدعونا لأن نُحسن الحية في هذه الدنيا، بأن نسلك سبيل الصلاح والإحسان، وعمل الحير فيها، ولكنك كثيراً ما تجدنا معرورين لا ينفع النصح والعبر والمواعط البالغة معنا، وهذه هي العقلة الكبرى التي نعيشها.

وهي يوم القيامة وبعد السنين المديدة من الرقود تحت هذه الأرض نُوقَـظ ونصحو على الندم الذي ما بعده سدم، لدلك كال يوم الندامة والحسرة من أسماء يوم القيامة، حيث بندم الكافر ومل شده مدمه وحسرته بعض على يديه قائلاً: ﴿ نَلَتَتَي كُنُ ثُرُامًا ﴾ ".

<sup>(</sup>١) سوره النمل، آنة ٦٥

<sup>(</sup>٣) سورة السآء آيه ٤٠.

فلىغتنىم الفرص الآتية إن كانت الماضية قد فاتسا، ولىعتىم قلب الليالي، ولسمتيفط فيها ساعة نُصلي ركعات من أجل رصا للَّه سمحانه، وَلَنْناجِهِ بالدموع الذارفة تحت ظلال الرحمة الإلهية الموارفة.

ولو علم المؤمن كم هي فواند صلاة الليل، وعواندها لحيرة على الإنسان من طول عمر وصعة رزق ونورانية وجه وانعتاح قلب وصحة بدن ومن ثم نور يكاد يصيء طلمة القبر.. وما إلى دلك من الفوائد لتي لا تُحصى لما فوّت ليلة واحدة دون قيام ودع، وتهجُّد.

ألا يحدر بنها أن نقبوم سناعة فني جنوف النيل نُصدي فيها ركعات، وندعو لإخواننا المؤمنيين، في حين تراما نُطيل السنهر، ونقضي الساعات في الأحاديث العارعة والأعمال العبثية.

إن أعدى أعداء الإنسان هي نفسه التي بيس حنبيه، وبذلك فالأجدر بها أن نستغل شبابنا قبل هرمنا، فليسلك كل منا طريق العبادة، وسمبل الصالحات مادمنا في زهرة شمابها. فالله سبحاله يحسد الشماب إذا كان حاشماً لمه خانها مسه يتفي عذابه، ويرجو ثوابه، فلمرجع إلى الله، ولتنصيرع إليه. فهده الفتن والمحن والملاب التي يعتجنا الله، ويمحض قلوبنا بها، إنما تهدف التقرب بله - تعالى بالخشوع والحضوع.

فلابد للإنسسان من أن يتوجه إلى ريمه كي يُموِّر غله، ويجلوه

مها فيه من الأكدار ولكي يُطهَّر نفسه وداته من الأدران الدبويه، والأهواء الحبيشة التي تقوده إلى السار، ولكي يطمش صميره فالقلوب التي تطفح منها الاحقاد والعصبسة والصغاش لا تفلح، ولا يمكن أن يوفق أصحابها لأن كل واحد منهم يدعو إلى حربه وحماعته.

ولكي تعلى القلوب وتتنور وتُوفَّق لابد من أن تنور بور الله من خلال محافته واتقائد، كما يشير إلى دلك الدعاء الشريف اللهم إلى أمسالك تُحشوع الله الدعاء الشريف اللهم إلى أمسالك تُحشوع الله الله على النار " "، فسسال الله تعالى أن يُعطينا ويرزقنا هذا الخشوع لنُعير به أنفسنا بعد أن فشلنا في تغييرها بالوسائل الأحرى.

### شكر النعم أساس الحياة الفاضلة

فَلْمَحْمَى حياةً طينةً من خبلال إرالة الحجب التي تحول دون رزيتنا للنعم الإلهية.

وفي هذا المجال رُوي عن الإمام محمد الدقر عَلِيَهِ قال: اكَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ عَائِشَةَ لَيْلَتَهَا، فَقَالَتْ يَا رَسُولَ للَّهِ الِمَّ تُنْعِتُ نَفْسَكَ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَبِكَ وَمَا نَأَحْرَ؟

فَقَلَ يَا عَائِنْمَةُ ؛ أَلَا أَكُونُ عَبْداً شَكُوراً "".

<sup>(</sup>١) مصدح النهجات الشيخ الطوامي، ص٩٨٥

<sup>(</sup>۲) انکی، الشح الکلینی، ج۲، ص۹۵

وكذنك رُوي عن الإمام حعصر الصادق عَلَيْتُهِ: قال اإِمَّا وَكُذِنكَ رُوي عن الإمام حعصر الصادق عَلَيْتُهِ: قال اإِمَّ وَسُولَ اللَّهِ عَلَى نَاقَةٍ لَـهُ، إِذَا -بِهِ-نَرَلَ فَسُسِولَ اللَّهِ عَلَى نَاقَةٍ لَـهُ، إِذَا -بِهِ-نَرَلَ فَسَنَجُد خَمْس مَسجَدَاتٍ فَلَمَّا أَنْ رَكِبَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اإِلَّ فَسَنَجُد إِلَّا صَنَعْت شَيْنًا لَمْ تَصْنَعَهُ ؟
رَأَيْنَاكَ صَنَعْت شَيْنًا لَمْ تَصْنَعَهُ ؟

فَقَلَ. نَعَمْ: اسْتَقَبَلَنِي جَبْرَيْدِلُ عَلِيَّةِ فَبَشَرَبِي بِيشَارَ،تٍ مِنَّ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْراً، لِكُلِّ بُشْرَى سَحْدَةً " ". اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ، فَسَجَدْتُ لِلَّهِ شُكْراً، لِكُلِّ بُشْرَى سَحْدَةً " ".

وبيما تجد هناك من يجلس على مائدة فيها ما لدَّ وطاب من الطعام، لكنث تراه يجلس متوتر الأعصاب قلقاً يمكر في مصالحه الدنيوية، فتجده يركيض وراء هذا السراب وإذا به يستقص فحأة لتنتهي في تلك اللحطة وتبهار كل آماله وأحلامه، فيعادر الديب ولكم يعرف الطعم الحقيقي للحياة، لأبه كان يعيش قدق بديا ويلهث وراء سرابها.

إذا أردنا أن نعرف معنى الحياة ونعيش معها ينبغي عليها حين تداهمها الهموم والعموم أن معتبر بالدنيا ومعرف قيمتها من حلال بعض الممارسات من مثل زيارة القبور والمستثنيات. فلنطر إلى المرصى وحاصة أولئك الدين قضوا سنين في الأسرة لا تعادرهم العلل، فلسطر إليهم، ولنتعرف على أحاسيسهم، سمحدهم كيف بنعسو، أن يعيشوا ولوليوم واحد سالمين معاقيس كالأحرين، وحيثد مسحمد الله وشكره على نعمة العافية والسلامة، ولعرف

<sup>(</sup>١) الكافي، الشيح الكلتني، ج٢، ص٩٨

فيمه حدثنا. قلا بكن عبيداً لهذه الدبيد وعرصاً لها، واله مسحرة لحدمته

عليف أن فدرس ونتمهم حياة أثمنا عليه في الجمعهم، وأن تصفح تاريحهم الوضّاء ومسلوكهم ونهجهم في الحياة، وننسبع بنورهم لنهي، ونُعدِّي أرواحنا بعدت وصاياهم

فعليد أن شكر الله و يحمده على كل يعمة ظهره وباطهه، فهدك من النعم ما لا يحتى بها إلا يعد انقطاعها؛ فهذا بهو علدي نتفسه هو من النعم الإلهية العطيمة التي قند لا يحس به لدوامه، وهكدا الحال بالسبة إلى النعم الأخرى التي لا تُعدُّ ولا تُحصى بشهادة قول الله تعالى. ﴿ وَإِن تَمَدُّواْ مِمْمَةَ اللهِ لا تُحَمُّوهَا ﴾ (ا

فليتمشع كل مسامملندات وتعم هذه الحباة، ولكس عليه الله يُهمل مسؤولياته وواحبابه تجاه ربه، ولنصير وتتحمل عندما يمسند

<sup>(</sup>١) سورة ائتكاثر، أيه ٨

<sup>(</sup>٢) سورة البحل، اية ١٨

الصيق برحابة صدر، فلا نحعل الكآبة والحزن طابعاً لنعوسه تطهر ملامحه على وجوهنا، فهو نوع من الكفران بأنعم اللَّه سبحاله

## حذار من الخلط بين النين والخرافات

وقد بعث النبي عَلَيْتُ لتحقيق أهداف رسالية عظيمة منه معالجة هذه الناحية في حياتنا وهي عدم الخلط بين الدين والمدع والحرافات. فنحل برى أن بعض الباس قد حلطوا الدين بالخرافة والوهم والعجز والضعف والتخلف فيسبول هذه الأمور السبية بلى الدين وهو براء منها، فتراهم خاملين كالموتى، لا يعملون ولا يتحركون ولا يسيحون في الأرض.. بيل تجدهم منزوين عن هذه الدنيا في زوايا هي أشبه بمقابر الأحياء، فهم يتخذون هذه أن يدعو إلى هذا الأسلوب وهو يصرح. ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمُ زِينَةُ اللهِ الْمَالِينَ الحيافِ الْمَالِينَ عَلَيْهِ اللهِ الْمَالِينَ عَلَيْهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ال

فليس لك أن تتقاعس وتنزوي في ركن من الأركان، وتدَّعي أنك تنفرُغ للعبادة تاركاً النشاط والعمل والبذل والعطاء، ثم تدَّعي بعد دلك أنك اخترت الآخرة على الدنيا. في حين أن رسول الله على الدنيا، في حين أن رسول الله المُنْ يَصُولُ: قَالُهُ هُرُ مَسُوادُ الْوَجْهِ فِي الدَّارَيْسِ قَالَ، وقال الله

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف؛ آية ٣٢.

<sup>(</sup>٢) محار الأموارة الشيخ المجلسي، ح٦٩، ص٣٠.

# «يَمْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقُوَى اللَّهِ الْغِثَى \* (1)

أولا يعلم مثل هذا الإنسان الاتكالي المتقاعس أن الأنساء والأوصيء كانوا يعملون وبكدون ويأكلون من عرق حباههم، وكاسوا يصعون نصب أعينهم تقدم الأمة واردهارها، فما الذي يا ترى يمنع أحدما من أن يعلمك الملايين بالحق والحلال بعد أن يُؤدِّي ما عليه من حقوق اللَّه والباس؟!

رُوي عن ابن أبي يعمور أنه قال. "قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ لَنْهِ طَالِئَلَا: ﴿إِنَّا لَنُحِبُّ اللَّهُ عَلَيْهَا

## فَقَالَ لِي: تَصْنَعُ بِهَا مَاذَا؟

قَالَ: قُلْتُ أَتَنزَوَّجُ مِهَا، وَأَنْهِتَى عَلَى عِيَالِي، وَأَيِنُ إِحْوَايِي وَأَنْصَدَّقُ.

## قَالَ لِي: لَيْسَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا هَذَا مِنَ الْآخِرَةِ \* (''.

هذا على صعيد الاقتصاد والاحتماع، أما على صعيد السياسة والنظام السياسي، فإن شئت أيها الحاكم أن تكون دونتك قوية تمتلك السلاح القوي لتدافع عن وحودها واستقلالها، وأن يكون لها اقتصاد راسخ وزراعة مردهرة وصناعة منظورة، فهذه أمور مستحسبة ومطلوبة وتُثاب عليها عند الله بعالى. أما أن تسب من

<sup>(</sup>۱) «كافي، الشبح الكليني، ج٥، ص٧١

<sup>(</sup>٢) مسدرك الوسائل، المرزا النوري، ج١٣، ص١١

لأمة حقوفها وتهدر ثروانها، وتستنرف إمكاناتها وطاقاتها عهده أمور دبيّة تُدال عليها في الدنيا أولاً، وفي الأخرة سيكون بانتطارك أشد اتعداب والانتقام الإلهي.

أليس من الأفضل لمو أنفقت كل همده الشروات والأمواب والإمكامات والطافات العظيمة في نطوير الرراعة والشمية ليسمعد أمناء الأمة، ولا يبقى هماك فقر ولا جوع ولا مرص ولا حهر؟

فىلا صير -إذَى- أن مجمع بين الدين والدنيا. ﴿ وَمِنْهُم مِنْ يَغُولُ رَشَا أَانِكَا فِي الدُّنِكَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآيِمِرَةِ حَسَنَةً وَفِيَا عَدَابَ النَّادِ ﴾ ١.

وهذا هو هدف من أهدافنا الكثيرة في الحياة.

## الغلو في الدين مرفوض

<sup>(</sup>١) سورة النقرة، أية ٢٠١

<sup>(</sup>٢) مستدرث الوسائل، الميررا الوري، ج١٦، ص٢١٩

٣) المعجم الأوسط، الطبران، ج٥، ص١٣٩.

إن من مصائبنا بحن المسلمين أن فينا أناساً خلطو، أفكار هم ومعتقداتهم الرجعية المتخلّفة التي منا أنزل اللّه بها من سنلطان بالدين ثم ادّعوا أن هذا هو الدين الإسلامي!

وهذه الفئة دات التعكير السلبي المتخلّف لم تعهر حديثاً،
ولم تك مقتصرة على حقبة الإسلام؛ فاليهود بالأمس حرَّموا على
أنفسهم الكثير مما أحله الله تعالى لهم، كما أن المصارى فقو من
كان فيلهم حتى كادوا أن يحرموا كل شيء، فهم الدين ابتدعوا
الرهبانية التي تجعل كل ما يتعلق بالحياة حراماً لا يحل لهم،
فتخدوا لابروائية والانطوائية وحرمان النفس والحسد تحت
بافطة الرهبة والتعبد لله روراً وبهتاباً، حتى ترى أن أحدهم يعتخر
أنه أحسن من كل راهب لأبه لم ير الحمام منذ ثلاثين عماً!

ولذلك فإن القرآن الكريم يستنكر عليهم مواقفهم وسلوكهم لمنحرف هذا قائملاً. ﴿وَمِنَ ٱللَّذِينَ قَالُوۤا إِنَّا نَصَحَرَى ٱخْتَذَنَا مِنتَ هُوَ مِن ٱلَّذِينَ قَالُوۤا إِنَّا نَصَحَرَى ٱخْتَذَنَا مِينَا فَهُمُ الْعَدَاوَةَ مِينَا فَهُمُ الْعَدَاوَةَ مِينَا فَهُمُ اللَّهُ مِن كَانُوا وَالْمُحْتَاةَ إِلَى يَوْمِ ٱلْفِينَمَةُ وَمَتَوْفَ يُنِينَا مُهُمُ اللَّهُ مِن كَانُوا يَصَانُوا مِن اللَّهُ مِن كَانُوا يَصَانُوا فَي مَن مَن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن كَانُوا مُنسَعُونَ فَي اللَّهُ مِن كَانُوا اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مِن مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِن اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ مُن اللَّهُ

شم يسههم بعد دلك إلى انحرافاتهم وأحطائهم حين بُسِّ لهم الحكمة من بعث الرسول عِنْ الله عَنْ الله عَنْ الله الحكمة من بعث الرسول عِنْ الله عَنْ الله عَنْ الله عَنْ حَنَّةَ حَكُمْ رَمُولُكَا يُبَيِّنُ لَكُمُّ حَكَثِيرًا مِتَاحِثُمَ مُعَوْنَ

<sup>(</sup>١) سورة عائدة، ايه ١٤

مِنَ ٱلْحَكِنَابِ وَيَعَفُّواْ عَن كَيْرٍ فَذَ جَنَاةَ كُمْ مِنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِنَابُ مُّبِينِ ﴾(١).

و معد أن حرّف إليهو دوالنصارى التوراة والإمجيس عن مقاصدهما وأهدافهما الرسالية جاءهم الرمبول والمحتفية ليهاهم عن هذا التحريف، وليوجههم التوجيه الرسالي الصائب، حيث بين لهم والمحتويف، وليوجههم ونبّههم أيضاً إلى أن الكثير مع يعتقدون محرمته إما هو حلال طبّب، ولدلك سُعّبت الشريعة الإسلامية ما الشريعة السمحاء الأنها شريعة التسامع والحب والعفو، وهدفها إشاعة المحبة والوثام والسلام والأمن بين الأمم.

### نريدها حياة طيبة

شم يضيف ربنا سبحانه قائلاً: ﴿ يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ النَّهُ مَنِ النَّهُ مَنِ النَّهِ مَنَ الطُّلُكَتِ إِلَى النَّبُودِ وَمُنْوَلِكُمُهُم مِنَ الطُّلُكَتِ إِلَى النُّودِ النَّهِ اللهُ مِرَاطِ مُنْسَتَقِيسِهِ ﴿ اللهِ مِرَاطِ مُنْسَتَقِيسِهِ ﴾ (ا).

والسلام هناهو السلام في كل آفاقه وأبعاده. فدعوتنا إلى هذا لدين إسما هي مسمعي خير تريد به إزالة الطغاه عن كراسي لطدم والبعي والتسلط باسم الحكم وإدارة الطام، دلك لأبهم يحولون بين الناس وبين معرفة طعم هذه الحياة والثمتع بها بالحلال,

<sup>(</sup>١) سوره المائدة، آية ١٥

<sup>(</sup>٢) سوره المائدة، آية ١٦.

محس لا مريد أن تكون الحباة مظلمة في عينون الدس، ولا مدعمو إلى ترك الحلال و الطيسات من البرزق، إنما نريده حياة حقيقية طبنة يحبونها في ظل السعادة والخير و الرفاه و السلام.

رسا ريد أن نعيش الروح الإيجابة المتعتحة، نريد أن بعيش الانطلاقة لكي نُصحُح المسيرة، لذلك فإن الإنسال الدي بنطر إلى الحياة بطرة التشاؤم والسحط وعدم الارتباح، ولا يشغل مه بعير السلبيات، مثل هدا الإنسان لا يُمكه أن يتحرَّك ويتقدَّم في طريق الصلاح والإصلاح.

وكن هذا يدعونا إلى أن نتحمًّل مسؤوليتنا بأنفست قس أن يُبُهنا الأخرون عليها، ولتُربِّي أنفسنا على الصنغة الدينية الحامصة، ولا نجعلها حبيسة الأفق والتفكير السياسيين؛ فهدفنا هو حمل الدين إلى السياسة لا العكس لحن نويد إصلاح السياسة بالدين. وللأسف فإل هناك من يدخل عالم السياسة بغية إصلاحه، ولكن اسياسة تستحود عليه فتفسده من خلال إفساد دينه.

فلنكس سياسيين نحمل إلى عالم السياسة رسالة الدين، وروحه المؤطَّرة بالتقوى والعمل الصالح، ولا بسسى أن يُدكُر أنفسه بأنه مؤمنون نساهم في حمل أعباء الرسالة إلى أمنه ولامم الأحرى، وما بستهدفه هو رصوال اللَّه تعالى وثوابه في لاحرة، فسدكر دلك في كل عمل ونشاط بمارسه، وفي أية صروف أو مرحلة كابت.

ولنطر أولاً إلى قيمة كل عمل أو مهمة تُوكل إليه ثم لنحعلها على محك الديس، ولنُدقِّق النظر فيها لئلا يكون فيها ما يقود إلى الالحراف والفساد والاعوجاح، ثم علينا أن تنظر كم هو تأثير هدا الالحراف والاعوجاح وهل يمكن تلافيهما بصورة أو أحرى.

لابدلتا من التمعُّن في هذه الأمنور الخطيرة ثنم بعد ذلك نستطيع أن بباشر عملنا وجهادنا وأشطتنا.. فلتُقدَّر الوصع حيداً، ولنتكاتف وتتواصل ونتراحم، ولنُعِنِ الضعفاء ونساعد الفقر ء.. مرن في هذه الأعمال دفعاً للبلاء عن أنفسنا، ومدًّا في أعمارنا، وعافية وسلامة في ديننا ودنيانا.

القسم الثاني حيم علم الثاني



## آفاق الوعي

لكي يسمو الإنسان المؤمن ويرتفع إلى مستوى وعي وإدراك القرآن، وفهم الحياة التي أرادها ورسم حصوطها هد، الكتاب المجيد، فلابد أن يعرف أن هاك آفاقاً ثلاثة يتحرك في سُمُوّه من خلالها، وهي أفق التاريخ، وبعده أفق الطبعة، ومن ثم أفق الإنسانية.

## ١- أفق التاريخ

ويعني أمل التاريخ أن على الإنسان أن يعوص في رحب الرمن العقضي، ويلمس بوحدانه وأحساسيه تحارب الماصين، وأن يستفيد وينتفع منها؛ فلا يقتصر على تجاربه الذاتية، وعدم الاقتصار هذا من شأته أن يزيد اعتباره من السابقين. وهذه المبزة هي من الموارق الرئيسية التي تفصل الإنسان وتُميَّره عن أي كاش آخر فانحيوان كائن عير ناطق، ولا يملك لعة التماهم لكي يوصل ويوضح تحاربه تنسله، فلو افترصنا أن الحيوان يستطيع اكتساب

التحارب، فإنها سنوف تنتهي وتضمحل بالتهاء واصمحلات هد الحيوان.

ولكن الأمر عند الإسمال بحنلف بماماً، فقد من لنَّه تعالى عنيه بالبطق، وقدرة الإيضاح والبيال، وبالبالي فإمه يتوارث النجارب المنتقلة إلى الأحيال المتعافمه عبر بافدة الناريخ.

وهي القرآن الكريم نلحظ ونلمس قيمة تلك التجارب والعر هذه التي ينقلها إلى وجدانا هذا الكتاب السماوي الخالد، ولعل هذه التجارب والقصص والعبر احتلت ثلث هذا الكتاب الإلهي، ففيه نقرأ ونعيش تجارب الماضين؟ قصص إبراهيم ونوح التي ومن قلهما آدم علي الله ومن بعدهما موسى وعيسى التي هذه الحشر،ت من الأمم وأبيائها وتجارمهم وصراعهم المرير في هذه الحية.

فصي لقرآن الكريم الكثير من الآيات المباركة التي تشير إلى هذه الحقيقة، وتدور حول محورها، فتخاطئ بأنواع الحطب مرة بـ "يا نني آدم، وأخرى بـ ايا أيها الناس، وثالثة بـ إيا أيه انذين آمنوا، وهكذا.

كل تلك الآيات وغيرها تتوارد في القرآن الكريم ومدوها توحيه وإرشاد الإنسان وإفادته بالعبر من الأمم العابرة والعصور السابقة

إذ الأمة التي تتغافل عن تاريخها، ولا تتفحيص حدوره، لبست أمة أصيلة. فالإنسان الذي يعيش منعز لا دون أن بأوي إلى كهف التاريخ فإنه مسيتهاوي ويضمحل، والإنسان المؤمل الذي يطمح لأن يُضحي إنساناً رساليًّا يُواصل الصعود على سُلَّم انتكامل، ويستهدف صبع الانتصار فوق ثرى هذه الأرص، هو الذي يحيا ويعي آفاق التاريخ الشماء.

## ٢- أفق الطبيعة

أما أمن الطبعة فعني بها آن بعيش في هذه الطبيعة ونعيشها، فلابد للإنسان من معايشة الأرض وما فيها وما يدُبُّ عبها، فانت لست وحدك الذي تستفيد من شعاع الشمس، وتستصيء به، وليست وحدك تتمتع بنور القمر، وتهتدي بالبحوم، وتدل مما تُنبته الأرض مأكلاً ومشرباً وملساً عجولك تعيش المحدوقات الأحرى، ويجب عليك أن تتكيف معها كي تحيا حياة طيبة

وربعا يدخل في نفسك شيء من الاندهاش والعجب حين أقول: أنَّ لابدلك من أن تكنّ الحد لكل تلك المختوفات من النعنة الصغيرة وحتى أعرب محلوق لا يحطر على دهنك فلابد من أن يعيش الإنسان روح المحة والود لكل مطاهر الطبيعة، دلك لأن الله تعالى هو الذي حلق وأندع ما في السماوات والأرص، وحعل كن هذه الحلائق في خدمة الإنسان الذي فصّله الله عبيها، فأصحت كلها مُسَخِّرة له

ومما يدكر في هذا المحال: اسَالَ أَنُو كَهْمَسِ أَلَ عَدُ اللهُ (الإِمَامَ حَعْفَر أَ الصَّادِقَ) عَلَيْتُلا، فَقَالَ: يُصَلِّي الرَّجُلُ وافلهُ في

# مَوْصِعِ أَوْ يُفَوَّقُهَا؟

فَقَالَ: لَا؛ بَلَّ هَاهُنَا، وَهَاهُنَا، فَإِنَّهَا تَشْهَدُ لَهُ يَوْمَ الْفِيَامَةِ ا

فكن بقعة وطأتها رحلاك تأتي يوم القيامة لتكون شهدة بك وعليث، وإن على عاتقك مستؤولية تجاه هذه الأرص، فكل ما في الحياة له قدر من الوعي والشعور.

إن الرسح في أدهامنا أن الجماد لا يفهم ولا يشعر ؛ فالصحور والجبال وربعا حتى بعض الأحياء كالنبات، بعرف أنها لا تفهم ولا تدرك شيئاً من عالمها السيط المحدود، ولكس الأمر أعمق من ذلك بكثير، فكل هده الجمادات تتمتع بنوع من الأحسيس والإدراك غير الذي نعرفه، ولها نوع من الشعور لا يمكن أن نُدرك كُنْهَهُ، لأن عوالم وعيها غير التي عندما، ولا يمكننا أن مفقه تمك العوالم بتجاربنا وأحاسيسا مهما تطورت وتقدمت

قَالَ اللَّهُ صبحانه: ﴿ نُسَيِّحُ لَهُ ٱلنَّبُوْتُ ٱلسَّبِعُ وَٱلأَرْشُ وَمَن بِيهِنَّ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِهِيدِهِ. وَلَذِيلَ لَا نَمْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمُّ إِنَّهُ. كَانَ خَلِيمًا عَفُورًا ﴾ ".

هكل شيء -إدن- له قدر من التوحه، وهي القرآن الكريم نرى هي معض إشعاعاته المماركة هذا المعنى، فالله سبحامه يقوب: ﴿ ﴿ وَلَقَدْ ءَانْهَا دَاوُدَ مِنَا فَصَلًا يَنْجِالُ أَوْرِي مَعَدُ ﴾ (ال

<sup>(</sup>١) علا الشرائع، اتشيح الصدوق، ح٢، ص٣٤٣

ر٢) سورة الإسراء، آيه ٤٤

<sup>(</sup>٣) سورة سند آية ١٠.

فهده الرواسي كانت تُردُد مع البي داود عَلِيَهُ تسبيحه. وهدا المعمى ما لا تتقبَّله عقول أولئك الذين تعلموا العلوم السطحية في هده لديا، والدين لا يؤسون بما وراء الغيب، وإنما يدركه أونئك لذين أو توا الهدى والبصيرة.

ولقد كان رسول الله في يُجسّد هدا المعلى في أقو له، وأفعاله الكريمة؛ فقد كان يعطي لكل حاحة من حاحاته اسماً كفرسه، وبعنته، وثونه، وعمامته وهكذا الحال بالسبة إلى أنمتنا المجيد؛ فالإمام ريس العابدين عَلِيَالِا كانت له نافة، حبح واعتمر عليه طينة عشرين عاماً، فما أفرعها يوماً بصوت ولا ضربه

وربما قد يتخد البعض ما موقعاً معادياً وكارها للأشب، وهذا من تعاستهم وشقائهم، فهم يودون دمار الأشب، وقد عها، أو أنهم قد يُسرفون في استهلاك بعض الحاحيات ويُتنفونه تبذيراً وبطراً وإسرافاً، في حين أن عليا الطلاقاً من المدا لدي ذكرنه - أن نضع لكل شبيء قيمته وثمنه، وأنه لمن حسس طبع الإنسان وحاصة الإنسان المؤمن احترام النعم، وتقدير الخيرات.

وعلى هذا فلاسد أن نتعامل إيحابيًا مع الأشبياء، ونتماعل معها بمحبة وانسبحام. فكل ما في هذه الطبيعة هو لحير وبقع ابن أدم، فقيها ما يبعث على معرفة الله تعالى ويُعرَّر الإيمان الدي فبه ذروة السعادة والاطمئيان.

وكثير من الاختراعيات والإبداعات يتوصل إليها من حلال

در سته لهذه الطبيعة، واستمادته من ظواهرها فالطائرة مثلاً اكتشف الإنسان سِرَّها من خلال الطبر، وهكدا بالسنة إلى لكثير من الاكتشفات. وبيت العنكبوت الدي ضرب القرآن به مثلاً في فول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَى ٱلْبُيُونِ لَيْتُ ٱلْمَكُنُونِ ﴾ المهذا البيت أندعت فيه يند الحالق جل وعلا، فحعلته في أحكم هندسة، ومن هذه الهندسة التي أو حاها الحالق لهذا المحلوق، تعلم المهندسون والعلماء مد الأسلاك الكهربائية، وإقامة أبراح الضعط العالى، فالإنسان هو تلميد الطبعة وآفاقها.

#### ٣- أفق الإنسانية

الذين يتحركون ويعملون ويتنفسون ويشعرون يبلع عددهم اليوم على وجه الأرص أكثر من سنة آلاف مليون، إنهم يشتركون في صفة الإنسانية، فلا يُمكن لأي واحد منهم أن يحصر اهتماماته في ذته أو عائلته أو حتى في إطار مجتمعه.. فهذا الامتداد يجب أن يمتد إلى كل أفق يحيا في نطاقه إنسان، خصوصاً أولئك الذين يعيشون هموم الحياة، ويُعانون آلامها ومصاعبها الحمة، وأعني يغيشون هموم الحياة، ويُعانون آلامها ومصاعبها الحمة، وأعني بذلك المطنومين والمضطهدين والحياع في كل ناحية من نوحي بذلك المطنومين والمضطهدين والحياع في كل ناحية من نوحي وتجاربهم فيمكك الإفادة منهم الطلاقاً من كونهم أبدء حسك

وهكذا لابدأن تعرف ما حولك، وتنصل بشتي المحتمعات،

<sup>(1)</sup> سررة العنكبوت، اية 21.

و تناسع أحيارها عليس من الصحيح أن بتدرَّع في هذا المحال مأن اهتمامه ايحب أن يقتصر على بلديا و محتمعته بل يحب أن بتماعن قدر استطاعتها مع المجتمعات و الأمم الأحرى بالإصافة إلى مجتمعنا و أمتنا.

وفي هذا الصدد يقول الإمام حعفر الصادق على المعالم الم

لقد شيَّدت الحضارة الأولى على أسس الوحبي الإلهي الهامط من لسماء نقيًّا صافياً، ومع ذلك يحثُّ رسول الله الله الله الله الله على لمعرفة وأحذ العلم والاعتبار من العير

وقد قال ﴿ لَهُ عَلَى هَذَا المحال ﴿ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ يَطَلُبُ فِيهِ عِلْما لَهُ عَلَى الْجَنَةِ ، وَإِنَّ الْمَلَاثِكَةَ لَنَضَعُ فِيهِ عِلْما لِثَالِثِ الْمَلَاثِكَةَ لَنَضَعُ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَةِ ، وَإِنَّ الْمَلَاثِكَةَ لَنَضَعُ الْجَنِحَةَ الطَّالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي الْجَنِحَة الطَّالِبِ الْعِلْمِ مَنْ فِي الْجَنِحَة اللَّهُ اللَّهُ مِنْ فِي الْمَحْوِ اللَّهُ عَلَى الْمُحُوتِ فِي الْبَحْرِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْأَرْضِ ، حَتَى الْحُوتِ فِي الْبَحْرِ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى الْمَالِدِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُحَالِدِ اللَّهُ الْمُعْمِى اللَّهُ اللْمُعُلِيلُولِ اللَّهُ الْمُعْلِيلُولِ اللَّهُ الللَّهُ الللْمُلِي اللْمُعِلَّةُ الْمُعَلِّمُ اللَّهُ الللْمُعِلَى الللَّهُ اللَ

وقبال الإمام جعفر الصادق عَلِيَّالاً \* \* الْحِكْمَةُ ضَالَةُ الْمُؤْمِنِ، فَحَيْثُمَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ ضَالَتَهُ فَلْيَأْخُذَهَا \* (\*).

<sup>(</sup>١) (كافي، تشيخ الكليم، ح١، ص٢١

<sup>(</sup>٢) محار لأموار، الشيح المجلسي، ج١، ص١٦٤

<sup>(</sup>٢) لكاي، الشيخ الكلبي، ج١٨ ص١٦٧.

و الإنسان المسلم يمر اليوم بمرحلة حساسة في هذه الفتره لرمية، فريما بكون غافلين عن أحداًث ووقائع تحدث في بند من لبند ن القريبة أو البعيدة، وقد تقول. وما شأنيا بهذا البند أو داك؟

كلا؛ بل لك شأن مها، وهي تهمُّك، وترتبط مقضاياك المصيرية فالحدث المدي يقع في أي موضع من العالم قد ترى تأثيره المعاشر والسريع في الجهة الأخرى من الكرة الأرصية، وذلت بفصل وسائل الاتصال السريع المدي يتمتع مه العالم المتحضر اليوم.

في هذه الحالة لا يمكنا أن نسكت وتقول. إن هذ أمر لا يعنينا، فموقف كهذا مرفوض أشد الرفض؛ لأن الأرض التي نعيش عليها هي بمثابة سفينة، والإفساد فيها هو بمثانة خرق لها، وعندما تحرق هذه السفينة فإن أحداً سوف لا يسلم من الغرق والموت، بل الجميع سوف يصبح عندنذ مُهدَّداً

فلعرف موقعنا اليوم، والحالة التي نحن عليها. عينا أن نعرف ذلك، وأن نعرضه على التاريخ، ونقاربه به، كي ستفيد من إيحاءات هذا التاريخ، ومن القيم والقمم الشامخة التي ترز يس ثنياه، تلك التي نراها واصحة نيَّة عندما بتصفَّح كتاب اللَّه المحيد، فستوحي منها هدى ونصيرة باقده، لتصحيح عديد مسيرت، ويستثمر طاقاتنا في الطريق السوي.

## وعي الغيب

بين المهجية التي يتبعها الإسال المؤمن، وتلك التي ينتهجها الآخرون، مسافة بعبدة. فالمؤمس إدا ما أنصر طاهرة، وتعامل مع حدث، فإنه يَكِلُ تفسيرهما إلى ظواهر وأحداث أخرى متصلة بهما. في حين أن نظرة الآخريين للظواهر والأحداث هي نظرة عير متكاملة، لأنهم يتصلول بين الطواهر، فيقفول عند حد معير.

## الفكر التجزيني يحجب الحقائق

ومن الواضح أن الفكر التحزيئي بابع من الفكر المُتخلُف، الأسه ينظر إلى أي شيء بمعرل عن ارتباطاته بالأشياء الأحرى، وعلى سبيل المثال؛ فعدما ينظر الإنسان المُشَع لهذا الفكر إلى ثمرة ما، فإن بطره هذا ينحسر في إطار الثمره ذابها أو يتحاور دلك قليلاً، كأن يعرف أن هذه الثمرة هي من نتاج شجرة معبنة، دول أن يُبصر ما ورره ذلك من سلسلة مراتب تنتهي إلى فكرة الغيب الذي

بمد الكائنات بالروح والحياة.

وهي إصار ذلك الفكر الشامل يجب أن نفكر في دلث لروح الدي جعل الكون بهدا الساسق العجيب فمن هو دلت القوي لعزيز الحبّار المخالق المُصوِّر الدي قدّر فهدى، والذي أنشأكن شيء، و جعن هذه الحياة ممكنة بعد أن مكن الإسان من سر أعور كدون الامتاهي عبر تلك الأجهرة الدقيقة التي تستطيع أن تلنقط وتحمل الإشارات الضوئية وهي على بعد ملايين السين لصوئية؟

ومن خلال درك هده الحقائق الكبيرة لا يتسمني للإنسال إلّا أن يُؤمن بأن وراء كل دلك نطاماً، إذ من المستحيل أن يقوم كل ما نراه صدفة ومن دون مدبر، أو أن بتصور هذا البطام دول منظم

## التفكير الشامل نتاج الإيمان

إن المؤمن ينفذ مصيرته إلى هذا المدى المعيد، بنم تتوقف بصيرة الأخريس عمد حدود الشهود، ولو فهمنا هذه الحقيقة لا معتحت أمامنا أسواب المعارف والعلوم على مصر عبها، ولا بكون ذلك إلا عبر الإيمال الذي يدفع الإسمال صوب النكامل. وهذا لا يمكن إلا عدما ينفذ المؤمن ببصيرته إلى رحاب الغيب.

وإلى هنده النقطة المهمة يوحهما الله تعالى في محكم كتابه الكريم من أجل أن يعرف كل إنسان فندر نفسه دون أن نتجاور حده بالتطاول على القدره الإلهية، كما يقول ﴿ مَحَنَّ مَلَقَتَكُمُ فَلُولَا لُعَمَدُونَ \* إِنِّي أَمْرُ مَيْتُمُ مَّا نُسُونَ ﴿ مَا أَمُدُ عَلَقُونَهُ وَ أَمْ مَعَدُلُلُولِقُونَ ﴾ (١).

وقد يخطئ المعض في نظرته لمسألة الحلق، فيتصوَّر أنها قد تكوب صمن إرادة الإنسان وهذا عين الحطأ، لأن مثل هذه النصرة تقصيح عس محدودينها، لأنها تحجب عن الإنسان فهم أسسس الحلق وحقيقته.

وكم أن الحلق راحع إلى الله تعالى، فالموت كدلك بشهدة قوله تعالى ﴿ هُمَّنُ قَدَّرُنَا بِلَكُمُ الْمُوْتَ وَمَا عَنَّ بِمَسْتُوْفِي ﴿ ثَالَهُ مَلَ أَن أُمُنِ لَ أَشَ وَمُنْشِتَكُمْ مِن لَا تَمَّلُمُونَ ﴿ ثِنَّ } وَلَقَدَّعَامَتُمُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ " .

وهكدا الحال بالسمة إلى مرحلة ما بعد الموت، فهي الأخرى من شأن الله العزير الحار. وباحتصار فإن كل القضايا الني له صلة بالعيب إنما هي حاصة بالله تعالى، والإسمان يعجر عن كشف سرها.

أصف إلى دلك أن عملية القدرة على الخدق الإلهي لا تنحصر في كانس معين كالإنساد، وإبما تشمل الكاندت كلها بصورة مطلقة، لدلك بُعقَّب رينا سيحانه بالفول ﴿ أَوَرَيْتُمُ تَا غَرُنُوكَ ﴿ اللَّهُ مُرْزَعُونَهُ وَأَمْ غَنُ الزَّرِعُونَ اللَّهُ لَوْ مَنَاهُ لَحَعلُمُ خُطلُهُ فَطَلَنْدُنَعَكُمُونَ ﴾ وَاللَّهُ مُرَدَعُونَهُ وَأَمْ غَنُ الزَّرِعُونَ اللَّهُ لَوْ مَنَاهُ لَحَعلُمُ خُطلُهُ

<sup>(</sup>۱) سورة توافعة، أنة ٥٧ ـ ٩٥

<sup>(</sup>۲) سوره براقعه ایه ۲۰ ۲۲

<sup>(</sup>٣) سوره الوافعة، ايه ٦٣ - ٦٥.

## إرادة اللَّـه هي الأساس

ومن هما يتبين لنا أن إرادة الله هي الأساس. فعلى الرعم من كل مساعي الرُّرَّاع هي تهيئة الأرض، ونثر البذور، ومتابعة سفاية الأرص.. إلّا أن مشيئة اللَّه في إثمارها أو عمدم إثماره تنفى هي المقررة.

ثم يشير اللَّه تعالى معد ذلك إلى المطر فيقول: ﴿ أَفَرَةَ يَنْتُواْلُمَآ } الَّذِي نَشْرَيُونَ ﴿ مَا مَا مُنْ أَنْرَلْتُسُوهُ مِنَ الْمُرْزِاَمُ غَنْ الْمُرِلُونَ ﴿ فَ لَوْ لَنَا أَهُ جَمَلْنَهُ أَجَاجًا هَلُوْلَا مَثْكُرُونَ ﴾ " .

فلولا المطر لاستحالت الحياة في معظم بقاع لعالم إن لم نقس على الأرض كلها. ولا يحصى أن هذه الرحمة مُسيِّرة اإرادة اللَّه، فيصيب بها من يشاء، ويحرم منها من يشاء

ولعل من أبرز وجوه الرحمة الإلهية في المطر، أنه "تعالى" لم يجعنه أحاجاً، بل جعله شراباً سائعاً يروي العطشان

شم يُبيِّسَ اللَّه سبحانه بعد ذلك آية أخرى من آيات الحنق في فولمه: ﴿ أَفَرَهَ يَشُرُ النَّارَ الَّتِي ثُورُونَ ﴿ عَالَمُتُمْ أَشَانُمُ شَكَرَتُهَا أَمَّ غَنُ الْمُنْفِئُونَ ﴿ فَيَ خَنَّ جَعَلْنَهَا تَذَكِرَةً وَمَتَنَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴿ مَسَيِّحَ بِالسَّرِ رَبِكَ الْمُطِيمِ ﴿ اللَّهُ فَي خَنَّ جَعَلْنَهَا تَذَكِرَةً وَمَتَنَعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ (المُطيمية ﴿ اللهِ فَي السَّرِ رَبِكَ

<sup>(</sup>۱) سورة الواقعه ، آنة ۲۸ - ۷۰

<sup>(</sup>٢) سورة الواقعه، آية ٧١ - ٧٥.

محتى النار التي هي إحدى أساسيات الحياة، إسما هي واحدة من المحلوقات الإلهية.

فما مرّ ذكره لم يأتِ إلَّا تذكرة لمن الشرح قلمه للهدى، لكي بنمه ويُمكِّر حتى يصل بنفسه إلى مرحلة معرفة الحقائق لتي تقف مي مفدمتها حقيقة أن كل الأمور ترجع لله سبحانه وتعالى، ولذلك عمن الواجب علينا التسبيح له.

ومتى ما توصلها إلى هذه الحقيقة، فحيئة سنتمكل من ربط القصايب بمعضها سظرة ثاقبة، وبصيرة هادية، وعندئد سنكود في هده الدنب أسبياداً للطبيعة، ومكون في الآخرة ملوكاً في لحنة إل شاء الله.



## بين الغيب والشهود

لو تأملنا ونظرنا في مستويات التفدُّه السريع وقفر ته الهائمة لبعنص لبنندان الصناعية الكسرى لأدركنا مدى تأخرت وتر جعبا والتحدارت إلى أدبى المستويات، والانكشاعت لنا هوة المسافة الهائلة بيئنا ولينهم.

وعلى سبيل المثال؛ ففي المؤتمر الدي ينعقد في ليان بين مدة وأحرى لمحث حططهم الاقتصادية العشرينية (لا الحمسية) كما هو معروف عددا احتمع العلماء والمعكرون والفلاسعة بالإصافة إلى حبراء الاقتصاد والصباعة والتحارة ليصرحو فكرة التناطق أو النوقيف قليلاً عن مسيرة التطور السريعة وخطواته الكرى، دلك لأنهم وحدوا أنفسهم أنهم إدا ما استمرو على هدا الموال، فإن العالم لا يمكن أن بسنوعب نتائح هذه لمسيرة لحماره وهذه هي حقيقة ما يجري الان في اليانان.

وفي أورونا لو نظرنا إلى ألمانيا ﴿ وهي البيلاد التي دُمُرت حضار تها عن آخرها تقريباً خلال الحرب العالمية الثانية ﴿ لُوحِدِهِ اقتصادها اليوم بات يُهدُّد الاقتصاد الأمريكي، فقد أضحت ألماب القوة الاقتصادية الأولى خلال نصف قرن من الزمان.

## أين نحن من ذلك التقدم؟

ترى أين نحل من هذه النطورات الاقتصادية والصدعية الهائلة لتي أحرزتها هذه اللدان؟ هل بحن وهم مسواء في النشرية؟ وإلى متى نستمر على هذا الحال؟ وهل ضُرِبت علينا الذلة والمسكنة إلى الأبد، أم سيكون لنا محرج وخلاص من هذه الأوصاع المررية؟

قبر أن نعطي صورة واضحة عن هذه المعضلة التي تُعالي منه، لابد أن نجيب قبل ذلك على تساؤل آخر يمهد للجواب على تساؤلن الأساسي، وهو ' ترى ما هي سمات الإنسان البدائي المُتخَلِّف؟

هدك أقوال وأفكار ونظريات عديدة تتحدَّث عن سمات الإنسان المُتخلِّف والبدائي أو إنسان ما قبل التاريخ والحضارة، ولكن النظرية التي أرى صحنها وتوصَّلتُ إليها من خلال دراساتي في فسسفة التاريخ، وتدبري في الآيات القرآنية التي هي ينبوع المعرفة الإلهية، هي مظرية العلاقة بين الغيب والشهود.

وتوصيح دلك: أن الإنسان مُركَّب من قوتين هما الحسد والروح. والزمن هو الآخر تُؤلَّفه حقيقتان؛ وهما حقيقة الحصور أو الرمن الحاصر، وتشمل ما هو على جانبي الزمن الحاصر وهما الماصي أو ما كان، والآتي أو ما سيكون. كما أن للأشبء أيضاً طاهرها وباطنها؛ أي أن لكل شيء وجوداً ظاهريًّا واحر باصيًّا،

#### حقيقتا الغيب والشهادة

وعلى هذا الأساس فإن عالم الوحود برمنه يرنكو إلى حقيقتين المسهادة، والله نعالى يُحيط حقيقتين الركيرتين علمه ومشيئته ﴿ عَيْرُ الْمَيْبُ وَاللّهُ عَالَى يُحيط اللّهَ عَلَم الركيرتين علمه ومشيئته ﴿ عَيْرُ الْمَيْبُ وَالشّهَادَةُ الْمُعَدِينَ الطاهرتين؛ أي العيب والشهادة في قلب الإنسان، هي التي تُحدّد فيما إدا كان الإنسان حصاريًّ متطوراً أم بدائيًّا متخلفاً.

## وربما نسأل هنا: كيف يكون دلك؟

والإحابة عن هذا التساؤل بسيطة، ربمنا نجدها في صورة مرالت حية موحودة في بعص المناطق النائية البعيدة عن الحضارة. فحتى يومن هذا هناك في بعص المناطق الاسترالية أو لإفريقية، بن وحتى في أمريكا اللاتينية أناس ما يرالون بعيشون الحالة بندائية قبل التاريح! فتراهم يعيشون على الصيد بالطرق القديمة وكم هي البدائية في طاهر حياتهم، كذلك هي في أفكارهم ومعتقداتهم وتصوراتهم.

#### ضرورة فهم فانون العلة والعلول

إن مثل هؤلاء الناس البدائيين لا يتصورون أن هناك سنسنة من انعلن والمعلو لات؛ أي يجهلون العلاقة بين الأشياء والترابط

<sup>(</sup>١) سورة الرعد، آبه ٩

يس الحقائق والأمور، بل يربطون الأشياء والظواهر بأخرى لا علاقة لها بها وهو ما نسميه بـ (السحر) أو (الشعودة)؛ أي الاعتقاد أن هـ ك أسباباً غير مطورة وعير معقولة لا يمكن فهمها، معترين إياها الأساس الذي إليه تستند حركة الكون.

كل ذلك سببه أن الإنسان الأول لم يكن يعتقد بمبدأ العدة والمعسول، ولا يفهم السس الإلهية السائدة في الوحود والنظام الكوبي، وبالتالي فإنه لا يأخد بها لجهله إياها، بل يأحد بمجموعة أوهام وحرافات. وعلى سبيل العثال فإن بعص النباس لبدائيس عندم يدهبون إلى البحر ليصطادوا فيجدوه هائحاً، فإنهم في عندم بدهبون ليورد ليورد ليصطادوا فيجدوه هائحاً، فإنهم في منده الحالة يتجمعون ليورد وتسكينه فيظهر السمك نتيحة لذلك. ولكن ما علاقة الرقص بهيجان البحر؟

وإراء كل ذلك نرى الإنسان المتحضر يعتقد أن للأشياء حقيقتين هما الشهادة والغيب من حيث الرمان والمكان، وفي الكائدت الحية هناك الروح والجسد، وهي الطبيعة هدك الوجود المادي المشهود والقوة الكامة التي تظهر حين وقوع الأسماب والعلل. وكما أن للشهادة قوانيها وسمنتها الإلهية، كذبك الحال بالسمة إلى الغيب فهو الآحر له سننه وقوابينه

ماحتصار فإن إنسان الحضارة يفهم أن للحفيقه في عالمها وجهيس؛ هما الوجه الظاهر وهو الشبهادة، والوجه الباطن وهو عالم لغيب، وأن للأشياء في الوجود أطرها وموازينها ومتعنقاتها، وهمي تتحرك وفق السنن الإلهية التي تتحكم بوجودها وطبيعته بالإصافة إلى حركتها وتفاعلها.

وعدما نزلت الرسالات السماوية أكَّدت بدورها أهمية هده السس، وعلى سببل المثال؛ روي عن أبي عد الله (الإمام جعور السددق) على سببل المثال؛ روي عن أبي عد الله (الإمام جعور الصددق) على قال قال أن أبيًا مِنَ الأبياءِ مَرضَ، فَقَالَ: لَا أَتَدَاوَى حَتَّى يَكُونَ اللّذِي أَمْرَضَنِي هُوَ الّذِي يَشْهِيي فَأَوْ حَى اللّهُ إِلَيْهِ لَا أَنْهُ فِيكَ حَتَّى تَتَدَاوَى، فَإِنَّ الشَّفَاءَ مِنِّي اللهُ اللهُ إِلَيْهِ لَا أَنْهُ فِيكَ حَتَّى تَتَدَاوَى، فَإِنَّ الشَّفَاءَ مِنِّي اللهُ اللهُ

وهذا هو مقتضى السَّمَّ الإلهية في مثل هذه الحالات؛ ولدواء هو من أسباب الشهادة، والشفاء من أسباب الغيب، فلا يصح أن نكتمي بالعيب؛ أي الشفاء الإلهي، ولا يصح أيصاً أن نقتصر على الشهادة، أي أن نتناول الدواء ونتعافل عن الشهاء الإلهي كما يرى ذلك الماديون الملحدون، فلا بد من الاثنين معاً، لأن لكن دوره وفعله في جوانب الحياة.

وهي العلم الحديث هناك نظرية مهادها أن لكل سُنَّة إلهية، ولكل قانون طبيعي هامشاً في التخلص أو الإخفاق. وعلى سبيل المثال؛ فإن سُنَّة الثورة تقول. إن الشعب الذي يثور لاباد أن ينتصر، ولكس الواقع المشاهد بشت أن لسن كل الشورات بلعت أهدافها في النصر، وفي عالم التحارب والمطامح العلمية بلاحظ وحود همش الإخفاق أيضاً كما تؤيد دلك الشواهد العملية.

<sup>(</sup>١) و سائل الشبحة، الشبح الحر العاملي، ح٢، ص٦٣

إلى هدده الظاهرة ليس مسببها طبيعة السُّمَّة أو القانول الإلهي كأن يوحد فيه خطأ أو خلل، بل إنها تحدث نتيجة عدم لإحاطة الكملة للإنسان بمتعلقات هذه القوانين، وعدم مراعاة الدقة النامة في حساباتها ومعادلاتها.. فحدوث الإحقاق أو الفشل لابد أن يكون سببه وحود نسبة معببة من حالة التخلف عن السير الطبيعي للقانون أو السنة الإلهية.

وقد شدد العلماء على هذه البطرية للتأكيد على دقة التورن في هذا الكون، فالأشياء فيه مهما صعر حجمها وتصاءل وربه لابد أن تؤثر في معادلات وقوانين هذا الكون، فإن هي إردادت أو نقصت أو انعدمت فلابد أن تترك أثرها على الوجود.

#### دور عالم الغيب

وعلى هذا الأساس فليس صحيحاً منا يقول الملحدون بانعدام أشر الدعاء؛ فالمريض -مثلاً- يكفيه الدواء فحسب لكي يشفى من مرصه كلا؛ فإن في النفس الإنسانية فراعات لا تملؤها سوى الإرادة الإلهية، وهذا هو المراد بالتوكل على اللَّه تعالى حين العزم، لأن النحاح يتوقف أيضاً على المشيئة والإرادة الإلهية.

رالتوكل هو لون من ألوان الدعاء الحمي، أي أن الإسسان يمصي في عمله مستمداً اللطف من اللَّه تعالى: ﴿ وَلَا نَقُولَنَ لِثَانَىٰءٍ إِنِّ فَاعِلُّ دَلِكَ عَدًا ﴿ إِلَّا أَن يَشَاءَ أَقَدُ ﴾ (١٠). وعلى هنذا فإن سسر

 <sup>(</sup>۱) سورة الكهف، آبة ۲۳ - ۲٤.

الوقائع، وتحصل النتائج، وللوغ الأهداف، كل ذلك يتوقف على أمرين هما:

١ - موافقة السُّن الإلهية والعمل بها، وهو قوة الشهادة
 ٢ - دكر اللَّه، دعاءً أو نوكُلاً أو اتُقاء، وهو قوة العيب

وليس هناك في الحياة ما يُحَتَّم على الله تعالى القيام بمعل ما في هذا المحال. وإلى هذا المعنى أشار الدعاء الشريف الذي يقول الوَيّا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ المُلِحِّيْنَ اللهِ.

# معرفة السُّنن أولاً

وهكدا فإن ملوغ الأهداف لل يكون دون أن نتبيّل لمسعك والاتّجاه، لذلك كان من الصروري أن ندحث عن السس الإلهية أولاً، ثم نتحرّك ونعمل وفق هديها وإن من أهم أهداف الرسالات السماوية، وبعثة الأنبياء، هو تصحير طاقة التعيير الكامنة في عمق الذات الإنسانية. فقد جاء الأنبياء عَيْنَا للله ليُطهّروا المكو الإنساني من لأدرال والأوهام والخرافات العالقة في الأدهال، وليمهموا الإنسان أن هناك سنا وأنظمة وقوانين جعلها اللّه تعالى في هذا الوحود. فكان صروريّنا أيضنا أن تكول هناك شرائع وأنظمة وقوانين جعلها الله تعالى في هذا الوحود. فكان صروريّنا أيضنا أن تكول هناك شرائع وأنظمة وقوانين الكولية، ونسطم بها حركة وقوانين إلهية تنسحم مع تلك السن الكولية، ونسطم بها حركة الحياة الإنسانية في المسار المطلوب في شتى محالاتها من الحتماع وسياسة واقتصاد وثقافة.. وكان لابد للإنسان أنصاً من

١٠) مصدح المهجد، الشيح الطومي، ص٧٧٧

تطبيق تلث الشرائع والقوامين التي جاءت مها رسالات السماء كي يتحقق لهدف الإلهي من الوجود الإنساني.

وعلى هذا فإن الأنبياء والرسل إنما أرادوا بما حاؤوا به من عبد الله أن يخرجوا هذا الإسمال من دبيا الطلمات إلى عالم النور والنصيرة والهدى، ومن الحالة البدائية السادحة و لمتحلفة إلى حالة التطور والتقدم الحضاري.

#### ما هي مشكلتنا الرئيسية؟

إن مشكلتنا الأساسية في بلادنا نحن المسلمين هي أننا لم نفهم ولم ندرك الأهداف العظيمة للرسالة الإلهية الحاتمة التي جماء بها نبينا محمد والتخير، ولذلك لم نستمر في الاحتفاط برمام حركة التقدم الحضاري الذي كان بِيدِ أسلافنا.

وعندما نسأل: ما الذي حمل الثورة الحصارية تنطلق من الغرب؛ يُجيبا أحد الكُتّاب الغربين في دراسة له قائلاً: إن السبب الرئيسي هو الأفكار التي تنتها الحركة الروتستانية التي تعني (حركة الرفص)، والتي قام بتأسيسها (مارتن لوثر). وعدم بحدث عن حدور هذه الحركة محدها مستلهمة من إشعاعات ديما الإسلامي الحنيف الذي أسأنا فهمه وفهم فلسفته في لحباة، فغدونا اليوم محرومين من هذا الإلهام والنور.

وعدما تسأل الأوروبين بالإضافة إلى دلك: كيف حصتم مكل هذا التقدم العلمي وفي شتى المجالات؟ فسيجينونث قائلين. أنه لمنطق الذي جاء به (فرنسيس بيكون)، وعندما تستفسر عن المنهل دي بهل منه هذا العالم في علم المنطق، تحده متمثلاً في حصارة الأندلس الإسلامية التي انتقلب إلى أورونا عبر الفتوحات الإسلامية فلو تأملت العبارات والمصطلحات التي تساه المنطق الأوروبي لوحدتها إسلامية ببحتة وهكدا انتقل الشيعاع المكري الإسلامي إلى الأوروبيس واستثمروه أحسس الاستثمار، بينما صبّعناه نحن وعمينا عنه.

وعلى هذا فلاند من البطر والتحرُّك في هذه الحياة من خلال حقيقة دت وجهين هما الشبهاده، والعيب، فالمآسني والمشكل التي بعاني منها تندرج في هذين الوجهين، فهناك أسباب انشهادة وإلى حابها أسباب الغيب، فمن الأسباب الغيبية أن الظلم لا يفرر حصارة، بل هو يسبب الدمار والفساد، وفي هذا المعنى يقول أمير المؤمنيان علي بن أبي طالب عَيْنَاوْر: "الحَجَرُ الغَصِينَا في الدّارِ وهُنْ عَلَىٰ خَرَابِهَاه (١).

وللأسب وإن شعوبنا غفلت لوهلة من الزمن عس حقيقة (العلمة والمعلمول) التي هي فلسمة الفلسفات، فقد غفلت هذه الشعوب أو ردما تغافلت عن حقيقة أن للأشباء والحو دث والمتائج أسمامها ومسبياتها، وأن للكون بطاماً تسيّره فإدا ما حس احتلت معه موارين هذا الكون وأوضاعه.

<sup>(</sup>١) بهج البلاعة، حكمة رقم ٢٤٠

ولدلك كان عليه أن نتحرً كوفق ما تقتضيه سُن الله وقواسه، فالحماس لوحده لا يُجدي نفعاً. فقد جاء عن الإسم علي س الحسيس رين العابدين علي لله قال قال قمل لم يَكُن عَقْلُهُ أَكُمَلَ مَا فيه، كان هَلَاكُهُ مِنْ أَيْسَرِ مَا فِيهِه () فالحماس والعاطفة المدال لا يرتكران إلى أسس قوية فاعلة وتوجيه ومحطط فكري واع، لا يمكن لهما أن يُثمرا ويصلا بصاحبهما إلى النتيجة المشودة.

وفي هذا المجال قال الإسام أمبر المؤمس علي ﴿ \* الصُّلُ الْمُسَانِ لُبُّهُ، وَعَقَلُهُ دِيْنَهُ، وَمُرُّوْءَتُهُ حَيْثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ » ".

فالإنسان بعقله وتدبيره وحكمته يستطيع أن يُخطّط وبعمل ويُنجز.

ونحن عندما تركنا العمل بالحكمة والعقل والمنطق، واعتمدت محموعة من الأفكار والأوهام الخرافية البالية التي لا تمت بصلة إلى العيب، غدوما حيئذ عرصة للصربات الموجعة والاندحارات المتالية.. وربما تكون عِلَّة تخلفنا وهزيمتنا أننا نعمل بالأمور في غير محلها وأوابها؛ كأن بعتمد الأسور الغيبة في وقت بحتاح فيه إلى مسالك الشهادة؛ فالصلاة والدعاء وأبواع العيادات كلها أمور صحيحة ومطلوبة، ولكن عليا الإنيان بها في مواقعها وأوقاتها الصحيحة.

<sup>(</sup>١) محار الاموار، الشيح المجلسي، ج ١، ص٩٤

<sup>(</sup>٢) الأمالي، الشيح الصدوق، ص٢١٦.

ولكن عندما ينطلَّب الظرف منا أن نحمل السلاح ونحوص عمار ميادين الجهاد، فليس صحيحاً أن نترك هذا الجهاد وبركس إلى راوية نصلي ومدعو فيها ليلاً ونهاراً ونطلب من اللَّه المصر و لفتح دول أن نتحرك وهذا هو المطق الصحيح، وهو م تقتضيه المسن الإلهية، وهكذا الحال بالسبة إلى كل مناحي الحياة



### وعي التجارب

ينطر الإنسان المؤمن إلى الأحداث من حلال بصيرة معينة ا فالمؤمل يستفيد - من كل ظاهرة طبيعية أو حادثة إنسانية معينة في هذا الكون- تزكيةً لنفسه وتعميقاً لرؤيته، وزيادةً وإكمالاً لعقده...

وهدا منهج فريد يتسم به القرآن الكريم، ويتحلّى من خلاله المؤمن الذي استمع إلى القرآن وأفاد منه منهاح وتصيرة ورؤية. وتقصد نهذا المنهج الفريد، السنعي لربط الحقائل الكبيرة بالسلوكيات المناشرة في حياة الإنسان

## التجارب التاريخية في القرآن الكريم

وم حدث في التاريخ مما يرويه لما المرآد الكريم في قصص عاد وثمود وآل فرعون وسائر الأمم.. إنما كان يُمثَّل طواهر كبيرة حلَّمت آثار ها العميمة في التاريخ فليس من البساطة أن يهلك لله قوم حدَّرين كانوا قد بحتوا من الصخور مبازل لهم، و ممثلون أكبر قوة في الديار التي منكوها في أطراف الحزيرة العربية؛ فحلال عشية

وضحها أرسل الله العريز الجبَّار عليهم ريحاً عاتية، افتنعتهم من محادعهم، ورمت بهم إلى أفاق الفضاء الرحب دون أن ينقى منهم أي أثر إلَّا مساكنهم الخاوية، وكأنها لم تُسْكُن من قبل

و في الوقت الذي كان فيه قوم هود يُعانون ألم العداب وهم في طريقهم إلى الانقراض، كان البي هود عَلَيْكُالَا والمؤمون معه قد حفروا لأنفسهم حفرة صغيرة، استلقوا فيها دون أن تُؤذيهم تلك العواصف الهُوح، مل تحوَّلت إلى نسيم عليل يستشقون منه العبق الطيب، بفصل الله تعالى.

وهكدا كان حال فرعبون دي الأوتاد، فهو لم يكن شمص بمفرده، وإسما كان يمثل حطًا تاريحيًّا، فهو كان يمثل جيوث قاهرة حتى قين: إن جيشه كان يصم سعمائة ألف إنسان، وهذا عدد هائل إذا م قورت بعدد سكان العالم آنداك، ناهيك عما كان يملكه من إمكذت مادية هائلة، ولكن عاقبته كانت الهلاك في النهاية.

هذه الملامح التاريخية غنية المحتوى، عظيمة العبرة، والإسان المؤمن بستوعب مثل هذه الملامح التاريخية، ويستوحي منها أفاقاً واسعة، لذلك محد أن الحديث في سورة الفحر بعدا عس ﴿ إِرَمَ دَاتِ الْمِعَادِ ﴾ (1)؛ أي عن عاد و ﴿ وَتَعُودَ اللَّهِ مَا الْمَاسَانِ السَّمَعُ الْمُوادِ الْمَعَ مِن عاد و ﴿ وَتَعُودَ اللَّهِ مَا الْمُسَانِ ، وَالْمَادِ ﴾ (1)؛ أي عن عاد و ﴿ وَتَعُودَ اللَّهِ مَا اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ وَلَهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ

<sup>(</sup>١) سورة المجرء أية ٧.

<sup>(</sup>٢) سورة المجرء آية ٩٠٠

لأن الهدف من كل التحوُّلات والنطورات في الناريخ هو ريادة تحربة الإسدان، وتعميق نظرته إلى الحياة، ومحاولة فهم الحمائق، ودلتاني كتسباب العبر، لأن اللعَاقِلَ مَنِ اتَّعَظَ بِغَيْرِهِ اللهُ كما قال أمير لمؤمنين على بن أي طالب عَلَيْنَاد.

وعلى الإسمان الله يغترَّ بنصمه، وأن يعتبر ممن مصى، ومم جرى، والقرآن الكريم إنما يُحدِّثنا عمل قصايا تاريحية، وحوادث هامة وقعت في غاير الرمان، لكي نتعلم كيم بفكر بعمق، وكيم نتصر بدقة فينتهه وبعي.

### فيمة الإنسان ليست بأمواله

وبعد أن يُبيِّن القرآن تلك الإشارات التاريخية، بقول لنَّه عر وجن ﴿ فَأَمَّ ٱلْإِنسَنُ إِذَا مَا ٱبْنَلْنَهُ رَبُّهُ. فَأَكْرَمَهُ، وَمَعْمَهُ، ﴾ (١).

فرذا رأيت الخيرات تنهال عليك من كل صوب، فلا تمخدع، لأن هماده النَّعم قد تكون من حهة الاستدراح، كما يقود رس سبحابه و فكم تانسُوا مَا ذُحِكِرُوا بِدِه فَتَحَا عَلَيْهِمَ أَتَوَبَ حَكُلِ ثَوْتِهِ حَقَىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوثُوا أَلْمَدَ نَهُم يَغْتَهُ فَإِذَا هُم شَيْكُونَ ﴾ (1)

ومن هنا يبعي على الإنسان ألَّا يستندمه العرور

<sup>(</sup>١) عبود الحكم والواعظ، على بن عمد اللبثي الواسطي، ص٤٧

<sup>(</sup>٢) مورة الفجر، ايه ١٥.

<sup>(</sup>٣) سورة الأنعام، أيه 33

وقد يرعم البعض أنه محبوب من قبل الله ما دام عيَّ، ومش هذا الرعم باطل، لأن الإنسان قد يحبه اللّه تعالى وهو عقير عميمه الإسمال ليست بأمواله، وإنما بعمله وقيمه وإيمانه

وفي هذا المحال تحصرني قصة لطيقة نقول: إن أحد، لإحوة المؤمس طلب من تاجر يعرفه أن يقرأ معه دعاء كمبل في ليدة من ليالي الجمعة، ليتوسسلا إلى الله أن يوفقهما إلى سبيل الرئساد. فأجابه التحمر بالقول: وما حاجتي بدعاء كميل وأنا أملك أموالاً طائلة. وكأن دعاء كميل قد خُصص للفقراء والمساكين فقطا

ترى هل فكر هذا الإنسان وأمثاله ولو للحظة واحدة مدا يمكس أن تفعله له تلك الأموال في اللبلة الأولى التي سيقصيه في قبره، وفي يوم الحشو وعد حوار الصراط؟ هل ستدفع عنه المكاره وسوء العذاب؟

ويُصرِّح القرآن الكريسم أن هناك أماساً يقولون ﴿ رَبِّتُ الْكُرْسُ ﴾ [ذا ساحصلوا على أموال طائلة، ولكنهم ممحرد أن يعقدوا شيئاً من أموالهم هذه يصابون نصعف نفسي ويقولون: ﴿ رَبِّتَ أَهُنُسُ ﴾ [\* . فني حين أن النوجيه الإلهبي يكشف لنا أنه لا المال كرامة، ولا الفقر إهانة، فقد يكون المال ملاء، والفقر انتلاء، وكلا الحالين يمثلان فتة. فإذا مسمحت لك الظروف وحدمتك

<sup>(</sup>١) سورة المحي أية 10.

<sup>(</sup>۲) سر رة الفجر ۽ آية ۱۹

و صبحت عيّا، فقاوم غرور نفسك وكبرياءها. وفي الوقت نفسه إذا أحاصت بك الملمات، وصبرت فقراً، ففاوم صعف نفسك، واصمد في مثل هذه الحالات

ئهم يتحدث السباق القرآني عن ظاهرة اجمعاعية مقول الله تعالى. ﴿ كُلّا مُكَرِّمُونَ ٱلْمِيْهِمَ ﴾(١).

فالنتيم يحب أن يحظى باحترام المحتمع، ولابد من أب يُكرم عملى عكس ما يتصبوره البعض من أن البتيم غيسر جدير بالكرامة، وهذا ما يرفضه الإسلام.

<sup>(</sup>١) سورة المحر، آية ١٧



## في يوم القيامة ينهار التكبر والطغيان

ثم يُبيِّن لما القرآن بصيرة أساسية تتمثل في قول الله تعالى: ﴿ كُلَّا إِذَا دُكُتِ الْأَرْضُ دَكَادَكًا ﴾ (ا. فالأرض التي بعبش عبه، و لتي تحمل فوق ظهرها الأموال، تبدك دكة واحدة، فتقع الحيال عبى السهول، وتُسجر البحار، فتصبح الأرض قاعباً صفصفاً، وحيئاً يتحقق قول اللَّه تعالى: ﴿ وَجَانَهُ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَاصَفًا ﴾ (ا)

نفي يوم القيامة، حينما يبطر الإسسال محد البصر، يرى عشرات الألوف، بلل الملايين من الملائكة. فالأنصار تتسم يوم القيامة بحيث تستطيع أن تشاهد أضعافاً مصاعفة من الأشياء، كما يشير إلى دلك رساعر وجل: ﴿ فَيَصَرُكَ ٱلْيُومُ مَدِيدٌ ﴾ (")

وفي هذا اليوم يرى الإنسان ملكوت السماوات و لأرض

<sup>(</sup>۱) سوره العجيد آيه ۲۱.

<sup>(</sup>٢) سورة لعجي أبه ٢٢

<sup>(</sup>۲) سورة ي، أية ۲۲.

وفي هذا البوم أيضاً تُلقي دار حهنم سلاسلها من أمعد مكد وهي تتميَّر غصاً، ومعلو منها ألسنة البران المُلنهبة ويومند يمذكر الإسمان ويعمى أن مال كان فتنة، وفقره كان فنه أنصاً، مل وكل مظهر من المطاهر الدنيوية.

ونكن التذكّر لا ممكن أن ينفع الإنسان الخاطئ في يوم القيامة، فوراً أنَّ لَدُ الدِّكُرِكُ اللَّهِ الْمَالِيَةِ اللَّهِ مَا القيامة، فوراً أنَّ لَدُ الدِّكُرِكُ اللَّهُ اللللْمُولِلْ اللللْمُولِمُ اللللْمُولِلْمُ اللللْمُولِلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْمُولِلْمُ الللْمُولِلْمُ اللللْمُولِلْمُ اللللْمُولِللللْمُولِلْمُ اللللْمُولِمُ اللللْمُولِمُ اللللْمُولِلْمُولِلْمُلِمُ اللللْمُولِللْمُولِمُ اللللْمُولِلْمُولِللْمُولِمُ اللللْمُولِمُ الللْمُولِمُ اللللْ

#### التذكر هو الهدف

وهناك التفاتة لامد من الانتباه إليها، وهي أن الهدف من أحداث الدنيا وتحولًا تها وما يحري فيها إنما هو تدكرة لإنسال، والنباس إزاء هذه الحوادث على نوعيسن. فمنهم من يتذكّر في الدنيا، ومنهم من لا يتذكّر، إلّا في اليوم الذي يُؤتى نه إلى حهم مُضَعَداً بالأعلال، وحيما يُواجِه البار تحصل لمه الذكرى حينك، ولكن ماذا تنفعه الدكرى في ذلك الموقف، ومادا ينفعه المتحسّر إد ولكن ماذا تنفعه الدكرى في ذلك الموقف، ومادا ينفعه المتحسّر إد

فَلْنُفَدُم لآحرتنا مادمنا في هنده الدنيا، حاصةً إذا عرف أن المسافة بين الدنيا والآخره هي لحظه واحدة فقط. فإدا جاء الأحل

<sup>(</sup>١) سورة العجر، أية ٢٣ - ٢٤.

ماعت الإنسان بحيث لا يستطيع أن يفسح عبسه أو بُعمصه، و قد قال الله سبحامه: ﴿ وَلِكُلِ أُمَّةٍ أَجَلُ فَإِدَا جَآةَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْجِرُونَ سَعَةٌ وَلا يَسْنَقْدِ ثُونَ ﴾ (١٠).

فماد مت اللحظة الواحدة هي المسافة بين الدني و لأحرة، فلابند من أن تتذكّر وألّا نتغافل، ونسترسيل مع مجريبات الدنيا، وهد هو الهدف من الايتلاء والثنة في الدنيا.

<sup>(</sup>١) سورة الأعراف. آية ٣٤



#### نداء الضمير

إن من أعظم المصائب التي التلي بها المسلمون هي الإزدواجية، وهي أن يعيش الإنسان حالتين في ذاته متدقصتين، ويطمق عليها في الأدب القرآبي اسم «الفاق»، وهو من الصفات المدينة التي ينغصها الله مستجابه، ويُعلن عليها الحرب في كتبه بشكل متواصل، والسر في هذا التأكيد هو أن أكثر الدس يرعمون الصدق والصلاح والإنجلاص، فإن ناقشت أحدهم فرسه يأبي العنراف بأنه على حطأ، في حين أنه قد يكون على صلال مين.

#### الازدواجية داء عضال

هده هي مشكلة الإنسان، والداء العصال الذي يُبتلي به إنه ليس داء الكفر، بل هو داء النفاق

فحالة الاردواحية إدن هي حالة الحداع الداني التي تحول دون بغيبر الإنسان لواقعه إن هي استمرت صي د ته؛ فإن أحطأ أحدما، وللهم أحد إلى خطئه، فإنه سيأتيك بعشرات الترير ت والأدبة ليُشت لك صحة عمله، وسلامة ما اضطر إليه، وأنَّى لك إفدعه، وهو ذلك الإنسان الذي يتمتع بقوة الجدل كحصيصة رئيسية فيه، كما يُشير إلى ذلك القرآن الكريم: ﴿وَرَّكَانَ الْإِسْسُ أَكَنَّ مُنْ عَبْدَالُا ﴾ (١).

• لإنسان حصيم مبين حتى في يوم القيامة، فهو يُجادل حتى اللّه سبحانه

ففي ذلك اليوم، يوم قيام الساعة، تشهد على الكور جوارحه، والأرص التي كان يطؤها، والملائكة والساس والبيون.. لكنه يحلف بالله صلافة منه أنه لم يكفر أو بنافق أو يعمل لموبقات وما إلى ذلك.. فكيف السبيل إلى إصلاح أمهسا ونحى لا محرج عن حدود التفكير بالذات، ومبتلون بداء الاردواحية والتبرير، داء خلق الأعذار حين اللوم والبقد؟

## لا تبرير أمام محكمة الضمير

تسرى هل يمكن للإنسسان التخلُّص من داء التنزير والأعذار والتملُّص؟

يضول الله تعالى: ﴿لاَ أُقْيِمُ يِوْدِ ٱلْقِيمَةِ ﴿ لَاَ أُقْيمُ إِلَّا أُقْيمُ إِلَّا أُقْيمُ إِلَّا أُقْيمُ ا اللَّوَامَةِ ﴾ (١) على كل إنسبال بفس تلومه عنيد ارتبكاب الموبقيات

<sup>(</sup>١) سورة الكهم، آية ٤٥

<sup>(</sup>٢) سورة القيامه، أبة ١ - ٢

والسيئات والأخطاء، فقد يتخلّص هذا الإنسان من ملامه الاحريل له، وقد يستطيع حُداع المجتمع، وقد يُشت في المحكمة براءته عدد ارتكامه لجريمة قتل، لكه لن يسلم من تأنيب م في دحل المس وهو الصمير الذي يُؤَمَّه في كل ساعة، دل في كن بحطة

بحن ترى الفتلة الذين يمتلكون درة من الصمير مُعدَّبين في أنفسهم، ولا يعرفون الراحة طيلة أعمارهم الهم يعيشون الازدواحية وعنذاب الصمير، وهذه هي النفس اللوامة التي يُشير إليه رب سنحانه مُقْسِماً بها ﴿ وَلَا أَتْسِمُ إِلنَّهْسِ اللَّوَامَةِ ﴾ (")

وفي الآيسات الأخرى يكشف القرآن عس مكمس التبرير، فيقسول: ﴿ بَلِ ٱلْإِسْنُ عَلَى مَسِو، بَصِيرَةٌ ﴿ آلَا وَ وَلَوْ ٱلْفَقِ مَمَاذِيرَاءُ ﴾. فالإنساد قد يُبَرُّر أفعاله، ولكنه حين يعود إلى نفسه لا يجد مفرًّا من الإدارة في محكمتها. قلو كذَّب -مثلاً - فإنه يُوقن في داته أنه كادب.

#### محكمتان لا مضر منهما

وعلى هذا فهناك محكمتان؛ الأولى هي المحكمة الكبرى
الرهية، محكمة العدل الإلهية في يوم القيامة والثانية هي لمحكمة
الصغرى، ألا وهي محكمة الضمير، هذا الوجود اليقط الذي لا
يمكن للإنسان إلغاؤه مهما أوني من فنون الحداع، فهو الحكم
الداخلي الذي بُدين الإنسان ويُؤَمَّه ولذلك جاءت الإشرة في
يوم لقيامة إلى هانيين المحكمتين، فمرة بأني الحطاب ﴿لَا أَفْهُمُ

<sup>(</sup>١) سورة القيامة، آيه ٢.

بِيَوْرِ ٱلْقِنْفَةِ ﴾ ١٠٠، وبعدها مباشرة: ﴿ وَلَا أُمُّيمُ بِٱلْمَصْ ٱلنَّوْمَدِ ﴾ ١٠.

وقد حاء عن الإمام محمد الباقر عَلَيْتُهُ \* ﴿ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ يُكَذِّبُ الْكَدَّاتِ، اللَّهُ عَرَّ وَ جَلَّ، ثُمَّ الْمَلَكَانِ اللَّدَانِ مَعَهُ، ثُمَّ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ كَاذِبٌ \* "

والكنف هو رأس كل حطيئة وجريمة، وهذه حقيقة و صحة فالإسان الذي لا يكذب لا يُقُدِم على ارتكاب الآثام والانحرافات، ففي حالة ارتكبه للسيئات أو انحرافه فسوف يكون عُرضةً لسؤال الدس، وهنا من نعمكن أن يتوسَّل بالكذب والخداع من أجل ألَّا يقصح بفسه.

ونحن نسمع وبحد في حياتها اليومية الكثير من الأعدار الباطلة التي هي نوع من الكذب، من قبيل تقاعس البعض عن أداء صلاة الصبح أو الواجبات الدينية الأحرى بحجة التُّعاس والتَّعب في حين أنه يُنفق ساعات طويلة من وقته فيما لا طائل من ورائه.

وهكذا فقد حعل اللَّه تعالى في داحل كل إسباد صميراً، وجعل فيه مشعلاً من نورٍ وهَّاجٍ، والإنسان يحاول أن يحجب هذا النور أو يهرب منه أو يُخمده، ولكنه لا يستطيع ذلك.

فهـذه الأعـذار وأمثالهـا مردوصـة عبد الله تعالى، بقوله ا ﴿يُحَدِيثُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَندِعُهُمْ ﴾(١)، ويقوله في موصع احر. ﴿ يُحَدِعُونَ

<sup>(</sup>١) سورة القيامه، آبة ١

<sup>(</sup>٢) سورة القيامة، آية ٢.

<sup>(</sup>٣) لكافي، الشيح الكلشي، ج٢، ص٢٣٩.

<sup>(</sup>٤) سورة الساء، آية ١٤٢.

اللَّهَ وَالَّذِينَ وَاصْنُوا وَمَا يَغْدَعُونَ إِلَّا أَنفُتَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (١).

وعلى هـ ذا ينبغي للإنسان أن يكون صريحاً مع بفسه، واضحاً.

وأسا لا أدري لمبادا نكندت، ومناهبو الضرر من أن تكون صادقين، ولماذا لا تحاول أن بكون كدلك؟

إن الإنسان الذي يُعود نفسه على الكدب والتنزير فسوف لن يخسر إلا نفسه، لأنه حينما يقف أمام نفسه اللوامة، وإراء ملامة لعقل والشرع، تراه يحاول التملُّص والتهرُّب ممختلف الأعدر والتبريرات.

إن الإنسان الدي يُعود نفسه على التبرير وحدق الأعدر، ترى علاقاته صع الآخرين في المجتمع عيسر طبعية، لأن محكمة الصميسر تجعله دائماً في خوف وتردد؛ فتراه يخشى أن ينكشف كذبه، ويُعْصَح أمام الناس . في حين ترى الإنسان الصادق مرضيًّ من قس نفسه، ومن قبل المحتمع، والأهم من ذلك مرضيًّا من قبل الله تعالى.

#### الكذب أساس كل خطيئة

وقد رُوي عن الإمام على من الحسين رين العامدين عليه الله قدر وقد رُوي عن الإمام على من الحسين رين العامدين عليه قال قدر التَّقُوا الْكَذِب، الصَّغِيرَ مِنْهُ وَ الْكَبِيرَ، فِي كُلِّ جِدُّ وَ هَزُل، فَإِلَّ قَالَ.

<sup>(</sup>١) سورة البعرق آنة ٩

الرَّحُسَلُ إِذَا كَسَلَبَ فِي الصَّغِيرِ اجْتَرَى عَلَى الْكَبِيرِ. أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَصْدُقُ حَتَّى يَكْتُبُهُ اللَّهُ صِدِّيقاً، وَ مَا يَرَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ حَتَّى يَكْتُبُهُ اللَّهُ كَذَّابِهُ ""

ولكن للأسف البعص بنسى أو يتناسى هذه المقونة الشريفة، فيتصوَّر أن المحلاص في الكندب. صحيح أن الكدسة الأولى أو الثانية فند تُنحيث في عادئ الأمر، ولكس ذلك لا يستسر، فلابد من السقوط في المأرق والقصيحة والإدانة وتبًّا لحياة كهذه مليئة بالالتواء والتملُّص والترير.. إنها حياة التعاسة والبؤس.

فعلينا أن نقطع الحبل الشيطاني هذا لكي نستقيم في حيات. فالشعب الذي يتربّى ويتهذّب على أساس الصدق لا يمكن أن يُبندي بالطغاة. فأولئك الأشحاص الدين يخدعون أنفسهم ويُبرّرون سكوتهم تبريرات واهية، ويحضعون للطاعوت بأعذار تافهة، همم الذين يمثلون ذلك الشعب أو تلك الأمة الخاصعة الخانعة للطغاة والظلمة الدين يقتلون أماء هذه الأمة الواحد بعد الأحر، ويسومونهم العسف والتكيل والعذاب.

وهكندا فإن على أي شبعت أن يكبون صادف وصريحاً في موقفه أمام الطغاق ولو فعلت الشعوب ذلك لما احصرَّ عُود الطعاة وتحدَّر.

و من الطبيعي أن الأمة عندما تكون صادقة و صريحة و و اعبة،

<sup>(</sup>۱) الكافي، الشيح الكليبي، ج٢، ص٣٢٨

وتتصدى للطلم والانحراف، فإن الطغاة والظالمين سوف لا يعود بإمكامهم التسلُّط عليها. وعلى العكس من دلك فإن الأمم الملبوية لمنافقة دات المواقيف التبريرية الخامعة هي التي تُصاب بواء لطعيان، وتُنتلي بالظالمين والمُتحبَّرين.

لدلك يبغي علبنا أن مكون صادقين، وأن تربي أحيالاً صادقة صريحة لا تعرف الالتواء والاتحراف، من أولئك الدين برون التبرير والاعتبذار نوعاً من الكدب، ومن أولئك الصادقين لذين يُعاهدون أنفسهم على الصدق والأمانة والشرف و الإخلاص. فإن أوكلت إليهم مهمة منا، أدَّوها على أحسس وحد دون غشً ومُحادعة.

وللأسف فإن حياتا المعاصرة قد امتالات بالعش والعل والنماق، وخصوصاً في صاعاتنا، وصفقاتنا الني نعقدها في الأسواق، والبصائع التي نبيعها، إلى درحة أننا نُفضُل شراء المتوجات الأحنية على متوحاتنا الوطية، ترى إلى منى يستمر هذا الحال سا، وأي بركة نتوقعها من تعامل وتصرف المحرف؟!

#### الصدق في العمل أساس منعتنا

عندما معمل ونؤدي حدمة ما، فعلينا أن نُتقن عملن، ومؤدّيه على الوحه الأمثـل مادامت هناك أجـور تُعطى لما مقابـل أعمـك وحدماتــا هده. فهده الأجـور بحب أن نأكلها حـلالاً طيماً، لا من حراء العش والإهمال والتقاعس وتضييع الوقت. فكن أهمال أو عش إلما هو تُغرة تفتح في جدار كيانيا، وباز دياد هده الثعرات، فإن هذا الحدار سوف يتهدم لا محالة، وبالتالي ينهار الساء كله لا سمح اللَّه.

إِنَّ مَثَلَ الْإِتْقَالِ وَالْإِخْلَاصِ وَالْجَدُوالْمِثَارِةِ فِي أَدَاءُ وَ جَالَتُهُ وأعمالُنا كَمِثْلِ الآجر الذي يُشَكِّلِ الباء، فانعدام أية آجرة سيؤدي بالتأكيد إلى انهيار هذا البناء.

فتعالوا نبدأ من جديد حياة جديدة تتسم بالوضوح والصدق والإحلاص والتماني . تعالوا لنعيش النصيح بيننا، وأن يكون أحدد مرآة للآخر، وعندها ستكون أمنا عزيزة شامخة في دنياها، وبضمان ذلك نكون قد ضمنا الآحرة والسعادة في الدارين.

#### تزكية النفس

من ميرات القرآن الكريم أنه كتاب خالد لا يُخْلِقه مرور الأزمنة والدهور، فأيس - يا ترى - يكمن سبر خلود القرآن، ولمه ذ بقي هذا الكتاب جديداً وطربًا رعم تقادم السنيس، ورعم أن كل لكتب التي ألَّفها البشر، أو حتى التي أُنزلت من السماء أصبحت كتا قديمة أثر فيها مرور الزمن؟

#### سر خلود القرآن

السبب في ذلك أن القرآن لا يُعالج عادة المُتغيرات، فكل ما فيه هو تعبير عن السس الثانة التي لا تتغير، ومن هذه السُّنن سُسَّة تَقَدُّم أو تحنَّف الأمم. فلمادا يا ترى تتقدَّم بعض الأمم، في حين أن المعض الآخر يتأخِّر؟

الجواب: إن هماك سُنماً وقواتين وقواعد ثابتة يتم على أساسه تفيدُّم أمة وتخلُّم أخرى، ومن هذه السُّنن أن اللَّه سمحامه وتعالى لامد وأل يُخرح ما يُنظنه الإنسان. فالإنسان يسمعي عمادة من أحل أن يُحقى في نفسه صفات لا يحب أن يُبديها للآخرين، فكر واحد من يحاول ألَّا تنكشف حقيقته أمام الملا العام. ففي داخل صمير الإسسان بعض ممَّا لا يرتضي أن يكون ظاهراً أمام الآخرين؛ فقد يكود سيَّئ الطن بالناس، وقد يستشعر في نفسه حب الاعتداء على الأخريس، وقد يكون بخيلاً أو يُضمر في نفسه الحقد على غيره. ولكن هل يُنادر هذا الإنسان إلى كشف كل حقيقته للآخرين؟

طبعاً لاه مل إنه يسعى لأن يُنقي ستاراً بينه وبين الأحرين.

## ماذا لو الكشف ما في ضميرك؟

ولنفرص أنك تظاهرت أمام إسمادٍ مما بحلاف ما يعرفه في ضميم ك، وما تُفكّر فيه؛ إمك في هذه اللحطات ستشعر مالخجر، لأنمك تعرف أنه قد اكتشف حقيقة مما تُفكّر فيه، في حين أمك لا ترضى مذلك، ولهذا السبب فإنما مدعو الله تعالى في الأدعية التي نقرؤها ألّا يقصح سرائرها أمام الخلق.

 <sup>( )</sup> ثواب الأعمال، الشيخ الصدوق، ص٢٧٦

وهكدا فإن السرائر لابدوأن تُبلي، كما صرَّح بدلك ربد سحابه في نوف ﴿ إِرْمُ تُلَا النَّرَايِرُ ﴾ (١) وكم هي فصيحة كبرى أن يتظاهر إسسان ما بابعادة والرهد والعمل الصالح في الذبيا ثم يُبعث يوم القيامة وبده تنكلُم شيء، ورحله تشهد عليه بشيء احر، وتفصحه حميع أعصائه!

ومن شبتي الله تعالى الثابتة، أن الإنسبان لو أحفى شبيئاً في صميره فإنه لا يموت حتى ينفضح أمام الآخرين من خلال أعماله، ذلك لأن الله سمحانه ينتلي الإنسان ويمتحمه ويفته لكي يطهر ما في قبه إن خيراً فحير، وإن شرًّا فشر.

ومن أحل أن تُوصَّح هذا الموصوع لمرص أن هدا إسابً بخيطٌ لا يُعلهر تُخله بسبب فقره، فيدَّعني الكرم، ويدَّعني أنه لو امتك الثروات والأموال لملأ الأرض جوداً وكرماً، كمه يُشير إلى دلك ربنا سبحانه في قوله ﴿ فَ وَمِنْهُم مَنْ عَنْهَدَاللَّهُ لَـيتُ النَّنَا ول فَضَيْهِ مَ لَكُونَ وَلَا اللَّهُ وَمِنْهُم مَنْ عَنْهَدَاللَّهُ لَـيتُ النَّنَا ولك ربنا سبحانه في قوله ﴿ فَ وَمِنْهُم مَنْ عَنْهَدَاللَّهُ لَيْتِ النَّنَا ولك ربنا سبحانه في قوله ﴿ فَ وَمِنْهُم مَنْ عَنْهَدَاللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

وهكذا الحال بالسمة إلى الإسمان الحماد المدي يدُّعي

<sup>(</sup>١) سوره الطارق، أية ٩

<sup>(</sup>٢) سرره الثوبة، ابة ٧٥.

الشحاعة قائلاً: إن شجاعتي سوف أظهرها عدما أدخل ساحة الوغي، فينهال بالمدح لنفسه، وإذا باللَّه تعالى ينتليه سوقه يستدعي الشحاعة ليكشف حقيقة جبنه.

وهماك من الماس من يدَّعي أنه مصلح، فيتليه اللَّه بالرئاسة ليثبت له كيف أنه سيفرق بين العباد، ويفسد في الأرض، ويقطع الأرحام.

وهكذا فإن اللَّه عر وجل يمتحن الإنسان في الدنيا، لا ليعرفه الناس فحسب، مل لكي يعرف نفسه وقابلياته، لأنه قد يخدع نفسه بنفسه.

ومن هنا فإن على الإسان أن يُصلح نفسه أولاً. فالله سحانه يحاسب لإنسان على ما في ضميره، ولكنه لا يجازيه. فالمحاسبة قائمة، ولكن الله تعالى لا يُعاقب إلّا على الفعل لا النية، فمن نوى سوءاً ولم يعمل به فإن الله عز وجل سوف بُحاسبه على نيته هذه دون أن يُعاقبه، فيعفو عنه بالنالي.

#### من خصائص الأمة الرحومة

ومن رحمة الله تعالى بالعاد أنه يفعل العكس من ذلك تماماً، فدو نوى الإنسان المؤمن خيراً ولكنه لم يُوفَّق له، فإن الله تعالى سوف بمنحه أجر هذا الخير، لأن نية المؤمن خير من عمله، وهذه حصيصة من حصائص الأمة المرحومة عمن حُبِّ الله وتقديره وكرامته لبينا محمد على أنه أعطى أمته ميزة (الرحمة) دون سائر الأمم السابقة، فلو نوى أحد أفراد هذه الأمة سوءاً ثم لم يعمل به لم يُسَحُّل عليه، ولو نوى حسنة ولم يعمل بها مُنخَّلت له ثواباً

وهذه كرامة كبيرة لأمة النبي المرافعة الله ما يصمره الإنسال في قلبه لابد أن يطهر في بنوم من الأيام، فعليه أن يُطهّر قلمه، ويُركّ في نفسه، ويحمل قلمه سليماً على الدوام من خلاب السنعي بعدم نبة الشر وعلى مسيل المثال، فإن الحسد لموحود في قلب الواحد منا لابدوأن يظهر على لسانه، وملامع وجهه في قلب الواحد منا لابدوأن يظهر على لسانه، وملامع وجهه في يوم من الأيام، فعلى الإنسان -إذن- أن يُطهّر قده من جميع الصفات الرذيلة.

وعلى العكس من دلك فإن على الإسساد أن يُرتّي ويُسمّي في نفسه الصفات وي نفسه، ويظهر في يوماً ما. فمن المستحات المؤكدة أن يُحدّث الإسساد نفسه بالحهاد في سبيل اللَّه، كما يُشير إلى دلك البي البي اللَّه، في قوله: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعُدُّ، وَلَمْ يُحَدُّثُ نَفْسَهُ بِالعَزْوِ، مَاتَ عَنَى شُعْبَةٍ مِنَ النَّقَاقِ»".

فعدى الإسمال -إدل- أل يُطَهِّر قلم من الصفات السلبية، ويغرس فيه الصفات الإيجابية، وأل يُوحي للعسم دوماً بها، فقدت الإنسان يكشف عما فيه شيحة الامتحابات المشالية.

والأمة البريهة المتقدمة هي الأمة التي تنمو على هده الأسس الرفيعية؛ أي على قيم الشيحاعة، والإقدام، والكبرم، والدفاع على

<sup>(</sup>١) مسهى عظلت، العلامة الحلي، ح٢، ص ٨٩٨

لمطلوم، ومقاومة الظلم.. ولدلك فإن هذه القيم تبرز وتتحلى في اللحطمات التي تُواجه فيها الأمة الصعوبات، فتطفو على السطح، وتقوم مدورها في بناء الحياة.

أما إذا التعدف عن القيم التي أمر اللَّه تعالى مها، فإنه سنوف يستبدل بن قوماً غيرنا، كما يُصرِّح ربنا سنيحانه في خصوص قيمة الإنفاق في سبيل اللَّه:

﴿ هَنَا أَشَدُ هَنُؤُلَامُ تُدْعَوَثَ لِلْنَفِقُواْ فِي مَدِيلِ اللَّهِ هَيسكُم مَن يَسْخَلُّ وَمَن يَبْخُلُ وَإِنْسَا يَسْخَلُ عَى نَصْيِهِ \* وَاللَّهُ ٱلْفَرِيُّ وَأَسْتُمُ الْفُلْسَرَا أَهُ وَإِن تَتَوَلَّوْا بَسْنَبْدِلْ فَوْمًا عَبْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُواْ أَمْثَلُكُمْ ﴾ (١٠.

وبذلك يسلب منا الإيمان وصعة الإسلام ليأتي نقوم آحرين يتمتعون بالإيمان، والصفات الحسنة التي أشرنا إليها.

وهكذا لابد أن سُمّي في أنفسنا صفات الخير، ونظهرها من صفات السوء، لأن الأيام ستطهر الصفات الكامنة في قلب الإنسان؛ ومن هذه الصفات صفة النحل التي تفايلها صفة لكرم والجود والعطاء، فيجب أن نُسادر إلى العطاء، ونُرسي أنفسنا عليه، وحصوصاً عندما يواحه إحوانسا المؤمنون الأرمات الحادة والماسي والنكات الي تجعلهم في أمس الحاحة إلى تقديم يد معون والمساعدة إليهم

<sup>(</sup>۱) سورة محمد، آیه ۲۸

## الاستقامة أبدأ

العلم هو بمثابة النور الوهاّح، وكل تور لابدله من مصدر يبعث وينتشر منه، ولذلك فإن العقل الـذي يحمل العلم هنو مصدر ذلك النور. فنور العلم يتطلق ويشنع من زحاجة العقل، والعقل هو أفضل مخلوق إلى الله سبحانه وتعالى ولذا فقد كان أعظم الماس وأوفرهم حطًا في هذا الحب الإلهي، هو الأكثر عقلاً وإدراكاً وفهماً.

وهكدا فإن العمر الدي يقصيه الإنسان في التفكر والتعقل لا يذهب هباء، وقد قال الإمام جعمر الصادق علي التفكر ساعة خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ اللهِ الـ

#### العظل أنبل وأسمى الغايات

وهناك خصال وعايات شتى يبود الإنسان أن ينصف بها ويعالها فيُعرف بها، لكن أعطم وأبل وأسمى تلك الحصال والعابات هي أن يصلح الإنسان ذا عقل ناصح، وللكر مسيم

(١) مسدرة الوسائل، الميرزا النوري، ح١١، ص١٨٣

ينصف مكل صفات العقل الراقي، وإمما يكون هذا العقل، ويحرح المي الوحود حينها يستلهم المزيد من النور الإلهبي، والإمد د الرماسي من الله الذي خلفه أول ما خلق، فقال له: «أَقْبِلْ فَأَقْبَلْ، ثُمَّ قَالَ لهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرْ، ثُمَّ قَالَ. وَعِزَيْنِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلَقاً هُوَ أَحَتُ إِلَى مِنْ أَلِي مِنْ أَنْ اللهِ اللهُ اللهُ

والقرآن الكريم هو تجلَّ للتكامل العقلي، ولو شئنا أن نوى العقل المتكامل متجلياً وطاهراً لأبصارنا فما علينا إلَّا أن نتصفح شور القرآب الكريم المباركة، ونتلو آياته ونتدبَّر فيها، فهي دروس تُغنينا بالمزيد من التفتُّح الدهسي، والإدراك والسمو المكري، شريطة الندتُر والتفكُّر والعمل بهده الآيات الكريمة

يقول تعالى في هـذا المجال. ﴿ يَثَأَيُّهُا ٱلرُّسُلُكُلُواْ مِنَ ٱلطَّلِيْكَتِ وَأَعْمَلُواْ صَنلِكًا ۚ إِنَّ يِمَاتَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (".

فالعظمة التي نستشفها من هذه الآية الكريمة هي أمها وسمت الحطوط العريصة لرسالات الله تعالى النبي بعث مها الأنبياء و لرسس عَيَتِهِ فقد أمروا أن ينالوا الطَّيُب والحلال من الرق في هذه الحياة، وأن يستعوا في الوقت ذاته في العمل الصالح والرُّقي دلاسانية بحو الكمال والسمو تحت الرقابة الإلهية.

۱۱) الكافي، الشبح الكليثي، ح١، ص١١

<sup>(</sup>٢) سوره المؤمنون، أبه ٥١

ويستمر السياق القرآني في الآيات التي تلي هـده لآية ليُوصِّح ويشرح الخطوط العريصة بشكل مجمل وموجز.

## لكيلا نضل وننحرف

وقسل أن نتطر في إلى صلب الموضوع لابدل من أن بعي حقيقة أن الإسسان قد يشته عليه الأمر فيُخطئ الطريق، ويبحر ف عن الاتجاه الصائب والسير الصحيح في القصايا والأمور، وانحر فه هذا يكون في الداية انحرافاً هبناً وبسيطاً إلى حدَّ ما، ولكن بما أن هذا الإسسان في حركة وعمل مستمرين، ولأنه سلك الناحية السلية منذ الده، فإنه سيتوغل في هذا السلب أكثر فأكثر، وعند شذ يكبر خطؤه، ويتعاظم انحراقه حتى ينعمس في الصلال التام و، لبعبد.

ولدنك فقد تصدَّى القرآن الكريم لهذه الحركة المنحرفة، ووقع دون استمرارها، فصلاً عن أنه يحول دون حصولها مند البداية لو التفت الإنسان إلى ندائه الشريف وتعاليمه الفاضلة. فمهمة انقرآن الكريم هنا الحيلولة دون وقوع الإنسان في هاوية الانحراف والضلال.

وفي قول الله سبحانه: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا مِنَ ٱلطَّيِّمَتِ ﴾ (١٠٠٠). سهي صممي غير مباشر عس أكل المحرمات، وهده المحرمات مهدم هو عيني الحرمة كأكل الميتة، وشرب الخمور، أو تداول

<sup>(</sup>١) سورةاللؤمون، آيه ٥١.

ما هو نحس ومُسكر؟ فمثل هذه الأشياء والمواد تتصف بحرمتها الداتية أما القسم الآخر من التحريم هو الأكثر شيوعاً فيتمثل في (الحرمة التكويية)، وهي الحرمة التي تتكون حسب تصرف الإسبان؛ ومثال ذلك من يأكل رغيفاً حراماً رعم أن الرعيف عير محرم بطيعته الداتية، بل أصبح محرماً هنا بسبب أن مصدره من المال الحرام، أو أن يكون مسروقاً أو اكتُسب ماي طريقة أحرى مُحرَّمة كأن يكون من السحت أو عيره. .

ومثل هؤلاء تجدهم مجرد موجودات استهلاكية، لا تستغل الطاقات التي خلقها الله تعالى لها في الإنتاج والعمل؛ فهم يحاسبون الناس، ويطالبونهم بالحقوق، ولا يحاسبون أنفسهم على ما يحب أن يُؤدُّوه من الواجبات تجاه المجتمع، فيقضون حياتهم في التحايل والمخدعة، وفوق دلك تجدهم يُطالبون بأفضل المطالب، فهم يريدون أن يتقاسموا الحقوق مع الناس قسمة ضيرى، وأن تكون لهسم حصة الأسد، وهمم ردما لا يشعرون أن ما يأكلونه وبشرويه ويلسومه وكل ما لديهم من وسائل الرفاه والراحة إمما هو حرام في حرام، وليس من الطيات التي أمرنا الله تعالى أن متمتع مها مما بينه حرام، وليس من الطيات التي أمرنا الله تعالى أن متمتع مها مما بينه برمعه عدما وضع لهم الخطوط العربصة.

## السعي في طلب الرزق الحلال كالجهاد

ولدرهم الواحد الذي نكسبه بكدّ اليمين، وعمر ق الحس م الحلال الطّيّب، يكون السعي من أجله كالجهاد في سبل اللّه معلى والحديث الشريف يقول والكاد على عِيَالِهِ كَالْمُحَاهِدِ فِي سَيلِ للَّهِ الْأَوْمِنَاء والرسل والأوصياء ولمعد كروا يعملون ويُجاهدون في سسل الحصول على الرزق الحلال العين. كما قال الله معالى ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَندَا الرَّسُولِيَا الْحَكُلُ الطَّعَ مَا وَيَعْمِون فِي الْأَسُولِيَا الْحَكُلُ الطَّعَ مَا الله معلى حركتهم في طلب الرق شابهم في دلك شان سائر لناس معنى حركتهم في طلب الرق شابهم في دلك شان سائر لناس الدين يحرجون صباح كل يوم بحثاً عن الرزق وطلب له . فكانوا بعملون في الصاعة والرزاعة أو يُمارسون التحارة، والحميع يعدم أن نيف مَنْ الله عنه واعياً ثم أصبح تاحراً وفيما يخص البي داود مُنْ الله عنه واعياً ثم أصبح تاحراً وفيما يخص البي داود مُنْ الله قرأ ما رُوي عن أمير المؤمنين علي من أبي صلب المؤمنين علي من أبي صلب المؤمنين على من أبي الله عن المؤمنين على من أبي صلب المؤمنين الله قرأ و جَلّ إلى دَاوُدَ مَنْ الله الله عن المؤمنين على من أبي صلب المؤمنية لولا أنك تأخلُ مِنْ تبتِ الله اليه و لا تَعْمَلُ بِيَدِكَ شَبُتُ الله المؤمنية و لَا تَعْمَلُ بِيَدِكَ شَبُتُ الله الله المؤمنية و المؤمنية الله المؤمنية و المؤمنية المؤلِد الله و المؤمنية و المؤلِد الله و المؤمنية و المؤلِد المؤمنية و المؤلِد الله و المؤمنية و المؤلِد الله و المؤلِد الله و المؤلِد الله و المؤلِد الله المؤلِد المؤلِد الله المؤلِد المؤلِد الله المؤلِد الله المؤلِد الله المؤلِد الله المؤلِد المؤلِد الله المؤلِد الله المؤلِد الله المؤلِد ا

قَالَ فَبَكَى دَاوُدُ عَلَيْكَ إِذَ أَرْنَعِبنَ صَبَاحاً، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْحَدِيدَ، الْمُ الْحَدِيدَ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْحَدِيدَ، اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ الْحَدِيدَ، فَكَانَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمِ دِرْعاً فَيَبِيعُهَا بِأَلْفِ دِرْهَم، فَعَمِلَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتُينَ فَكَانَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْعاً فَيَبِيعُهَا بِأَلْفِ دِرْهَم، فَعَمِلَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتُينَ فَكَانَ يَعْمَلُ كُلَّ يَوْمٍ دِرْعا فَيَبِيعُهَا بِأَلْفِ دِرْهَم، فَعَمِلَ ثَلَاثَمِائَةٍ وَسِتُينَ وَاسْتَعْنَى عَنْ بَيْتِ الْمَالِ " ' ، وَمَا فَيَاعَهَا بِاللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الل

وهكدا فإن أعلب الأسباء والرسل كاسوا دوي مهن، فالسي سوح عليقلا: كان بحَّاراً، والنبي إدريس عليكلاً كان حطَّاطاً و حبَّاعاً،

<sup>(</sup>١) لکي، الشيح الکلني، ج۵، ص۸۸

<sup>(</sup>٢) سورة العرقاق: اله ٧

<sup>(</sup>٣) الكون الشيح الكليني، ج٥، ص٧٤

و مسهم مس كان يمارس الزراعة والرعبي والتجارة والصاعة فيكسسون بدلك رزقاً حلالاً طيّباً، فلم يكونوا متواكِلين أو مُعتمدين على الواردات المالية العامة كبيت المال، والحقوق المالية وعير ذلك، وعلى سيرتهم وسلوكهم كان آئمتنا عَيْمَكَالِد.

وهكذا فإن المنهج الصحيح والسليم الذي يجب أن نسلكه في الحية لطلب العيش هو الحركة والسعي والعمل لطلب لرزق الحلال، فللدنيا سعيها، وللآخرة سعيها. فطلب الرزق الحلال هو في الحقيقة عمل صالح يُثاب عليه إذا كان طلبه ننية التقرُّب إلى الله تعالى، ومن ناحية أحرى فإن السعي من أجل كسب الرزق الحلال هو خدمة نُقدَّمها إلى المجتمع، ومساهمة في نقدمه و تطوره

#### أسباب هبوط المعتويات

وعلى هذا فإنك إن أحسست في نفسك بهبوط في المعنويات الروحية، ووجدت نفسك تباركاً للمستحبات والمندوسات، قبيل الطاعات، عبر طالب لأداء ما يضمن لك الحزيل من الثواب والأحر، وإذا استشعرت في نفسك كل القساوة في القلب التي لا تنفع معها الآيات لقرآنية، والمواعظ البالغة والأحداث التي تهرّكيان الإسان إن وحدت كل ذلك في نفسك، فعليك والحال هذه - أن تحث عن الحدور الأساب والعلل التي أوصلتك إلى هذا الحال، فعنش عن الحدور النبي أست في قلك هذا الرائع الخبيث، ومن يهري لعل كل ذلك النبي أست في قلك هذا الرائع الخبيث، ومن يهري لعل كل ذلك النبي أست في قلك هذا الرائع الخبيث، ومن يهري لعل كل ذلك النبي أست في قلك هذا الرائع الخبيث، ومن يهري لعل كل ذلك النبي أست في قلك هذا الرائع الخبيث، ومن يهري لعل كل ذلك النبي أست في قلك هذا الرائع الخبيث، ومن يهري لعل كل ذلك بالع من طعامك الذي تتناوله، وطريقة حياتك التي تتعامل بها

فانظر إلى منهاج حياتك؛ هل هو مجرد منهج استهلاكي أو أنه
يتسم ولعطاء والإنتاح؟ فالمهم في الأمر أن تُدرك أنك عصو من أعصاء
هد ومنجتمع الإنساني الكبير، فكيف تسمح لنفسك وأنت واحد من
هذه الشرية وقد منحت العقل والقوة النشاط أن تتواكل، وتُنقي بكلك
عدى الأحريس، وكبف تُسَوّل لك نفسك أن تأكل لقمة ولاحريب،
وتسرق حهودهم هل ترصى لو انعكس الأمر فأكل الأحروب حق
كندُك وتعبك وصادروا إنجاراتك، ألا تحتَّر في هذه الحالة بأن وضعاً
سيّدٌ ومرفوضاً كهذا هو مبب تراجعك في مسيرة حياتك؟

وبدء على ذلك؛ وإن الإنسان الذي لا يُفكّر إلّا في لاستهلاك وإشبع نهمه، ولا يخطر على بائه إنتاج وعطاء وإنجار، ولدي يريد أن يكون كُدُّ على الأحرين.. مثل هذا الإنسان لابند من الزلاقه ووقوعه في المُحرَّمات والانحراف في حياته؛ فالعامل الكسول المهمال لابند أن يكذب على رب العمل فيما إذا طاله بونجاره وإنتاجه، لأنه لم يُنتج أو لم يُكمل إنتاجه ويُتقه.

#### الحسد نتاج الكسل

ولعل الحسد هو أحدثمار الكسل الحيثة فالحسود عدما يركس إلى الراحة، ويتحنب العمل والبدل والعطاء، ثم يرى بعد دلك نفسه في المؤخرة، في حين أن زملاءه قد تقدَّموا عليه بعملهم لمدسر، وحركتهم ونشاطهم فأصبحوا في المراكر المتقدِّمة والمرموقة، فحينئذ لابد أن يشعر بالحسد تحاههم، ومتوند لليه

الحقد عليهم. ولذلك كان الحسد مُقتر ما دائماً بالحقد، وهو أحد لاستلاءات الكسرى التي ابتُلي بها الصالحون و الصّدِيقون في التاريخ، ولعمل أئمنتا عَلَيْتَهِ وعلى رأسهم أمير المؤمس عَلِيَهِ
عابوا ما عانوا من حسد مناوئيهم.

و ما الإصافية إلى دلك فإن الحسود الحاقد سيكور في وصع مفسي يتقبل فيه أغلب الصفات السيئة والمُكرة، فهو يقتر ل بالكدب والعيبة والتهمة والسرقة والبهتان على الأحرين وشهادة الرور وسوء المفن بالأحرين وبسبب روح الحسيد التي نشيات عبده، وديّت في كيانه، ينحرُّ إلى سوء العاقبة، فأعاديا اللَّه من الحسد والحاسدين

#### الاتكالية سبب التخلف

و رحين لو نطرنا إلى المجتمعات التي يتصف أكثر أبائها بالكس والاتكالية والاستهلاك والكيد والمكر والتحايل، ورسالابد أن نجد مواقع مثل هذه المجتمعات في المُؤخّرة أي في مُؤخّرة مسيرة الركب الحصاري وكجزء من تخلُّفنا، فإننا عندما سمع أن المُنتح الملابي هو من الصاعة المحلية فسرعان منا سبده، ولعقيه حس لأننا نعلم أن صابعه لا يُعتمد عليه فيجيد الصناعة ويتقبها، بل هو كسول خامل، سارق للحهد والزمن. وعلينا ألَّا يسمى في هذا المحال أن عدم إقالنا على صناعاتنا المحلية هو الآجر عامل سلبي يغرَّر التحلف فينا. صحيح أن صناعاتنا ليست بالمستوى المأمول والحودة المطلوبة بسبب العوامل السلبية الي سبق وأن دكردها،

ولكما مع دلك يحب ألَّا نتخلَّى عن اقتائها رغم مساو تها؛ لأن هدا التشحيع من شأمه أن يُحمِّن جودتها على المدى المعيد

فلتطر إلى البلدان الفعيرة والمُتخلّعة التي تُسمَّى عبى سبس لمحاملة بـ (الدول البامية) أي التي تعاني من وطأة الديون والقروص الحارحية لمدول الباهمة المسماة بـ (الدول المتقدمة)، أفلا تعلى هذه الطاهرة أن تلك البلدان تقضي عمرها في التسول والتصار لهمات رعم خير تها ومواردها وثرواتها الكثيرة؟ ومع دلك فإن مسؤوليه يدَّعون بصلافة أنها مستقلة وحرة، فأين الحرية والاستقلال؟ ا

إن البلدان التي لا تقف نُيتها الاقتصادية على عمود قوي، وركيزة راسحة من الصناعة المتطبورة، والإنتاج الجيد، و بررعة لمزدهرة.. فإنها ستنقى فقيرة ومُتحلَّفة ومتسوَّلة مهما ادَّعت التطور، والاردهار، والاستقلال، فهي ستبقى تعيش في حل ثقافة الاستهلاك، واعتماد السيولة النقدية الآتية من الثروت التي تُباع للمُستغلِس العالميين. وهدا هو مصير المحتمعات لتي يسبود أفراده التواكل، والمخمول، والتحايل

#### فلنعتبر بالحقراء كما نعتبر بالعظماء

إن الإنسبان عادةً ما يبحث في حباة العظماء، ولكسي أوصله أن يبحث أيضاً في حياة السائلين والحقراء، وأن يبحث عن أسباب الحطاطهم وتردِّيهم، علماً أن اللَّه سلحاله وتعالى حتى لحميع سواسية، أي أنه جعل خلقة الحقير كحلقة العطيم، فالاثنان حنقهما

# اللُّه في أحسن تقويم، فلماذا رد البعض إلى أسفل سافلين؟

بمكسا أن نعثر على السبب في حياتهم، قمثل هؤلاء تجد أعلهم يسمي إلى الأسر المرقّهة والمُترّفه، ثم إدا بالحياة تقدفهم في أصواح البلاء، فيرون أنفسهم مُضطرين إلى الاعتماد على أسواح البلاء، فيرون أنفسهم مُضطرين إلى الاعتماد على أسسهم، ولكنهم لا يُجيدون عملاً، ولا يُتقون صنعة.. فقد عاشوا حياتهم مُتكلين ومُعتمدين على غيرهم، ولدلك تراهم بميلون إلى أساليب الكسب الرحيصة كالتزييف والعش والحداع والتحايل. للاستمرار في حياتهم. وقد ينتهي الأمر بأولئك الذين اعتدوه مُعاقرة الحمور، أو تعاطي المُحَدِّرات، واقتراف المُمكرات والعادات ابديثة إلى مصير أولئك المترفين نفسه، فتسلب منهم القدرة على مقاومة مشاكل الحياة الاجتماعية، ويفتقدون الشجاعة القدرة على مقاومة مشاكل الحياة الاجتماعية، ويفتقدون الشجاعة والاستقامة، ولدلك فإنهم يلجؤون إلى أسوأ الأدواء، عاس أنه والاستقامة، ولدلك فإنهم يلجؤون إلى أسوأ الأدواء، عاس أنه الدواء، كالمُسكرات والتواق الأحرى.

## ترى لماذا يهرب هؤلاء من الحياة؟

رَحَالَةُ عَلَى الْمُحَتَمَعِ، وَلَذَلَكَ حَاطَبُ اللّهِ الْحَيَاةِ، وَكَلّا عَلَى الناس، وعالةً على المحتمع، ولذلك حاطب اللّه سبحانه وتعالى رسوله الأعطم وَ اللّهِ فَاللهِ فَاللّهِ وَقُلْرَبُ آدُخِلَنِي مُدْحَلَ صِدْفِ وَٱحْرِحْي مُحْرَجَ صِدْقِ وَ جَعَل لِي مِن لَدُنكَ سُلُطَكَ مَا نَصِيمًا ﴾ (ا).

ويستشم من هذا القول الكريم أن اللَّه تعالى يطلب من ومسومه ------

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء، أية ٨٠

والمنافقة المادة المنافي مواقعة ومسالكة وتصرفانه، صادقاً في عمله، وأميناً في عمله، وأن يتحلّى بالشجاعة والنشاط. الأن الإنسان لدي يدحل مدحل الصدق الإلهي، ويحرج مخرح هما مصدق، هو لذي سيُؤتيه الله الملطان الطاهر الشامل، ونقصد به لحكومة والسلطة السياسية، كل هذا اسبكون من بصيب مثل هذا الإنسان لصدق مصدق مستقيم الحافلة حياته بالجد وانشاط والمدرة والعطء

## كنز التقدم كامن في نفوسنا

وعديك ألَّا تنتظر أن يعمث اللَّه لك كسراً، سل محث عن هذا الكنز في ضميرك، فهو موحود في هذا الضميس، وفي عالم الإحساس الداخلي، وعالم الشعور بالمسؤولية الكامن في داتك، فابحث عنه لتستخرجه وتستثمره.

إن فكر الإنسان وطاقاته الخلَّاقة هي المعدن الخالص الثمين، وهي لذهب الذي لا ينصب، فلماذا لا ستحدم وسنتمر هذه الوديعة الإلهية التي لا تُضاهيها وديعة منحها اللَّه تعالى للإنساب؟

وللأسع فإن الذي نصبُ اهتماما عليه هو الوصول إلى الثروة وكسب الأموال، في حين أن هذا التفكسر مغلوط فيكن لمال لذي بحصل عليه باتحاً عن عرف وجهدا، وعس الدع لأساليب البريهة. فالمسل التي يبعدم فيها الحهد والمدل والعمن هي سس يُحذُّرنا منها الشرع، سل إن بعصها مُحرَّم أسس كما هو الحال بالنسة إلى الريا، لأنه يُمثُّل أموالاً اكتُست دون عمل هو الحال بالنسة إلى الريا، لأنه يُمثُّل أموالاً اكتُست دون عمل

وحُهدِ مقابلها، ومن هذا الباب جاء تحريمها. ولذلك فإن الحرمة والكر هية تنطلقان من هذه القاعدة؛ فكلَّما قلَّ الجُهدو العطاء مفائل الثمن الحقيقي، كلَّما اقترب هذا الثمن من الكراهية والحرمة وفي هذه الخط يندرج الاستغلال والاحتكار وما أشبه دلك

فلسحث عن الكسب والمال مشق الأنفس والتعب و لجهد واقتحاء الصعاب، لأننا إن قُمتا بذلك، فهذا يعني رتفعا إلى مستوى الصعوبة والتحمل والشجاعة، وبذلك نذوق لدة الأموال التي نكسبها وحلاوتها، ومن ثَمَّ نُدرك قيمة بعمة المال لتي تضبع في حالة الشبع والبطر، وكذلك الحال بالنسبة إلى سائر أمور الحياة ومُتطلباتها. فلبحث دوماً عن الصعب، ولا نتوقع البسيرة ففي العلم والثقافة -على سبيل المثال - لنتجنب البحث عن السهل واليسير، بل علينا أن نبحث عن العمق والتفاصيل، وليكر بحثنا هذا منسماً بالدقة والتأكد والحفظ. فهذا هو التعلم المنشود

وهكذا الحال في الحياة، فعلينا أن سحث فيه عن القوة ومصادرها التي من شأنها أن تُدلِّل الحياة الصعبة، ولا منسى في هذا المحادرها التي من شأنها أن تُدلِّل الحياة الصعبة، ولا منسى في هذا المحال الدعاء الذي علّمنا إياه القرآن الكويم. ﴿رَبِّكَ أَفْرِعُ عَلَيْما مَكْلُ أَلْفُومِ ٱلْكَوْيِمِ. ﴿ رَبِّكَ أَفْرِعُ عَلَيْما مَكْلًا وَأَنْصُرُنَا عَلَى ٱلْفَوْمِ ٱلْكَوْيِمِ. فَالَابُهُ مَا أَنْ فَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَلَا يَعْدِيلُ مَا اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ال

دلمؤمس عندما يطلب النصر من الله تعالى، فإن طلبه هد لا يتّحه من شرة إلى النصر، بل يقَدُم طلب التثبيت والشحاعة لأبهما أهم من سصر،

<sup>(</sup>١) سورة المقرق أية ٢٥٠.

فهما السين إليه فإن تكون شحاعاً أهم وأعظم من أن تكون منتصراً، لأن المنتصر لحمان بُضِبِّع النصر كما أشار إلى دلك الشاعر نفوله

ومن ملك البلاد نغير حرب بهون عليه تسليم السلاد

بخدص من دلك كله إلى أنّ المهم في الأمر هو أن يزداد الإسبان عقالاً ونصحاً، وينمو فيه حاسب الإدراك و ننفتح حتى يتمتع مرؤية واصحة للحياة فلا تُغكّر أن تسسط نسالاً مورفي هذه لحياة فنحدها سهلة سلسة كحياة المتسولين، وحياة مدّ يد الحاحة إلى العير، وإلقاء الكلّ عليهم، مل لتُفكّر في أن نعيش حية الشحعان فإن كان الواحد منا في حمع فليكن في المقدمة؛ أي في مقدمة البادلين، وفي رأس صفوف المحاهدين، وستّاقاً في معظاء والكفاح في هذه الحياة.

وهي إطار الأسرة لمحاول تأمين سعادة أرواجما وأطعالنا، ولا وراحة واطمئنان عيالنا ولو على حساب معاناتنا وشقائد، ولا ندع الأمانية تتوعَّل إلى أعماق نفوسنا فنبعث فينا الشعور المقيت بأنيا محور الحياة، بمل لنتجاور هذه الروح الأمانية، وحب الدت، وسُقَكِّر بسعاده الآحرين وراحتهم، ولمكن كما قال أمير المؤمين عبي من أبي طالب علين الأموَّمِنُ نَقْشُهُ مِنَّهُ فِي تَعْبِ، وَ النَّاسُ مِنَهُ فِي رَاحَةُهُ اللهِ ول الراحة

١١) والخصال، الشيح الصدوق، ص ١٢٠.

#### الوحدة مصدر قوتنا

وهكدا فإن شئا أن محعل من أمنا أمة قوية وشوحده، فعلب ألا مستحدي القوة من العير، ولنيدع ولنعمل المستحيل حتى مجبر الأحرين أن يعترفوا موجودها وقوتنا وثباتها. ومحن نشق طريقها من أجل تحقق هذا مهدف، عليها ألَّا تُعير أهمية لما يقوله الساس، فالعهم أن مكون في الحالة المعموية؛ وهي أن تُثبت وجودنا وقلرتنا، وتُقيج طاقاتنا، وتُقيم بناءٌ منيناً ومرصوصاً لأنهسنا.. ومن خصوصيات البناء الجيد هي قوة الشدّ بين أحزائه، وقوة الشد في بنائها هي الوحدة. فالاتحاد فوة -كما هو معروف- فلنعمل على توحيد صفوفها، ورصّها.

وقد تَفْصُلُنَا المسافات عن إحوتنا، فلنعمل على احتر، لها بتقوية العلاقات والأواصر وبالتعاون الصادق معهم حتى يُصح الجميع كتنة واحدة مُتراصَة. فالجمع القوي لا يُهزم، ولا يمكن أن يكون هذفا للطامعين، وعلى كل واحد منا ألّا يفسح المجان لكن من يمكر في الهدم والتحريب والتمزيق، بل علينا أن مرد كيده إلى بحره فلك لأن أحد أسناب التحلف والتدهور والهريمة في مجتمعاتنا وحود العناصر الهدامة التي لا تفكر إلّا في التحريب والتدمير

رعبى الإنسان المؤمن عندما يسعى من أحل بناء بفسه ومن تُمَّ بناء مجتمعه ومؤسساته أن يُقيم هذا البناء على أساس قوي راسح لا يترعزع، وأن تكون عملية الناء هذه بتوجُّه صادق، ورعمه فويَّة، وسواعد حبارة. و بهده الكيفية على الإنسان المؤمن الرسالي أن يمصي في عملة ساء والإنتاج والعطاء، لا تأحده في الله لومة لائم فلندع عنا كلام الدس ولومهم ومؤاحداتهم، وعلينا حميعاً أن نبطر إلى المستقبل، وإلى حسس بعو قب، ولا بسبي في هذا المجال الدار الآخرة وأجرها وحرءه

وفي محال الوحدة يقول اللّه نعالى: ﴿ وَإِنَّ هَدِهِ أُمَّنَكُرُ أُمَّةُ وَيَهِمُ مُرِّرًا كُلُّ حِرْبٍ بِمَ لَوَ وَأَمَّا رَبُّكُمُ مَا لَقُونِ ﴿ فَا مَتَعَلَّمُواْ أَمْرَهُم بَيْهُمْ رُبُرًا كُلُ حِرْبٍ بِمَ لَكَ مِرْبٍ بِمَ لَكَ مِرْبٍ بِمَ لَكَ مِرْبِ بِمَ لَكَ مِرْبِ بِمَ لَلَّهُ وَلَا يَمْدُلُ حَاسِبُ الْأُولِ يَمْدُلُ حَاسِبُ الْإِيجابِ اللّهِ وَالتَمْاسِكُ وَالطَهُورِ، فإن الجانب الثاني ﴿ فَنَقَطَّعُواْ أَمْرَهُم ﴾ والقوة والتماسك والظهور، فإن الجانب الثاني ﴿ فَنَقَطَّعُواْ أَمْرَهُم ﴾ يمثل الجانب السلبي؛ جانب الضعف والتمرُّق والهريمة.

ويستمر هدا السياق القرآسي في وصف نتائج لسنبية والضعف قائلاً:

﴿ فَذَرَّهُمْ فِي غَنْرَنِهِمْ حَقَّ حِينٍ ﴿ أَيَعَسَسُونَ أَسَّا لُوَدُّهُمْ بِهِ، مِن تَالِ وَبَدِينَ ﴿ فَيُ نُسَامِعُ هُمُمْ فِي كُلُّنِهَاتِ كُلَّا بَتَعَرُّونَ ﴾ " وَبَدِينَ ﴿ فَيْ نُسَامِعُ هُمْ فِي كُلُّنِهَاتِ كُلَّا بَتَعَرُّونَ ﴾ "

ثم بننقل السياق إلى الحديث عن المحتمع الإيحابي لرسالي المتماسك، ويوضح البرمجة الصححة في حياة هد لمحتمع السوي السليم قائلاً:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِنْ خَشَيَةِ رَجِم تُشْمِعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُم بِتَايَنتِ رَجِمَ بُوْمِنُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُر مِرَجِمَ لَا يُشْرِكُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ يُؤْنُونَ مَا ءاتُواْ

<sup>(</sup>۱) سورەنىۋمىوك آنة ٥٢ - ٥٣

<sup>(</sup>٢) سورة المؤسون، آيه ٥٤ - ٥٦

وَقُلُونِهِمْ وَجِلَةُ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ زَجِعُونَ ﴾ "

أي أن الواحد منهم إذا منا عمل لمدة طويلة فإنه لا نشنعر بالرصيا من بمسيه بل يري فيهيأ التقصير، ويطل هذا الشيعور قائماً فني ذاته مهما سبعي وأعطى وعميل وقدَّم : ومثل هذا الشنعور هو من حيالات النقوي التي تنمو في النفس الإنسبانية المؤمنة، فهي لا يعمرها الإحساس بالفخر والغرور والفيرح بالإمجار والعمل. فهنده القلوب الطاهرة النقية، والنموس المؤمنة الطبية المعمورة بالإيمان والصفاء والحب الإلهي، هي التي تدفع صاحبها إلى النسائق والتنافس في فعل الخيرات والعمل الصالح لأنفسهم وللإنسبانية جمعناء لمنا يحملونه في تفوسنهم وقلوبهم منن نوايد صادقية حمسة. ومثل هنذا التوفييق لا يتحقق في جميع الأحيان، لأنب تبري الإنسبان أحياساً ينحث عبن الحيسر، ولكن هنذا النحير يهرب منه، لريف ورياءٍ في طلبه للخير في حين أبنا لري الإنسبان المؤمن قداً وعقلاً، والشجاع المستعد للدل والعصاء و لتسابق في ميادين الحد والاجتهاد، مثل هذا الإسسان لابد أن يكون مُوفَّقاً ومُباركاً وباجحاً في حياته، وفائزاً في دنياه وآخرته، فتهال عليه الرحمات والسركات من رسه مبادام ماضياً في عميل الصالحات و فعل الخير ات، ومادام حسن الظن بخالقه سيحانه تعالى، و ستَّاقاً إلى كل ما هو مطبة للبركة والحير وحدمة أفراد المحمتع.

<sup>(</sup>١) سورة المؤمنون، آبة ٥٧ - ٦٠.

#### الهدف العظيم

لكل إنسان هدف في حياته، وقيمة كل إنسان بهدفه، لأن لهدف هو الذي يصنع الإنسان، كما أشار إلى دلك ربنا سمحانه وتعالى في قوله \* ﴿ قُلْكُلِّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ. ﴾ (١)

وكلما كانبت الأهداف سامية وبعيدة المدى اشتد عزم الإنسان وقويت إرادته، وتضاعفت همَّته، وتعالت تطلعاته وعلى العكس من ذلك، كلما كانت الأهداف صغيرة ومتواضعة تصاءل الإنسان، وتضاءلت شخصيته وسلوكه

وبالاستناد إلى دلك ما هو الهدف الذي تحتاره لأنفسنا؟

إمه المحاة من العذاب في يوم الحلود، وعلى الرعم من أن هذه الكلمة من السهل تلتُّطها إلَّا أنها ثقيلة في الميزاد، فهي تعني أنْ تكونَ في مستوى هذا الهدف.

<sup>(</sup>١) سورة الإسراء، ايه ٨٤

وعندما يهدف الإنسان إلى النجاة من السار، فإن هذا يعني أنه يستهدف التخلُّص من سلبيات نفسه، و تجنُّب أدران الحياة، والتعالي عن دنس الشهوات، والابتعاد عن كل ما يُقرِّنه إلى اسار ويُعده عن رضوان اللَّه تعالى.

وعدما يدعو الإنسان المؤمن ربه قائلاً: ﴿ وَاللَّهِ عَنَا مَهُولُونَ وَمَا اَصْرِفَ عَنَا عَدَابَ جَهَمَ إِنْ عَنَابَهَا كَانَ عَرَامًا ﴾ ' ، وبن هد لدع اليس ضوساً من الطموح الخيالي الحالم، بل هو تطلّع حقيقي، فالنار موجودة في واقعنا، وهي محيطة بنا فالذي يأكن مال اليتيم إنّما يأكل في بطنه ناراً، والذي يطلم إنساناً فإن ظُمه هذا سينحوَّل إلى طلماتٍ في الآخرة، وتتحوَّل المعاصي التي ارتكه في الدنيا إلى نيران وعقارب وعداب أليم.. فليس العذاب إلّا م نصعه بأيدينا، فمس بهدف النحاة من البار فهو يبغي في حقيقة التخلص من كل سلبيات نفه وشهواتها وعلائقها

والقرآن الكريم الذي بين أيدينا يَدُلُّنا على طريق النجرة إل كاست نواياما صادقة، وإن كُنَّا عاز مين عرماً حقيقيًّا على التحلُّص من مار جهنم، ومريد الوصول إلى هذا الهدف.

و معزمسون مستهدفون الخلاص من النبار الدي يُمثُّل الهدف الأساسي في حياتهم، لأن كل إنسبان مَسيَردُ نار حهتم شاء أم أبي، كم يُشير إسى دلك ربنيا سبحانه في قوله: ﴿ وَإِن مِّكُمْ إِلَا وَ رِدُهَ كَانَ عَلَى

<sup>(</sup>١) سورة العرقان، آية ٦٥

رُبِكِ حَنْدً مُقْصِيًا ﴾(١). فالهدف بجب أن يكون الحروح من ١٠ حهم، و لنحاة من النار، وهذا هو الهدف الأساس في حياة الإساد المؤمن

صحيح أنهم مؤمون، ولكن الإيمان النظري يختلف عن لإيمان لعملي الذي يتجسّد في واقع حياة الإنسان. فالمعادة لتي نو جهها في سبيل الله مهما تعاطمت هي خير لنا، ولكن الجهل هو الذي يجعل بعص الناس يتصورون أن تلك المعاناة والمصاعب هي شرر لهم، في حين أن الله تعالى يقول. ﴿ كُتِبَ عَلَيْحَكُمُ ٱلْفِتَالُ وَهُوكُرُهُ لَكُمْ رَعْسَىٰ أَن تَسَكَرَهُوا شَيْعًا وَهُو حَيْرٌ لَحَدُمُ الْفِتَالُ وَهُوكُرُهُ لَكُمْ رَعْسَىٰ أَن تَسَكَرَهُوا شَيْعًا وَهُو حَيْرٌ لَحَدُمُ الْفِتَالُ

ترى ما هي نتائج حهادنا في سبيل اللَّه نأمو النا وأنفسنا؟

<sup>(</sup>١) سورة مريم، آية ٧١

<sup>(</sup>٢) سورة الصقب آبه ١٠

<sup>(</sup>٣) سورة لصفء أيه ١٩

<sup>(</sup>٤) سوره استرقه آیه ۲۱۳

يُحيب القرآن الكريم قائلاً ﴿ يَعَيْرَ لَكُو دُوْرَكُمْ وَرُدِيكُمْ وَرُدِيكُمْ وَرُدِيكُمْ وَرُدِيكُمْ وَرُدِيكُمْ وَرُدَيكُمْ وَرُدَيكُمْ وَرُدَيكُمْ وَرُدَيكُمْ وَرُدَيكُمْ وَالْمَلاحِط أَنَ الحديث عن الجمة حرى مرتين في هذه الآية، ورسم بكود السب في ذلك أن الجنّات در جمان، وأد درحة جمة عدد هي أعلى الدرجات.

ثم يُشير رسا سحانه إلى الهدف الأساسي في حياة المؤمنين في قوله: ﴿ وَلِلَى الهَدِف اللَّهِ عَلَى الهَدِف يُشير اللَّه تعالى إلى هذا الهدف يُشير اللّه تعالى إلى هدف أخر في قوله: ﴿ وَلَغْرَىٰ يُحِبُّونَهُ آنَهُ وَمَنْعٌ مَا اللّه وَلِنه يكون ألده، و لفتح فَرِبٌ ﴾ (١٠)، فالنصر لذيذ وإذا كان من اللّه فإنه يكون ألذه، و لفتح لذيد أيضاً ولكنه إذا كان قريباً فإن لذته هذه تشتد وتتعاصم.

ثم يبشر الله تعالى المؤمنين في قوله: ﴿وَإِنْ الْمُؤْمِرِينَ ﴾ أي بشرهم في الآخرة بالنحاة من النار، والدخول في الجنة، والفور بدرحاتها العالية. وهذه هي ثلاث خصال للمجاهدين في الآخرة، وهذا العالية على المرى تمنح نهم في الدنيا هي. نصر الله، وقرب العنع، ومشارة المؤمنين.

وربما تعني البشارة هنا أن الإنسان عندما ينتصر على عدوه الفريس فإنه سيبحث عن النصر على عدوه البعيد، فالله تعالى بنصره على عدوه، الفريب، ويفتح له فتحاً مبيناً وقريباً ثم يُشره

<sup>(</sup>١) سورة الصف، آية ١٢

<sup>(</sup>٢) سورة الصف، آية ١٢.

<sup>(</sup>٣) سورة الصف، آبة ١٣

## بالهدف الأعظم.

ثم يضيف ربنا سبحانه في مدورة الصف المباركة الحديث عن هد الموضوع قائلاً: ﴿ يَكَأَيُّا الَّذِينَ ءَامَتُواْ كُونُواْلَصَارَ اللَّوَكَا قَالَ عِبسَى النَّهُ مَرْيَمَ الْمَعَارُ اللَّهِ فَقَامَتُ قَالَ عِبسَى النَّهُ مَرْيَمَ الْمَعَارُ اللَّهِ فَقَامَتَ قَالَ عِبسَى النَّهُ مَرْيَمَ الْمَعَارُ اللَّهِ فَقَامَتَ قَالَ عِبسَى النَّهُ مَرْيَمَ الْمَعَارُ اللَّهِ فَقَامَتَ قَالَ اللَّهِ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللهُ اللَّهُ اللَّهُ اللهُ اللَّهُ اللهُ اللهُ

وحسما يبدولي فإن القرآن في هذه الآية الكريمة يطلب من المؤمنيان التعرَّع في سبيل اللَّه تعالى فهاك بعض الناس يتفرَّغود في سبيل اللَّه، ويندرون أنفسهم له -تعالى - فيحرَّرونها من قيود الدنيا، كما ندرت أم مريم أن تحعل ما في نصها مُحَرَّر في سبيل اللَّه، لا تُقيَّده أرض ولا اشماه ولا علاقة. فقد يتروح الإنسان المؤمن المجاهد، وقد يُنجب الأولاد، ويتّحد سبكنا، ولكس لا الزوجة، ولا الأولاد، ولا المساكن، ولا لتجرة تُلهيه على دكر للَّه، وعن الجهاد في سبيله، فترى قلمه بهيم مذكر الله وحربه وأولينه وجبه ويتوق إليه فيترك الدنيا، فهو من أنصار اللَّه وحربه وأولينه وجنده. وقد وردت هذه الكلمات كلها في القرآن، وهي تدور حول محور واحدهو التعرُّغ في سبيل اللَّه سنحانه وتعالى، وقطع العلائق الأخرى،

إن الحواري هو الدي ينتمي إلى قبادته، فيترك أرضه وعلاقاته وبلتحق مهده القبادة. فعيسى من مريم عليه مم يدّحد

<sup>(</sup>١) سورة الصف، آية ١٤.

مسكماً ولا وطناً، فكان يسيح في أرض اللَّه، واللَّه تعالى يطنب منا أن نكون هكذا؛ ﴿كُونُوااًسَارَ ٱللَّهِ﴾ أي أنْ نكون من أولياته وأنصاره، فنرتفع بدلك إلى مستوى النصير للَّه.

ترى كم من الماس كانوا حواريس حقيقيين لعيسى بن مريم الله الله والآن كم هو عدد من ينتمي صدقاً أو باطلاً عشر شخصاً فقط ليس إلاً، والآن كم هو عدد من ينتمي صدقاً أو باطلاً عناك بالتأكيد أكثر من ملبار إسال وهم يُشكّلون خُمس البشرية أو أكثر، وكلهم ينتمون أو يدّعون الاستماء إلى النبي عيسى بن مريم ايضاً أكثر من النبي عيسى بن مريم النضا اكثر من ميار مسلم يُقدّرون ويُكرّمون البي عيسى بن مريم النظام باعتباره نبيس وصديقا، وهذا يعني أن هناك ملياري إنسان يحترمون هدا النبي العضيم ويدينون له بالولاء، في حين أن التّهم كانت تُلاحق النبي العضيم ويدينون له بالولاء، في حين أن التّهم كانت تُلاحق هذا البي في عصره ولم يكن يتحمّع حوله سوى الحواريين.

وإذا قلت إن دين الله أقبوى وأرفع من أن أكول أن من أنصاره، قلت لك. إن هذا التمكير خاطئ، فالله تعالى يُؤيد دينه الصاره، قلت لك. إن هذا التمكير خاطئ، فالله تعالى يُؤيد دينه بلك وبأمثالك. فالشباب يجب أن يبحثوا اليوم عن هدف، وأمر هدف لهم هو التفرُّع في سبيل الله عز وجل، فما المانع من أن يتفرَّغوا منذ الآن، وأل يُسجَّلوا أسماءهم في جبود الله، وأولب ته، وأنصاره؟

المعسم من النماس يُفَكِّرون في المستقبل، ولكس هل مع المخسر مستقبل؟ همل من الصحيح أن أُفكُر مثلاً - في تنظيف

البيث وترتيب أثاثه، في حين أنه يحترق؟ إن الوقت الآن هو وقت إطماء الحريق.

إن القرآن ينادي الآن من أنصاري إلى الله أيها المسلمون؟ وعلى شمابنا في جميع أرحاء العالم الإسلامي الاهتمام بهذ الحانب؛ عليهم أن يتجنّدوا في سبيل الله صحلال الالتحاق بالمدارس العلمية، والحركات والمؤسسات الإسلامية فاسهم هو لتعرَّع، وإذا ما بادرنا منذ اليوم إلى ذلك فإننا سوف لا نصطر غد " إلى أن نكون أدوات طبّعة بيد الطاعوت

وبالطبع فإن هناك بعص العقبات النفسية التي قد تعترص طريق الإسبال وتُشوّش عليه رؤبته للمستقبل، وأنا أقدل إلا المستقبل مصمون من قبل الله سبحانه، وهذا ما يُمليه عينه إيماند، فوذ، ما أردنا المستقبل مُتَمَثّلاً في قصور وأثاث فاخرة وسيارات أيقة.. فلنبحث عن حرب آخر عير حزب الله، لأل لعمام عد معاوية أدسم. أما إذا بحثا عن مستقبل العفاف والكفاف والسعادة النفسية. فإنه مضمول بمقدار من الرهد والتنقشف والصبر، وحينشذ سنكون حياتك حلوة وسعيدة. ولكن هماك قِسماً من الناس تُسيطر عليهم الطمع فَيْصَيّعُون الديبا والآخرة.

وهماك البعنص الآخر يتدرِّعون سأن أهاليهم لا يربصون أن يمخرطوا في سلك الجهاد في سبيل اللَّه، وفي هذه أحالة عليما أن تُوضِحَ لهم الفكرة، ولندعهم يعرفون أننا مشصح حنوداً في حيش صاحب الرمان ﷺ، وهذا أفصل بالطبع من أن ننخرط في حيش الدحالين

إن اليوم مُكَلِّقُون بأن محتار الهدف، وهذا الهدف يجب أن يُصبِع مواسا يقرِّره الشماب منذ بدء وعبهم للحياة، فيجب أن يُصبِع مواسا الشمال عدى أن يلتحقوا بالمجالات الديبية، وأن يتمرَّعو، في سبيل الله، وينذروا حياتهم للجهاد والعمل الرسالي، وأن يُب دروا إلى دلك مند الآن قبل أن يصوت الأوان، وقبل أن تمتد الآي دي المسبطانية لتحرفهم عن مسيرة الإسلام، وتُجَدِّدهم لمحاربة ديبهم المحدرة ديبهم المحددة والطرُّق. ونحن لا يُمكنا أن يُحقِّق هذا المحيف ممحتلِف الوسائل والطُّرُق. ونحن لا يُمكنا أن يُحقِّق هذا المحيف بمحتلِف الوسائل والطُّرُق. ونحن لا يُمكنا أن يُحقِّق هذا المحيف بمحتلِف الوسائل والطُّرُق، ونحن الايمكنا أن يُحقِّق هذا المحيف بمحتلِف الوسائل والطُّرُق، ونحن الايمكنا المُتَمَثَّمة في توعية الشابة من الأمة الإسلامية وإرشادها.

القسم الثالث بَصِسَاءً و



#### حكمة الحياة

من المعلوم أن الإيمان بالله تعالى عاية الحكمة، و لإسسان يبحث عن الكمال، وهذا الكمال لا يُلَمَع إلّا بالحكمة، والحكمة بدورها درجات، وأسمى درحاتها معرفة الله سبحانه، ذلك لأن معرفة الله تنتهي إلى معرفة كافة السّنن والقوانين والأنظمة السائدة في الكون بصورة إجمالية أو تفصيلية، واستيعاب هذه المعرفة هي الحكمة.

ولعل هذه المكرة تبدو فكرة جديدة، أو هي صعبة (الهضم) عند لبعض. فالإسسان قد يعيش داحل حدود داته دون أن يحس موجود شيئ حوله، فلو افترضنا أن هناك رجلاً عُدِم الحواس الخمس فلا يُبصر ولا يسمع ولا يلمس ولا يتذوَّق ولا يَشمُّ، مثل هذا لإسدن لا يُمكه أن يستوعب من الوحود شيئاً، لأن دماعه يستقبل الإشارات من خلال تلك المنافذ، أما إذ أعلقت فمن المستحبل أن يستوعب هذا اللماغ شيئاً

مشل هذا الإسسان لا يُمكنه أن يُكَيِّفَ نفسه مع الوسط

المحيط مه، لأنه إنما يَتكَيَّف من خلال تلك الحواس، فقيمة هدا الإسماد صئيلة، لأنه سوف لا يُؤثَّرُ في الوسط من حوله، في حين أن الإسماد الذي يمتلك الإحسماس سيزداد اسمتيعابً للحياه بقدر امتلاكه لهذا الإحساس.

وهكذا فكلما ازداد إحساس الإنسان، وامتدعر الآفاق. زاد استيعامه وإرتفعت قيمته، ذلك لأن العالم يستوعب المريد من الحياة بعلمه؛ فالدي يعرف الجعرافيا هو أفصل في هذا المجال ممن لا يعرفها، لأنه استوعب خرائط العالم وطبائعه؛ وهكذا الحال بالنسبة إلى العلوم الأخرى.

وفي هذا الصدد يقول الإمام أمير المؤمس عَلَيْتُهُ: "قِيمَةُ كُلُّ الْمِرِيَّ مَا يُخْسِنَ اللهُ فَي الرئيسة المريِّ مَا يُخْسِنَ اللهُ فَي ذاته في في مته وسمت، وكلما ازداد استيعامه للكون جمع الكون في ذاته في فاعديم يجمع العالم، ويُؤثِّرُ فيه .

## لا هيمة للعلم دون حكمة

ونحن نرى أن بعض الناس يمتلكون الملم ولكنهم لا يملكون المحكمة، ومالتالي فإنهم لا ينتقعون بالعلم الانتفاع الحقيقي.

وقد استعاد رسول الله عَلَيْنَيْ باللّه تعالى من مثل هذا العدم، حيث رُوي عمه عَلَيْنَيْدَ أنه كان يدعو في أثر الصلاة فيقول. ﴿ للَّهُمَّ

<sup>(</sup>١) مح البلاعة، حكمة رقم ٨١

إِنِّي أَعُوذُ مِكَ مِنْ عِلْمِ لَا يَنْهَعُ اللهِ وقال الإمام على البَيْلِيدِ «لا خَيْرَ فِيْ عِلْمِ لَا يَنْفَعُ اللهِ

دلك لأن هذا العلم هو ممثانة استبعاب للطبيعة دون، مَنَّكُيُّف معها، والإنسان الذي يحمل هذا النوع من العلم لا يمكن أب ينتعه عدمه، بن إنه سيحترق بنار علمه هذا في يوم القيامة

نحن نُؤمن بكل ذلك ونعلم به، ولكس علمنا هذ لا ينفعه، لأن مجرَّد العلم لا يكفي، فالعلم هو وسيلة للتَّكيُّف؛ أي لكي يعيش لإنسان مشكل أفضل، ولكيلا تُخْدِق به المحاطر

#### المفهوم الحقيقي للحكمة

وعندمنا يقترن العلم بالعمل بطلق عليه اسم « لحكمة»، وقمة الحكمة هي معرفة الله، لأن الإنسنان المؤمن بالله تعانى لا

<sup>(</sup>١) مستدرك الوسائل، المرزا الوري، ج٥، ص٠٧

<sup>(</sup>۲) مهم البلاعة، رسالة رقم ۳۱

<sup>(</sup>٣) سورة المأعوب الله ٤ - ٥

يمحصر علمه في أن لهذا الكول إلها، وأن هذا الكون مترابط، وأن الكائسات والمخلوقات تحضع لقواتين دقيقة، مل إنه يستوعب تلث لحقائق ويعيها؛ أي أنه يُحَوِّلها إلى جزء من كيامه الفكري وشخصيته وتخطيطه وسلوكه.

والحكمة العالية -إذن- هي معرفة اللَّه معرفة تجعلك إلهي النظرة إلى كل الأشماء؛ أي أن تأحذ بنطر الاعتمار أن اللَّه تعالى يُراقبك، ويُبصرك.

وقد ملخ أنبياء الله وأولياؤه الدرجات العليا من هذا الإيمان، فهم كانو، يرون الله في كل شيء ومع كل شيء، ويدكرون الله مسبحانه وتعالى عند كل عمل، وبالتالي فقد كانوا يتعاملون مع الكون وكأن الكائنات كلها تعيش في أدمغتهم وفي حياتهم ونفوسهم، ولذلك محد أن الله تعالى حيسما يُريد أن يُبَيِّل لن مسيرة الإيمان، فإنه يقول. ﴿وَلَقَدْ مَانَدًا لُقَنَنَ الْمُكَدَة أَنِ الشَّكُرُ بِلَا هُول.

أي أن الحكمة الحقيقية هي شكر الله، ومعرفة أن الله هو سببب كل نعمة.

ومن ضمن الطواهر الملفتة للنظر في هذا المحل أن هنك أناساً قد بلعوا من العلم مقاماً سامياً ولكنهم جُهلاء فيما يرتبط تعاملهم مع الحياة، لأبهم لا يملكون علم الحياة أو بتعبير آحر. وديهم في وادٍ وعلمهم في وادٍ آخر. وأنا أخشى أن تبتهي مسيرتنا

<sup>(</sup>١) سورة لقمان، آية ١٢.

إلى هده الحالة؛ فكيف نستطيع أن نقاومها؟

مناك من يعرف الهقه معرفة دقيقة ولكنه يحهل معص الأمور المحياتية فإداكال هذا العالم لا يستطيع قيادة نفسه وتدبير أمور معيشيته، فكيف سيكول بإمكامه قيادة الحياة؟ وكيف سيستطيع لتعامل مع قضاياه وحاجاته؟

هناك حكمة مشهورة تقول «العقل السليم في الجسم لسليم». فالعقل له تأثير كبير على الجسم، والعكس أيض صحيح، فهل باستطاعة الإنسان المريض أن يُصبح عالماً كبيراً؟

إن لهدف من العلم أن تُحطَّط لنفسك، وأن تعتبي سه، لا أن تكون مته وياً صعيف البنية. والمؤمل القوي حير وأحب إلى اللَّه من المؤمن الضعيف.

وقد كان الإمام على عَلِي المنال الإيمال القوي والجسم القوي، ولابد للإنسال المؤمن أن يجعله عليه الدوة له. فقد كان عَلِيم بحدوض الحروب عدما بلغ الستير مس عمره، وهو الذي استطع أن يقتلع باب خير، وكل هذا إنما هو نتيحة لجسمه السليم.

وللأسف فإن النعص لا يهتم معالحة نفسه عندما يمرص، وقد يستمر به المرض لفترة طويلة حتى يقصي عليه، وهذه سلوكية خاطئة فعلى الإنسان أن بمنع المرص عن نفسه، وأن يحبط عنماً بالإحراءات الوقائية التي تجعل جسمه سليماً ومعافي وهذا ما يدعونا إلى أن ننظر إلى الحياة بحد في حميع أمورا، لأبها هي أمور مُهمَّة وحيوية، وقد أمرنا الإسلام بها، وقد كاست العالية العظمى من توجيهات النبي المرات العالية العظمى من توجيهات النبي المرات الى المسجد حياتية تتعلَّق حتى بالأكل والشرب وكيفية الدهاب إلى المسجد فعلها أن ننادب بالاسلام بالإصافة إلى الآداب العامة، وهذه النوجيهات تمثل منهج حياة لما في دنياما وآحرنها.

وهكدا فون الإسلام يُؤكّد على الإنسان المسلم أن يهتم مما حوسه من مطاهر الطبيعة، وسالأدوات والأجهرة التي من الممكن أن يستفيد منها، وأن يعرف قوانين وسنن الحياة، لكي يستثمرها ويُسَخُرُها لخدمته بالشكل الأفصل.

#### كيف نواجه تقلبات الحياة؟

إن تطورات الحياة التي يجتارها الإنسان -سواء تعث لتي تَخُصُّه كفرد أو ما تَخُصُّ المجموع كمحموع- لا تحدث عبث، وإنما هي ذات حكمة رشيدة وبالعة، فهي تستهدف إظهار معدن الإنسان وابتلاءه، فتظهر من خلالها شخصيته، ويتبيَّن واقعه.

وللإسسان قدرة على أن يُلقي معاذيره، وَيَحُون لَلفسه مجموعة متكاملة من التبريرات، ويصبع لنفسه واقعاً كادباً بعيش فيه، ويزعم أنه واقعه، ويطل يعيش في هذه الدوامة التي حلقها لنفسه حتى يأتي الامتحان وعندها يُكُرَم أو يُهان. فعد لابتلاء تظهر خيئة الإنسان، وتتكشف حقيقته، وتبدو سرائره، لا للس فقط، وإنما لنفسه أيصاً، وهذا هو الأهم. وها يرول الوهم، وينهي الحلم، وينهار الكدب والماق.

#### الموقف الأمثل من تطورات الحياة

وإذا كانست هده هي حكمة التطبورات الفردية أو الاحتماعية

لتي يعيشها الإنسان، فالسؤال المطروح هنا هو: منا هو موقف الإنسان من هذه التطورات الحياتية المختلفة المُتَمَثَّلة في لالم، والعقر، والمرص، والجهل، والعجز... وما هو موقفه من المجتمع، ومن التحدُّيات الحضارية التي يعيشها، وما هو موقف المحتمع من العرَّة والدُّلَة، والامنقلال والعودية، ومن التقدُّم والنحلُّف؟

فإذا كانت حكمة التطورات هي إظهار حبيئة الإنسان، ووضعه على المحث، ومعرفة واقعه، فلابد من أن يستفيد هذا الإنسان من التطورات، وإلَّا كانت هذه التطورات أشبه بتلك التي تطرأ على الصحرة على أنها قد تفيد من هذه التطورات الطارئة عليها، في حين أن الإنسان قد يحرم نفسه من الانتفاع بها لعياب الحكمة منها عنه

يفول اللَّه عمز وجل: ﴿وَلَهِنَ أَذَفَا ٱلْإِنكَنَ مِنَا رَحْمَةُ ثُمَّ نَرَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَنُوسٌ كَفُورٌ ﴾ (١٠).

فعددما يمنح الله الإنسان نعمة، فإنه يفرح بها، وإذا نزعها مع إذا به يسأس ويكفر بالمعمة، ولا يتذكّر أيام الرحاء.. فهو لا يشكر نعمة الصحة والسلامة والأمن والاستقلال.. علو فقد شيئً من هذه المعم لفقد ذاته وشحصيته.

وأما إدا كانت حياته حياة بائسة تعيسة مليئة بالمشاكل ثم رفع الله عنه هذه الشدة، وأنعم عليه بالرفاه والرحمة والبركات فإنه بدلاً من أن نشكر الله تعالى، ويُقارن بين حياة السنوء التي كان يحياها

<sup>(</sup>۱) سورة هود، آية ٩.

سابقاً، وحياة الرفاه التي ينعم بها حاليًّا، تراه يتوعَّل في الحريمة، ود، به يتحلّى عن شكر اللَّه، ففرح، وفي حالة الفرح يفقد لرمام، ويعيش حالة شعور بانعدام المسؤولية، وحالة الطغيان

ويشعر وكأن الحياة كلّها حاءته طائعة ومستحية، وأنه سوف الأيصاب سبوء بعد اليوم أبداً، كما يُشير إلى ذلك ربنا سبحانه، فلا يَتُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّاتُ عَنِيً إِنَّهُ لَقَيْحٌ فَخُورٌ ﴾ (الله فلك ربنا سبحانه عده حانة العرج وهي حالة الامتلاء بالسرور، وعدم الشعور بالمسؤولية، شم تحصل عنده حالة العخر؛ حيث يفتخر بوضعه وكأن السراء التي بتعم فيها هو الذي خلقها، وهو الذي أوجدها بعسه!

إن الطبيعة الفطرية للإنسان، طبعة الضعف والحهل البشري يمكن تغييرها وإصلاحها فمس الممكن أن يُصبح الإنسان في حانة الشدة قويَّ بمتلَّكه الأمل، ويسعى من أحل مستقبل أفصر، وفي حالة برخاء شاعراً بالمسؤولية، ومُعكُراً في المستقبل أي على عكس حانة الجهل والسذاحة، ومثل هذه الحالة المثالية بصفها الله تعلى في قوله ولا يُبِي صَرَواً وَعَبلُواْ الصَيلِحَتِ أَوْلَيْكَ لَهُم مَعْهِوَ أَنْ أَنْ الله تعلى في قوله والمُنالِة بصفها الله تعلى في قوله والمُنالِة بصفها الله تعلى في قوله والمنالِة بصفها الله تعلى في قوله والمنالِة بصفها الله تعلى في قوله والمنالِة بالمنالِة بصفها الله تعلى في قوله والمنالِق المنالِق المنالِ

وهكذا فإن حالة الإنسان عدما تتدُّل من ألفقر إلى الغبي، فإنم هي امتحال له من قبل اللَّه تعالى لسلو موقعه في الفقر والغبي فكل واحد منا يعيش حالات التعامسة وفي أوقيات أحرى يعش السعادة، ولكن المهم هو الموقف الذي يتَّخذه منها.

<sup>(</sup>۱) سورة هو ده آية ۱۰

<sup>(</sup>۲) سورة هوت آية 11.

#### استغلال فرص الحياة

وهكذا هإن على الإنسان الله ينسى أيام السوء حين بعيش حالة السعادة في أيام شابه وفراغه، وأيام صحته وأمه، وعليه الله يغيب عن مابه أيضاً أن هذا الشباب سيتدلَّل في يوم من الأيام إلى مشيب وشيحوخة

فعليها ألّا منسى تلك الأيام، وأن نُعكّر فيها ونتحرّك من أجدها، هذه حالة فردية. ولكن المعادلة ذاتها قائمة في الحياة الاجتمعية أيضاً؛ فودا كانت الأمة صابرة على المشاكل، لا تُسرف في أيام الرخاء، وتُفكّر الأمن لأيام الحرب والحوف، وتُفكّر في أيام السلم والأمن لأيام الحرب والحوف، وتُفكّر في حالة الاستقلال بالمحافظة عليه. فإن هذه الأمة هي ما تأكيد أمة قوية ومستقيمة وقادرة على مقاومة التحديبات. أما إذا كانت الأمة مسرفة مُبذّرة في حالة العنى، ولا تُعكّر عند الاستقلال بالمحافظة عيم، ولا تُعكّر عند الاستقلال بالمحافظة عيم، ولا تُعكّر عند الاستقلال بالمحافظة عيم، فلابد لها من أن تعيش حياة تعيسة في المستقبل.

ولنا في القرآن الكريم خير شاهد على دلك، فآياته الكريمة تُشرق على هذه الحياة كما تُشرق الشمس، ولكن العيون مُصابة بالرمد، والقلوب يعلوها الصدأ، والعين تُكر ضوء الشمس مل رمد، ويُكر الفم طعم الماء من سقم.

إِنْ وَاحْسَا يَتْمَثَّلُ فَيِ أَنْ مَحَاوِلُ أَنْ نَكُونَ مَثَّى قَالَ عَنْهُ رَبِنَا سَبِحَانِهُ وَتَعَالَى، ﴿ إِلَّا لَقِينَ صَّبَرُواْ وَعَيْلُواْ الطَّنْلِحَتِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ مَّعْمِرَهُ وَالْمَرْضَيَر ولا مكونَ مضَّ قَالَ عَهِم رَبِنَا عَزُ وَجَلٍ. ﴿ وَلَهِنَّ أَدَفْنَهُ مَعْمَاةً يَمْدُ صَرِّنَا مَشَمَّةُ

<sup>(</sup>۱) سورة هود، آية ۱۱

لِتَقُولُنَ دَهَبَ أَلْشَيِّتُاتُ عَيَّ إِنَّهُ لَقَرِجٌ فَخُورً ﴾ (١).

عليما -إدن- أن متوخّه للعمل، وأن مسدل الحهود من أحل مشر الوعي، ويبعي أن نستفيد من هذا المستوى الذي ملعناه من انتقدُّم وما حصلنا عليه من المكاسب، للحصول على مستويات أعلى من التقدُّم، ومكاسب حديدة.

أصف إلى ذلك أن هذه الحرية التي شمتُّع بها عليد أن نُح فيط عبيها، وأن نُطالب بالمريد، وألَّا بسبى الحكمة الأصيلة من لحياة، والحطوط العريصة في حياتنا فوق هذه الأرض، وأن تكون لدينا بصيرة ورؤية قرآنيتان تحاه الأوضاع.

## الصراع سنة اللَّه في الأرض

﴿ هَـنَا وَإِنَّ إِلْفَانِينَ أَنْتُرَ مَنَابِ ﴿ عَلَمَ مَعْلَمُ بَعْمُ لَوْمَ الْفِيهُ وَإِنْ الْفَالُونَ الْمَا مُعَلَمُ وَمَنَا فَلَ اللّهِ مَنَا أَوْا اللّهُ وَمَنَا فَلَ اللّهُ وَمَنَا فَلَا اللّهُ وَمَنَا وَمَنْ اللّهُ وَمَنَا وَاللّهُ وَمَنَا وَاللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمَنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمَنَا وَمَنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمَنَا وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمَنْ اللّهُ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ وَمِنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ ولَا اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَمُنْ اللّهُ وَاللّهُ وَلِمُ اللّهُ وَل

مم لا شك فيه أن أول فريس يدحل البار يتمثّل في الالهة المُربِصة التي معدم من دون اللّه، والتي هي في الحقيقة طعاة

<sup>(</sup>۱) سورة هرد، آية ۱۰.

<sup>(</sup>٢) سورة ص؛ آية ٥٥ – ٦٤

السباسة، ومُترفو الشروة، ومُضِلو العباد.. فهم يستقرون في قعر حهنم، ثم يُؤنّى من يعدهم يهوج آحر هم التابعون لهم، والمُطيعون لأوامرهم، فيقحمون في نار جهنم إقحاماً.

وهكذا يُقحم القوح الثاني في بطن العوج الأول، وها يبدأ الصراع والخصام بنهما، فإذا بأولئك الذين كانوا السبب في إضلال الفوح الثاني يقولون! أين تأتون؟ لبس في المكن سعة حتى نستقبلكم، لا مرحباً بكم. أما التابعون لهم والمُطبعون لأوامرهم فيقولون: بل أنتم لا مرحباً بكم، أنتم قدمتم هذا المصير لما، فلقد كما شُذَّجاً وبُسطاء، فجئتم أنتم وشكَّلتم أجهزة النضليل والدعاية والإعلام، وكوَّنتم أجهزة للإرهاب، فقدَّمتم بدلك النار ل

## تخاصم أهل النار

وبعد أَن يُبيِّن اللَّه هذا الصراع، ويُصوِّر لما مشهداً مه في سورة ص، يعلن بصراحة قائلا: ﴿ إِنَّ دَلِكَ لَحَقَّ مَمَا أُمَّلِ أُمَّلِ اللَّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ الهُ اللهِ ال

وهن يُطرح السؤال التالي: لماذا أكد القرآن على هذه الحقيفة، حقيقة الحصام والصّراع بين أهل البار؟

أجاب المفسرون عن هذا السؤال إجابات شمى، إلّا أن ما يمدو لي أن الهدف من بيان هذه الحقيقة ينمثّل في أمرين.

<sup>(</sup>١) سورة ص، اية ٥٥ ~ ٢٤.

#### ١- العذاب أكثر من مجرد عذاب جسدي

بيان حقيقة أن المار أكثر من مجرد عذات جسدي، رعم أل هد معدات عطيم فهو يشوي الوجوه والأكباد والكلى، ولهينه يعمر الإسان عمراً؛ أي أنه يسبح في نار جهم كما يسبح في الماء، فالمار تُحيط به من كل جانب حتى يعطش عطشاً شديداً، فلا يُسقى إلّا حميماً وفسَّ قاً، وهو الماء المُلتها الذي إدا شربه الإنسان احترقت أحشاؤه

ومع كل دلك فإن العذاب المعنوي المُتَمَثِّل في الصراع بين أهل المار هو أشد وطئاً عثيهم فالإنسال إدا عاش في مكن ما وكان معه رجل واحد يؤذيه، فإلى هذا المكان سيتحوَّل جحيم وإن كالت حنة وفر دوساً لوجود من يُؤذيه فيه، فكيف بأهل لنار وهم يعيشون في جهنم ملايين السنيل مع مل يتصارعون ويتحاصمول معه، إنه عداب أشد من العذاب المادي.

## ٢- لابد للإنسان من أن يخوض الصراع في الدنيا

سيان حالة الصراع والحصام وبالبالي بيان حقيقة مهمة وهي أن على الإنسان أن يبغوض صراعاً ما في حيانه، فإذا حاص صراعه في الدبيا فإنه مسيّنجي نصبه من الصراع في الأخرة، وإلّا فإن هذه لصراع مسوف يُلازمه في يوم القيامة فالحصام بين فريقين الطعة من حهة والتأمون لهم من حهة أحرى، وهذا الصّراع في الدبي مددن بين مدين الفريقين لأن الفريق الثاني ترك الصراع في الدبيء معنى

أن أعسب الماس الذين يقودهم الطعاة فإنّما يقودونهم إلى الصداد والانحراف والضّلال.. وهو لاء هم وَقُود جهسم وحصه، وهم يدحلون البار لأنهم كان بإمكانهم أن يقاوموا الطعاة والسّبطت السياسية، ولكنهم تركوا هذه المقاومة، واسترسلوا مع الطعاة ومع لآلهمة المُريَّفَة؛ أي الطغاة وأنصارهم، وقد اسرسلوا معهم لأنهم لم يُكلِّفوا أنفسهم عناء الصراع معهم، مع أن اللَّه تعالى بين للإنسان عندم أهبطه إلى الأرص قائلاً: ﴿ يَمْضُكُمْ لِيَعْضِ عُدُولٌ ﴾ أ. مُوضِحاً عندم أهبطه إلى الأرص قائلاً: ﴿ يَمْضُكُمْ لِيَعْضِ عُدُولٌ ﴾ أ. مُوضِحاً عندم أهبطه إلى الأرص قائلاً: ﴿ يَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عُدُولٌ ﴾ أ. مُوضِحاً عندم أهبطه إلى الأرص قائلاً: ﴿ يَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عُدُولٌ ﴾ أ. مُوضِحاً عندم أهبطه إلى الأرص قائلاً: ﴿ يَعْضُكُمْ لِيَعْضِ عُدُولٌ ﴾ أ. مُوضِحاً عندم ألك الشّنة الإلهية المُتَمثلة في حتمية حوص الصّراع والجهد.

أما عندما يسكت الإسان، وتشط عريمته إراء السلطة الفاصدة في بلده حوفاً على نفسه وأهله وماله . مُتَشَنَّاً بهده الفكرة التبريرية، "ما لي والدخول بين السلاطين"، فإنه علا شك سيُصبح في الآحرة وقُود النار، وسيُبتلي بالصِّراع فيها. ولو أن الناس قومو، الطعاة ساعة واحدة لهلك هؤلاء الطعاة جميعهم، لأنهم يستمدون قوتهم من سكوت الناس.

# الاحتراز من الدخول في خدمة الطالين

وفي هذا المجال رُوي عن على بن أبي حمزة أنه قال كان لى صديق من كُنَّاب بسي أمية، فقال لي. السُّنَأُدِنُ لِي على أبي عَنْدَانِيَّهِ فَاسْتَأْدَنْتُ لَهُ، فَلَمَّا ذَخَلَ سَلَّمَ وَحَلَسَ، ثُمَّ قال. حُعِلْتُ فِدَاكَ، إِنِي كُنْتُ فِي دِيوَانِ هَـؤُلَاهِ الْقَوْمِ فَأَصَبِّتُ مِن دُنْاهُمْ مَالًا

<sup>(</sup>١) سورة النقرة، آية ٣٦.

كَثِيراً وَأَغْمَضْتُ فِي مَطَالِبِهِ.

فق الأَنْ عَنْدِ اللَّهِ. لَوْ لَا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكُتُبُ لَهُمْ وَيَخْسِي لَهُمُ الْفَيْءَ، وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ، لَمَا سَلَبُولَا حَقْنَا وَلَوْ تَرَكُهُمُ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، مَا وَجَدُوا شَيْئاً إِلَّا مَا وَفَعَ فِي أَيْدِيهِمْ، مَا وَجَدُوا شَيْئاً إِلَّا مَا وَفَعَ فِي أَيْدِيهِمْ، مَا وَجَدُوا شَيْئاً إِلَّا مَا وَفَعَ فِي أَيْدِيهِمْ

فَقَالَ الْفَتَى عُعلَتُ فِذَاكَ اللهِ مِنْ مَحْرَحِ مِنْ ؟ قَالَ اللهُ قُلْتُ لَكَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَفْعَلُ

فَالَ. اخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا كَسَبْتَ فِي دَوَاوِينِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْ مَعْرَفْتَ مِنْ مَاللهُ مَاللهُ مَاللهُ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ مِهِ، وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللهِ الْجَدَّة.

قَالَ. فَأَطْرَقَ الْمَنَى طَوِيلًا، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ حُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ الْنُ أَبِي حَمْرَةَ فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ فَمَ تَوَكُ شَيْئاً عَلَى رَحْهِ الْأَرْضِ إِلَّا حَرَجَ مِنْهُ حَتَّى ثِيَابِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى نَذَبِهِ قَالَ: فَفَسَمْنَا لَهُ قِسْمَهُ، وَاشْمَرُنَا لَهُ ثِنَاناً وَنَعَشَا لَهُ مِنْفَقَةٍ قَالَ فَمَا أَتَى عَلَيْهِ أَشْهُرٌ قَلَائِلُ حَتَّى مَرِضَ فَكُنَا نَعُودُهُ. قَالَ. فَدَخَلْتُ عَلَيْه يَوْما وَهُو بِي سَيّاقِ فَفَتَحَ عَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ؛ وَفَى لِي وَاللَّهِ صَاحَلُكَ

قَالَ ثُمَّ مَاتَ فَوَلِينَا أَمْرَهُ فَخَرَجْتُ خَتَّى ذَحَلْتُ عَنَى أَي عَنَى أَي عَنَى أَي عَبَدِ النَّهِ عَلَيْتُهِمْ، فَلَمَّا مَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: يَا عَلِيُّ؛ وَفَيْنَا وَاللَّهِ لِصاحبِتُ عَبْدِ النَّهِ عَلِيَّةً وَاللَّهِ لِصاحبِتُ

فَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا قَالَ لِي وَاللَّهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، ('').

إن أولنك الذين يسكتون عن السلطان ويتَبعونه، ويتركون الحس على الغارب، هؤلاء سيُصطرون إلى أن يدخلوا بار حهنم ليتصارعوا مع أولئك السلاطين أنفسهم

إن خُضوعك للطاعية هو محود له، واتَّ عك الأوامر، وقوانينه هو بحدُّ ذاته عبادة. فالعبادة ليست مجرَّد السُّحود والرُّكوع، فهي مأخدوة من لفظة (العد) الذي يعسي الحضوع، والرُّكوع، فهي كذلك الآنه يتخصَّع.

## من ينجو من الصراع في الآخرة؟

أين أولئك الرجال الذين كُنَّا تحسمهم إرهابيين، وتطن أنهم أشرار مقسدون؟

<sup>(</sup>١) محار الأموار الشيخ المجلسي، ح٧٢، ص٧٥٠.

<sup>(</sup>٢) سورة ص، آية ٦٢ - ٦٣.

رُوي عن عثمان بن عيسى، عن ميسر قال: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَنْدِ للَّهِ (الإِمَامِ جَعْفَرِ الصَّادِقِ عَلِيَتَلا) فَقَالَ عَلِيَتَلا: كَيْفَ أَصْحَالُكُ؟

فَقُلْتُ: جُعلْتُ فِلَاكَ؟ لَنَحْنُ عِنْلَهُمْ أَشَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَ لَمَحُوسِ وَالَّذِينِ أَشْرَكُوا.

قَالَ: وَكَانَ مُتَّكِئاً فَاسْتَوَى جَالِساً، ثُمَّ قَالَ عَلِيَّةِ. كَيْفَ؟!

قُلْتُ: وَ اللَّهِ لَنَحْنُ عِلْدَهُمْ أَشَرُّ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسِ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا.

فَفَ لَ مَلْكُمُ الْنَانِ، لَا وَاللَّهِ لَا تَذْخُلُ النَّارَ مِنْكُمُ الْنَانِ، لَا وَاللَّهِ وَلَا وَاللَّهِ وَلَا وَاحِدُ وَاللَّهِ إِنَّكُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿ وَدَالُوا لَا لَا رَكِى يَالَا كُنّا نَعْدُمُ مِنْ الْأَفْرَادِ ﴿ فَا أَفَدَنَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ رَاعَتْ عَنْهُمُ الْأَفْمَانُ اللَّهُ إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَاللَّهُ عَزَّ فَعَامُ الْأَفْمَانُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّا أَمْ رَاعَتْ عَنْهُمُ الْأَفْمَانُ اللَّهِ فَا اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْهُمْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّالِيلُولُكُمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ ال

ثُمَّ قَالَ هَيْ ﴿ طَلَبُوكُمْ وَاللَّهِ فِي النَّارِ فَمَا وَحَدُوا مِنْكُمُ السَّادِ اللَّهِ فِي النَّارِ فَمَا وَحَدُوا مِنْكُمُ الْحَدالَةُ (\*).

إن المُستكبرين في الأرض يرعمون أنهم يستطيعون فرص سيطرتهم وأُلُوهيتهم على أهل الأرض جميعاً، في حبس أنهم سيطرتهم وأُلُوهيتهم على أهل الأرض جميعاً، في حبس أنهم سيكونون "كما يُصرِّح بدلك القرآن الكريم" أوَّلَ فريق دحل در حهدم، ثم الذي اتَّبعوهم، ومسكنوا

<sup>(</sup>۱) سورة ص، ايه ۲۲ – ۲۶

<sup>(</sup>٢) انكافي، الشيح الكليبي، ح٨، ص٧٨

عمهم فما قيمة الإنسان الذي يمهض لمخالمة ربّه، ويتحدّى كبرباءه؟ إن قيمته أن يكون وَقُود البار.

وقد يزعم الإنسان أن هرومه من واقعه، ومن سُنَّة الصِّرع في هدا الواقع سبوف يمنحه السبعادة والعلاح، ويُنقذه من المحاوف والمحاطر التي تعتبرص طريقه، في حين أن هذا الهروب سبوف يُضاعِف له في الحقيقة تلك المخاطر، ويسلب منه قدرته على تحدِّيها، ودلك للأمناب التالية:

١- إن الصّراع هـ و مـ ن طبيعـة الدُّبـا التي تعيشه، فهـ بتعبر القرآن دار البلاء والفتنة؛ أي أن الإنسـان إنّما جـ ۽ إلى مدنيا ليتحدَّى المشـاكل، وليحوض صراعاً مريراً ومستمراً مع الصعوط التي تُمارس عليه، وليتحمَّل تلك الأمانة التي أشـفقت السموات والأرض والجبال من حملها.

فالصَّراع هو بالنسة إلى الإنسان هدف حياته، وحكمة وجوده، فأيسن مهربه من هذا الصَّراع؟ فحتى الهُّـروب من هدا الصَّراع معناه الوقوع فيما هرب منه، وهو التورُّط في العذاب الأليم.

فالحل الوحيد إذن لمشكلة الصَّراع، هو أن تحوضه، وتستعد لمقاومته.

٢ عندما يهرب الإنسان من الصّراع فإنه سوف يعقد إرادته، لأنه سيسهزم نفسيًّا، في حين أن هذا الإنسان إنما يعيش في الدب، وينتصر فيها بإرادته.. أما النفس المنهرمة، والإرادة الحائرة فهي لا تستطيع خوض الصَّراع مع الآخرين فحسب، وإنما هي عاحرة أبصاً عن كنح خُماح الشَّهوات فالإنسان الضعيف لا تُمكنه مقاومه شهراته، فصلاً عن مقاومة الطُّغاة والمُتجبِّرين.

٣ إن عدوك بحلو له أن يراك تهرب، فإدا رأيته لا بالاحفك عاصم أنه يستعد لملاحقتك مستقبلاً، فإدا هربت منه فإنه سوف يستعد لملاحقتك مستقبلاً، فإدا هربت منه فإنه سوف يستعد لمداحهتك؛ ولذلك فلاند للك من خوص الصراع معه، وأن تبادره أنت بالمواحهة من خلال الحهاد الذي يُشير إبيه لقرآن لكريم نقوله: ﴿ يَمَا يُنْهَا اللَّهِ يَكَا اللَّهِ يَكَا اللَّهِ اللَّهُ إِذَا قِبلَ لَكُو أَبِيرُوا فَي سَيِسٍ اللّهِ النَّا اللّهُ الدّرَضِ الدّيانِ الاَحْدَا إِذَا قِبلَ لَكُو أَبِيرُوا في سَيسٍ اللهِ النَّا اللهُ الدّرَضِ الدّين في الدّين إلا الله المحكمة إلى الدّرض الدّين إلا المحكمة إلى الدّين إلى الدّرض المناحدة إلى الدّين إلى الدّرض المحكمة إلى الدّين الدّين الله المحكمة إلى الدّين الدّين الله المحكمة إلى الدّين الدّين الله المحكمة إلى الدّين الله المحكمة إلى الدّين الله المحكمة المحكم

فالقرآن يُشجّعنا هنا على التحدّي، فلماذا لا بتحدّى ما دام مصيرت المموت، وهل فوق الموت من مهاية، وهل هناك شيء يُمكن أن يرهبه الإنسان بقدر ما يرهبه الموت؟

فالإسمان الذي يُدرك حقيقة الموت والحياة، ويُؤمن أن ور مهذه المحياة السمعادة الحقيقية، وأن الدُّنيا هي قنطرة، والأحرة هي دار ممقر، لا يُمكن أن يهاب الموت، وبالتالي لا يُمكن أن يتهرَّب من الصراع.

شم يفول ربنا عـز وجـل. ﴿إِلَّا نَفِـرُواْ يُعَدِّنَّكُمْ عَـَدَابًا أَلِيـمًا ﴾(").

<sup>(</sup>١) سورة التونة، أبه ٣٨

<sup>(</sup>٢) سورة التونه، ايه ٣٩.

ممن لا يُواجه عدوَّه سيكون العنذاب الأليم في التطاره، وبالإصافة إلى ذلك فإن اللَّه تعالى سنوف يستندل به إنساباً احر لا يتحوَّف من الحهاد، ويحوض الصَّراع في سبيله.

﴿ وَيُسْتَدِلْ مَّوَّمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُدُّوهُ شَبُّنا ﴾ ٢٠٠٠.

ترى من أي شيء نهرب بمواقفًا هذه؟ هل بهرب من الأبم الموجبود في الهرب، هل نهرب من الموت المُعَدُّ لمن لا يُحارب ولا يُدافع عن كيانه؟!

إنه الهمروب من الصَّراع هو مصدر جميع مشاكلت، وحميع الألام والمعاماة التي يفرضها عليما الطُّعاة.

وهكذا فلابدلنا من أن نُواحه الصَّراع بنفوس ملؤها الشَّجاعة والأمل والتوكُّل على اللَّه، ﴿وَمَن بَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ فَهُوَّحَسَبُهُمُّ ﴾ (١٠٠

<sup>(</sup>۱) سوره،لتوبة، آيه ۲۹

<sup>(</sup>٢) سورة الطلاق، آية ٣

## تحطيم الأصنام

فيردا التزمنيا بنصائر الآيبات القرآنية، فإن غواية الشيطان، وضلالة الطغيان، لا يُمكن أن تُزِيعنا عن طريق الرسالة.

إِن مُشكلة الإنسان لا تكمُّن في قِلَّة آيات الهدى أو بعدامها، كما أن مشكلته لا تتبع من صعوبة الوصول إلى الله عز وحل، لأبه

<sup>(</sup>١) لك في، الشبح الكليني، ج٢، ص٦٠٩

تعالى قريب من الإسسان، كما يُصرِّح بدلك الإمام علي ساحسيس رين العائدين عليَّلاً في دعائه في مسحر ليالي شهر رمصاد المُسارك. الوَأَنَّ الرَّاحِلَ إِلَيْكَ قَرِيبُ الْمَسَافَة عُنَّ مِل إِن المُشكله تكمُن في دات الإسداد، فعندما ضل هذا الإنسان عن طريق الرِّسالة، وزاع عن منهج الصّلاح، احتوشته سُلُل الحهالة، فحرفته عن طريق اللَّسالة.

وهما تطهر مُشكلة أخرى تسمى بـ «الحهل المُركّب»، فيُخيّل إلى الإسباد أنه واع دما يجري، في حين أنه محدود بزنزانة نفسه الله كلته تكمّن عادة في القلب اللذي إدا انعتج وأصاء فود ضياءه هدا سوف يُددّ ظلام الشّهوات، وحنيند بتّصل قلب الإنساد باللّه تعالى. وهدا الانفتاح في القلب يمرّ عبر قبطرة معرفة المس، حيث يقول الإمام على علي عليني القلب يمرّ عبر قبطرة معرفة المس، حيث يقول الإمام على عليني القلب يمرّ عرف نَفْسَهُ عَرَفَ رَبّه النّه.

وإذا ما تُمَّ للإنسان ذلك، استطاع أن يُنعد عن عينه غِشاوة الضَّلالة، وعن قلبه حُحُب الشَّهوة، وعن إيمانه غواية الشيطان.

#### القرآن برنامج متكامل

فالآبات القرآنية الكريمة يُمكننا أن بستلهم منها برنامت مُتكاملاً لتوجيه الإسبان، ومن صمين هذه الآيبات تلث التي تتحدَّث عن قصة البي إبراهيم علالله، وحادثه تحطيمه للأصنام، فهو علالله قبل أن يُبادر إلى تحطيم الأصنام الحجرية فإنه بدأ دلك

<sup>(</sup>١) مصناح المهجد، الشبح الطوسي، ص٦٨٥

<sup>(</sup>٢) عبوب الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص٢٤

بتحطيم الأصمام التي فرصتها البيئة على نفسه، فانفتح عقله وقله عسى الحقيقة. أما أولئك الديس أمعنوا في عمادة الأصمام، يوبهم حتى لو وُقدوا إلى تحطيم الأصمام الخارجية فإلهم مسيطور بعبدولها

والدليسل على ذلك تحربة بني إسرائيل مع بني الله موسسى علي الله موسسى علي الله من و تعالى صنعهم التشري (وعور) الله صحانه و تعالى صنعهم التشري (وعور) الله عدما ادّعى الرّبوبية، طلّت عُقدة عبادة الأصنع كان يُعد من دون الله عدما ادّعى الرّبوبية، طلّت عُقدة عبادة الأصنع كامنة في نفوسهم، عندما قالوا لموسسى علي الدّاخلي كن الجمس لنا إلكها كما لهم ألهم أله الله الما يستطيعوا تحطيمه، خلافاً ما يزال موجوداً في أنفسهم؛ أي أنهم لم يستطيعوا تحطيمه، خلافاً لموسسى علي الذي قام أو لا بتحطيم صمم فرعون في نفسه لينطلل في رحاب الوسالة، ولكن الخصوع للطاعوت كان ما يزال مُنشرًا في نفوس قومه، نفعل تأثير الرواسب الجاهلية.

وهذ ما يحدث عادة في أعلى التحرُّكات الإصلاحية. فمن المعروف أن أكبر حركة تغييرية في التأريخ تمثَّلت في الرسالة الإسلامية، فرعم عطم هذه الحركة الإلهية التي أحدثت تطوُّراً سريعاً في محتمع الحزيرة العربية، إلَّا أن الرَّدة إلى الحاهلية حدثت بعد أقل من قرن من نُرُوع الرسالة الإسلامية، فما هو السب في ذلك با ترى؟

السبب الرئيس هو بقاء بعض الرواسب الحاهلية التي كابت

١٧) سوره الأعراف، آية ١٣٨

تسود هدا المجتمع، فصحيح أن الأصنام الححرية في لكمة كست قد حطمت على يد النبي الأكرم محمد على إلاّ أن هذه الأصمام بعسها أفرزت آثاراً سلبية فيما بعدُ تمثّلت في العصبيات القبلية المقبتة.

وقد كان الأثمة الهدى عَنْ الله يَبْدُلُون حهوداً كبيرة في سبيل نقد لثقافة الجاهلية، وإرالتها من الأذهان والنقوس، لكي تسقط مذلك هيبة تلك الأصنام التي تمثّلت الآن في تقديس لوطية الجوفاء، وتمجيد اللغة، والتعصب للقوانين.. لكي تُصبح أصنام تُعبد من دون الله تعالى.

## عقبتان في طريق الإنسان الرسالي

و معد أن حطم بني الله إبراهيم عَلَيْنِ الأصنام في نفسه، ثار على تقاليد مجتمعه ومدأ بأبيه، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَرَّبِهِ. مَامَا فَمَبُدُونَ ﴾ ''.

وفي هذه الآية يُؤكّد اللَّه تعالى على وجود عقبتين رئيستين تعترضان طريق الإنسال، وهما:

#### ١- التحدي العائلي

والله تعالى ركّز في هذه الآية على كلمة (أسه) رعم أن كلمة (قومه) تشتمل على الأب أيصاً، ليُبرِز ريف إحدى القداست التي قد تكور، عضة كأداء أمام العامل في سبيل الله. والحل الذي يُقدُّمه رسا

<sup>(</sup>١) سورة الصاعات، آية ٨٥

سبحامه، هو تحدُّي هذه القداسات المُزيفة التي تضع الحُجُّب أمام مصيرة الإنسان. فالمعروف أن كثير أمن الأقوام البائدة كانت تُثرِر عدم اتَّجاهها بحو الحق بتمشَّكها بسلوك ابائها، ولذلك فإن على الإنسان أن يتحدَّى شُنطان العائلة إدا كانت مُنحرفة عن طريق الحق.

#### ٣- التحدي الاجتماعي

فالبيئة الاحتماعية تلعب دوراً كبيراً في توحيه الإسمان إلى طريق مُعيَّن؛ فالبيئة الاحتماعية الفاسدة تفرض فكرها على الإنسان من حلال مواصفاتها البعيدة عن النهج الإلهي القويم.

وفي الحقيقة فإن الكثير من الناس يستقطون نتيجة هذين التحديب الله تعالى، ولكن التحديب الله تعالى، ولكن النبي إبراهيم الله تجاور هاتين العقبتين، فانطلق في رحاب الله مُجاهداً في سبيله.

#### آفة المقدسات الباطلة

وهناك سنؤال يُرواد ذهن الإنسان دوماً أطهرته الآية القرآنية السابقة، ألا وهو : مادا يعبد الإنسان؟

إن الكثرة الساحقة من الناس تسترسل مع الهوى، فلا تتفعل مع الرسالة بسبب المقدسات الباطلة. والأدهى من ذلك أن المعص لا يملك الشحاعة الكافية لأن يطرح على نفسه هذا السؤال: لمادا أعد وأُقدِّس الشيء الفلاني؟ علماً أن في كلمة (عاكفين) لواردة

في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ مَقَادُ أَصْامًا مَظَلُّ لَمَاعَكِهِينَ ﴾'' دلالة على الاستمرار في عبادة الأصنام.

وحينشذ يُحيمهم بهي اللَّه إبراهيم عَلَيْظَ فَاسُلاً ﴿ وَاللَّهُ إِلَى اللَّهُ إِلَى اللَّهُ اللَّهُ أَوْ مَصُلُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَعْدُونَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَمَعْدُونَ اللَّهُ وَمَعْدُونَ اللَّهُ وَمَا اللَّهُ وَمَا مَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَمَا مَا أَوْ مَعْدُونَ اللَّهُ وَمَا مَا أَوْ مَا مَا كُنْدُ تَعْمُدُونَ اللَّهُ أَنْدُ وَمَا مَا أَوْ مَا مَا أَوْ مَا مَا كُنْدُ تَعْمُدُونَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ الللَّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ ا

و لنبي إبراهيم على بهذا المردّ يقوم في الحقيقة بثورة ضد الثقافة المُتخلِّفة التي كانت شائعة بين السابقين، حتى لو كانوا من آباء وأحداد الإسمان، ذلك لأنه يزعم أن هذه الأصنام سوف تنفعه يوم القيامة، في حين أنها ستهوي به في دار جهنم.

### الوقف من الأصنام

وللأسف فإن مثل هده الأصام ما زالت تُعبد في أرجه عالمه الإسلامي اليوم، وتتمثّل في تقديس الحدود المُصطنعة التي أوجده الاستعمار، أو تقديس الأنظمة الحاكمة التي لم يُنزل الله مها من مسلطان، أو تقديس القومية والعصرية التي مساعدت على تكريس حالة التخلّف بين أوساط الأمة الإسلامية.

وما زالت أُمَّننا تُعاني من سلبيات هذه الأصنام التي أبعدتنا

<sup>(</sup>١) سور والشعراء، آية ٧١.

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء، آية ٧٧ - ٧٧

عس الله تعالى، لأن الذي ينسسى ربَّه أو الموافف النبي تُدكِّره برنَّه فيعبد الأصنام - أبًّا كانت - فإن مصيره قد ينتهي إلى التستخُع عسى أبو اب السلاطين والطواغيت، مع أن هؤلاء السلاطيس و لطواعيب لا يُمكن أن يجدوه نفعاً.

والبي إبراهيم عليه أبيّن لنا الموقف الأصيل والسديم عندما يقول: ﴿ وَإِنَّهُمْ عَذُوّ لِى ﴾. ومثل هذا الموقف يَنِمُ عن التكليف الشرعي الذي يقصي تتحدّي هذه الأصمام ومُقارعتها. فعسية الإنسان الرسالي لا يُمكن أل تُشيها المؤثرات البيئية المعيدة كل البُعد عن رسالات السماء، على هو يضع نُصب عينيه ربّ العالمين البُعد عن رسالات السماء، على هو يضع نُصب عينيه ربّ العالمين البُعد عن رسالات المقطع من الآبة الشريفة يُرشد، إلى التوجّه نحو الله تعالى لئلًا شرك أصناما بالية لتوجّه إلى أصنام جديدة أخرى فنقع فريسة هذه الآفة. فالبعص يترك أصام مجتمعه ليدين بالولاء إلى أصنام حديدة أحرى سسب الروحية لصنمية التي ما تزال مُتَشَرّبة في نفوسهم.

وبعد أن يُقرر النبي إبراهيم عَنْبَيَالاً حقيقة العبودية المطلقة للّه تعالى بندأ مدكر الصفات الحقّة التي يتميَّز بها الله عروحل، والشي ترتبط بحياة الإنسان أشد الارتساط، فيقول: ﴿ الَّذِي حَلَقَي وَلَا تَبِيدِ اللهِ وَالَّذِي حَلَقَي وَلَا تَبِيدِ اللهِ وَالَّذِي حَلَقَي وَلَا تَبِيدِ اللهِ وَالَّذِي عَلَمُ يَتَبِيدِ اللهِ وَاللهِ وَل

<sup>(</sup>١) سورة الشعراء، آية ٧٨ - ٨٢.

#### طموح مشروع

## تنظيم الوقت

لكي يمال الإنسان رضوان الله تعالى، وسعادة الدارين، لامد أن يقوم معملين يتبع أحدهما الآخر، وهما:

١ - تنمية الطاقات الخَيِّرة في مفسه.

٢- تدبير هذه الطاقات وتنظيمها.

<sup>(</sup>١) سورة العرقان، آية ٧٤.

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء، آيه ٨٣ - ٨٤.

إن الكثير من الناس بمتلكون طاقات كبيرة، ومواهب وكفاء ت عطيمة منحها الله لهم، ولكنهم يُبتّلُون بسوء التدبير حيث لا يُمكنهم إدارة أنصيهم أو تدبير شؤون حياتهم، وبسبب صعب الإدارة الداتية، وقِلّة التدبير، فإنهم لا يستطيعون لوصون إلى أهدافهم.

والمشكلة لا تكمُن هنا فحسب، فهؤلاء يُصيِّعون بعملهم هذا الدنيا والآخرة، فبلا يرضى عنهم المحلوق، وهد هو أهون الشَّرَّين؛ ولا الخالق، وهذا هو الأعظم والأدهني. فكيف يجب أن يُدين الإنسان نفسه، وما هو التدبين، وما هو سنرُّ النَّحاح عند المعض، والفشل عند المعض الآخر؟

وقد تتكرَّرت الإشارة هنا إلى سِرَّ النَّجاح، ولكن هذ لا يعني أن لنَّجاح له سِرُّ واحد، مل هو كالعافية، فإنما يُوصف الإنسان بأنه صحيح وأنه يتمتع بصحة الجسد عندما تتوفر هيه مجموعة لا تحصى من نعم اللَّه تعالى. فإذا كان هناك عصو واحد سقيم في جسم الإسسان، فإن صاحبه لا يُوصف مأنه مُعافى، بل يُقال. إنه مريص،

والنَّحاح هو الآخر له عوامل شنى، و لا يُمكن أن يتحقَّق إلَّا نتو فيرهما جميعاً؛ فإذا ما فقدنا عاملاً من هده العوامل فإن إما ألَّا نمجح، وإذا نححنا فإن نجاحنا سيكون محدوداً وحرثيًّا.

ومن أبرز جوانب التدبير الدَّاتي، الاهتمام بالوقت ومعالحته

فالإنسان لا يمتلك إلَّا رأسمالاً واحداً هو رأسمال عمره، فإدا عد هذا الرأسمال لم يبقَ للإنسان شيء.

وفي هذا المجال يضرب لنا أحد المفسرين مثلاً مضمونه أن الإنسان منذ ولادته إلى وفاته يعيش رحلة، وهذه الرحلة ويه الفواسخ والأميال، والخطوات.. ففراسخها السنين، وأميالها الأشهر، وخطواتها الساعات، كما يُشير إلى دلك أمير المؤمس علي بن أبي طالب علي الأشهر المؤمن المرّع خُطَاهُ إلى أَجَلِهِ الله ومن الجكم المنسونة إلى أمير المؤمن بعض المرّع من المنافقة، فإذا مضى يَوْم مَضَى بعض المنافقة. "يَا السن آدَم إِنْهَا أَنْتَ

وهكدا فإن العمر هذا الوقت المحدود الذي لا يمكن شراؤه، والاقتراض منه، أو تمديده ولو للحظة واحدة.. هذا العمر هو أهم وأعظم رأسمال نملكه نحن البشر، ويكون التصرُّف الحكيم فيه هو التدبير له، والاهتمام به، وهذا هو يبرُّ بجاح كثير من الناس.

ونحن مُكلَّفُون بأن نهتم بالوقت، خصوصاً إذا ما عرفنا أنا سنُسان عنه في يوم القيامة، كما أخرنا بذلك رسول اللَّه ﷺ إذ قال: ﴿ لَا يَزُولُ قَدَمُ عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ يَدَى اللَّهِ حَتَّى يَسُأَلُهُ عَنْ أَرْبَسع خِصَالِ: هُمْرِكَ فِيْمَا أَفْنَيَتُهُ، وَجَسَدِكَ فِيْمَا أَبَلَيْتَهُ. وَمَالِكَ مِنْ أَيْنَ كُسَبْتَهُ وَأَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَعَنْ حُيْنَا أَهْلَ البَيْتِ، (").

<sup>(</sup>١) مرم البلاعة، حكمة رقم ٧٤.

<sup>(</sup>٢) شرح منح البلاعة، ابن ابي الحديث ح٢٠، ص٢١٩.

<sup>(</sup>٣) تعسير القمي، علي بن ابراهيم الفميّ، ح٢، ص١٩.

والقرآن الكريسم يُبيِّن لنا أن الحياة ليست ووصى، فكل شيء في هدا الكون يخضع لنظام وميزان ﴿ وَكُلُّ شَيْء فَعَلُوهُ فِ الرَّسُرِ ﴾ ". فكل عمل يفعله الإسسان يُسجَّل في كتب ﴿ وَكُلُّ صَعِيرِ وَكِيرِ مُستَطَّرُ ﴾ ". فالعمر الذي تملكه يتحوَّل إلى عمل، وهذ العمل فيه الصغير وفيه الكبر.

وهكذا الحال السنة إلى الظواهر الكونية ﴿ اَلشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَ الْقَمْرُ الْفَمْرُ الْكُونِية ﴿ اَلْشَمْسُ وَالْقَمْرُ الْمُعْرِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وهكذا فإن الظواهر الكونية تحضع لإرادة الله تعالى وتدبيره ولمنظام الدي فرضه على الكون. فلقد رفع الله تعالى السمه محساب ثم وضع الميزان. فالذي رفع السماء وسمكها، والدي أثبت فيها هذه المعطومات والمجرَّات هو تدبير الله تعالى السمائر وفئ عظام معين، هو «الميران». فما هو يا ترى لهدف من وضع الميزان؟

<sup>(</sup>١) سورة العمر، أية ٥٢.

<sup>(</sup>٢) سررة القمرء آبة ٥٣

<sup>(</sup>٣) سورة الرحن، آية ٥.

ويُجيب الله تعالى عن هذا التساؤل قائلاً: ﴿ أَلَا تَطْعَوْا فِي الْمِيرَادِ ﴾ (١٠ مَن لكيلا تُصابوا بالطغيان، ولا يُسيطر العرور على الواحد ممكم فيقول: إني أمتلك عمراً طويلاً، سوف ترى أن هذا العمر الطويل لم يكن إلا ساعة من نهار أو خيالاً بالسنة إلى عمرك السابق، وحياتك القادمة. فاللحظة تُعَدَّ تافهة لا قيمة لها بالسنبة إلى ملايس ملايس السنين، وأنت مُكَلَف خلال هذه اللحظة أن تُحَدَّد مستقبلك.

تصوّروا أن إنساناً يُكلَّفُ أن يُدافع عن نفسه أمام محكمة قد تحكم عليه بالإعدام، وقد تحكم بأن تُنصَّنهُ ملكاً، ففي تلك المحظات الحساسة عليه أن يُدافع عن نفسه خلال ساعة واحدة، وأن يختصر حياته، ويستحضر خلاصة ثقافته وتجاربه ومعارفه خلال هذه الساعة الواحدة لكيلا يُحطئ أو ينبس بكلمة تفهة، أو زلَّة لسان. لأنه يعلم أن هذه الساعة هي ساعة مصيرية بالنسبة إلى الملك العظيم!

وهذا هو حال الإنسان في هذه الدنيا، فعمره ليس إلّا ساعة؛ إما أن يستغلها، ويغتسم فرصتها فتكون الجنة مصيره، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ لَلْنَقِينَ فِي جَنَّتِ وَهَرَرِ ۞ فِي مَقْعَدِ صِدَقٍ عِدَمَلِيكِ مُقْنَدِمٍ ﴾ ("). وإما ألاً يستغل هذه الساعة، فيصفه الله تعالى في قوله: ﴿ بَلِ النَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ أَدَهَىٰ وَأَمَرُ ۞ إِنَّ الْمُجَرِمِينَ فِي صَدَالِي

<sup>(</sup>١) سورة الوحن، أية ٨.

<sup>(</sup>٢) سورة القمر، آية ١٥٤ - ٥٥

# وَسُعْرِ اللَّ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُحُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَ سَفَرَ ﴾ ١٠٠

ولمادا يا ترى يذهب ذلك الإنسان إلى تلك الحنة الواسعة الني جعلها الله دار ضيافته، وأسبغ لسُكَّانها وعُمَّارها كل البركات، في حين أن ذلك الآخر يُسحب على وجهه في سقر؟

بجيب الله تعالى عن هذا التساؤل قائلاً: ﴿ إِنَّا كُلُّ ثَنَّ وِ مَنْكُمُ بِفُنَدٍ ﴾ (١).

فهدا الإنسان يُجازى، وذلك الإسان يُجازى أيضاً، وهماك آيات عديدة تُشير إلى هذه الحقيقة، وهي أن هناك ميزان يحكم الأخرة بقياس أعمال الإنسان، ولمعرفة الكفّة التي ترجح على الاخرى: ﴿ فَأَمَّا مَن تُقُلُتْ مَوَزِيئُهُ، ﴿ فَهُو فِي عِيشَكُمْ زَاضِكَمُ الانسية وَ المُحرى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَقَلَتْ مَوَزِيئُهُ، ﴿ فَا فَهُو فِي عِيشَكُمْ زَاضِكَمُ الله فَا وَيَهُ فَي وَيشَكُمُ وَكَا أَدُرنكَ مَا هِيئة ﴿ وَالمَا مَن خَفَتُ مَوَزِيئُهُ، ﴿ فَا أَمَّهُ فَكَاوِيئة ﴿ فَا أَمَّا أَدُرنكَ مَا هِيئة ﴿ فَا نَازُ عَلِيئة ﴿ فَا أَمَّا اللهُ فَا أَمَّهُ وَكَاوِيئة ﴿ فَا أَمَّا أَدُرنكَ مَا هِيئة ﴿ فَا أَمَّا مَن خَفِيهُ اللهِ فَا أَمَّهُ وَكَاوِيئة ﴿ فَا أَمَّا أَدُرنكَ مَا هِيئة ﴿ فَا أَمَّا مَن خَفِيهُ إِلَيْهِ اللهِ فَا أَمْهُ وَكُولِيهُ اللهِ فَا أَمْهُ وَكُولِيهُ اللهُ وَمَا أَدُرنكُ مَا هِيئة ﴿ فَا نَازُ عَلِيهُ ﴾ " .

ترى ماذا تعنى هذه الحقيقة، وما علاقتها بواقعنا؟

إنها نستهدف شيئاً مُحلَّداً، وهو أن يزيد الإنسان من أعماله الصالحة، ويستغل كل مناسبة وفرصة لترحيح كفة أعماله الصالحة، ويستغل كل مناسبة وفرصة لترحيح كفة أعماله الصالحة، فالإسسان لا يُدرك كم هي ثقيلة ذنونه في ميران العدالة الكونية، والا يعرف هل سيستطيع أن يربح المعركة ام يحسرها في

<sup>(</sup>١) سورة لقبي آنة ٤٦ -٤٨.

<sup>(</sup>٢) سورة القمر، آية ٤٩.

<sup>(</sup>٣) سررة القارعة، آية ٦ - ١١

دلك لبوم. فالميزان دقيق وقد يحتاج إلى عمل صالح سبط لكي ترحيح كفّة الأعمال الصالحة فيه. كأن يكون هذا العمل متمثلاً في شربة ماء تسقيها لعطشان، أو قصاء حاحة لمؤمن، أو قيم لينة و حدة، أو صيام يوم واحد. فمثل هذا العمل يُضيف مقداراً كبيراً من انتواب إلى ما لديك من الثواب.

ولنتصوَّر كم سيكون مدى ندمنا في القبر، وفي تلك للحطة التي تقول فيها متحسراً: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿ لَكَ لَمَا يَا أَعْمَلُ صَلَيْحًا فِيمَا زُرُكُ ﴾(١) لكي تتروَّد بالصالحات التي استهنت بها، وتُقدَّم لحياتك من خلال العودة ولو يوماً واحداً.

واستناداً إلى ما تقدّم ذكره، نستوحي أن علينا أن نسارع في الأعمال الصالحة، وأن نستبق الخيرات، ونغتنم كل فرصة ونزيد من صالحاتنا ولو بعمل بسيط.. علنتّي اللّه ولو بشقّ تمرة، ولنُحول أن بزيد من أعمالنا الصالحة . وهذه هي صفة المؤمنين وديدنهم، فهم دائماً يبحثون عن الثواب والعطاء، وعن أساليب جديدة للعمل.

وهكمذا فإن الوقت الذي لا تعتني بمه ولا تُدبَّره ولا تُطَمّه، قد ينقلب عليك، والمثل يقول: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»

وهنا نتساءل: كيف نهنمٌ بالوقت؟

<sup>(</sup>١) سورة المؤمون، آية ٩٩ ١٠٠

هدك عدة اقتراحات أُقدَّمها، وفي هذا المحال عليَّ أن أقول أولاً وقبل كل شيء إن قسماً كبيراً من أوقاتها يدهب عث أسسب الشغال بالما؛ فالقلب المشعول والمُتوتَّر بالقلق لا يُمكن أن بعي أيَّة فكرة، ولا يستوعب أيَّة عِرة. فكما أن الحسم فد يُصاب بالطهيب ت التي لا تدعه بستقيد مما يأكله، فكدلك الرُّوح فإنها أيصاً قد تُصاب بطفيليات روحية تمتصُّ طافات الإنسان وبضارته أيصاً هد يُعابد أن نفرع بالما، ونظر دالوساوس والأفكر الشيطائية من أنفسنا هذا هو الأمر الأول.

الأمر الثاني الذي أود أن ألمت الانتباه إليه، هو ضرورة "صفط الوقت"؛ أي النشرعة في العمل كما قبال الله تعالى: ﴿ ﴿ وَكَنْ يَعْلُوا الله تعالى: ﴿ وَ وَلَا مَا مَعْلُولِ وَ وَلَا مَا مَعْلُولِ فَي الله وَ وَ الأَعْمَالُ الصالحة، والإمام على عَلَيْ عَلَيْ الله ول في هذا المعنى: «سَاعٍ سَرِيعٌ نَجًا، وَطَالِبٌ بَطِيءٌ رَجًا، وَمُقَصَّرٌ فِي النَّالِ هَوَى ""،

وقد يكون المجتمع سريعاً في تعامله معك، وقد لا يكون سريعاً، فحاول أن تَمُكُ قُبُودَك وتتحرَّر من علاقاتك بهدا المجتمع العطيء وأن تنطلق إلى الأصام. وقد عَلَمنا أَنْمَننا عَلَيْهِ أَفْصِل الدروس في السرعة، وهكذا الحال بالنسبة إلى علمات ولإمام

<sup>(</sup>١) سورة آل عمران، آنة ١٣٣.

<sup>(</sup>٢) سورة القرقدايه ١٤٨

<sup>(</sup>٣) بيخ البلاغة، خطبة رقم ١٦

السحاد عَلَيْظَارَدُ كَانَ يُصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وفي الوقت نفسه كاد بُؤدي كل أعماله ووظائفه الشخصية، وأيضاً يُؤدي مهامه الاجتماعية على أحسن وجه.

و مالنسبة إلى علمائنا يكفينا أن نعلم أن الشيخ عباس القمي وَمُنْهَ صاحب كتاب مماتيح الجنان، وكتاب سفينة الدحار وقد كتب الف الكتب والمجلدات الكثيرة خلال فترة قصيرة، وعندما عرف المستشرقين ذلك قال أحدهم إنكم تُشكُلون لجانًا كبيرة تُؤلِّف الكتب ثم تنسبونها إلى شخص واحد.

فقيل لمه: إمما ألَّف هذه الكتب شمخص واحمد، وكان يقوم بأعمال أخرى.

فقال: من المستحيل أن يُؤَلِّفَ شخص واحد كل تدك الكتب!

علماً أن الشيخ القمي كان يُصلي بالناس الجماعة، وكان يصعد لمنبر، ويعود المرضي.. ومع ذلك فقد أنَّف كتاباً من مثل سفينة البحار الذي يعجز عن كتابته كثير من البارعين!

وهناك أيضاً العلامة المجلسي الذي يقال: إنه جلس ذات مرة في مجلس وقال: الحمد لله الذي وقَّقني لكتابة نصف ما ألَّهه العلامة الحدي. وهذا النصف يبلغ خمسمائة كتاب؛ علماً أن بحار الأنوار لوحده يضم أكثر من مائة مجلد.

ترى من أين جاء علماؤنا بالوقت الذي يسمح لهم بتأليف

#### ذلك العدد الكبير من الكتب؟

إنهم لم يُعَمِّروا عُمُرَ البي وح غَلِيَهِ فقد كانوا مثلي ومثلك في أعمار هم بالإضافة إلى أنهم نقع عليهم واجبات كثيرة إن السرّ بكمُن -دون شك- في أنهم ضغطوا أوقاتهم، واستعلوها الاستغلال الأمثل والأفصل. لقد كانوا يكتبون ويُرَلِّمون، ويقومون في الوقت داته مإدارة بيوتهم، ويُودون مسوؤليات المرجعية.. والسرّ في ذلك هو أنهم يُسرعون في أعمالهم

الأسر الثافث يتمثّل في ضبط الوقت وتنطيمه، وقد درستُ حياة كثير من العظماء، وكنتُ أُدقِّق في سرّ نجاحهم، فاكتشفت أنهم يشتركون في صعة واحدة، وهي (ضبط الوقت).

رسما تندخّل عواسل مُحتلِعة في حياتك لا تدعك تُنظُم أوقاتك، فتتمرَّض مشلاً ولا تستطيع النوم فتضطر إلى أن ننام صباحاً، فإذا فسد تنظيمك لوقتك فحاول أن تُعيد هذا التطيم.

وبالإضافة إلى ذلك فإن علينا محاربة الكماليات والتوافه، فالكثير من الناس ينشعل بإصلاح هندامه بشكل بُلَع فيه، وبالتعتبش عن نوع الملبس الذي يرتديه، وعن نوع البضاعه التي يربد اقتماءهما، ومالتالي فإنه يُنفِق عمره في التوافه، فلنُحول أن نحدف هذه التوافه من حياتنا، وإذا كان هماك تعارض بين وقنك وبين الاهتمام بأمور لا تُغنيك فدعها.

ومن أكثر تلك التُّوَافه شيوعاً الجدل، والجلوس في محالس

المَطَّالِين، والاحتماعات المُطوَّلة التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع . في حين أن الوقت يمزّ، فنُهيِره فيما لا طائل من ورائه؛ في حين أن بإمكان مدلاً من ذلك التضييع للوقت أن نقرأ القرآن الكريم، أو أن تُصالِعَ ونُوَلَفَ.. علمادا نُصَبِع هذه الأوقات الشَّمينة؟

إن جميعاً مُتَلَون بعجالس النطّالين، فهم ليسوا من صقة مُعَيَّنة. أنا وأنت إذا جلسا وصرفا من الوقت أكثر من اللازم، فإس تُصبح من البَطّالين.

إن الإنسان يعلم أن عليه أن يُقَدِّم خدمة، وأن يُعطى من نفسه شيئ، وأن يُنتج، وأن عليه أن يكون في حالة السبعي والحركة. وهذا الهدف يتحقَّق إذا نظَّمنا أوقاتنا وضبطناها وأسرعنا في كاعَّة الأعمال؛ في الدرامة، والمُطالعة، والانتقال من مكان إلى مكان.

وللأسف فإن الكثير من الناس يَشْكُون من قِمَّة الوقت، في حين أن اللَّه تعالى منحنا أربعاً وعشرين ساعة، وفي كل ساعة من هذه الساعات نستطيع أن نقومَ بأعمال كثيرة، ونُحْجِزَ مسؤوليات عديدة.

إن صياع الوقت سبه أنك لا تُنظُم وقتك هذا، ولا تستغله؛ وعلى سبير المثال فإن البعض يستطيع أن يقرأ عشرة آلاف كلمة في ثبية واحدة، وهاك مسابقات تُجرى في بعض شبكات التلفريون الأجمية على سرعة المطالعة، فترى المُتسابق يُلقي بظرة واحدة على الصحيفة وإذا به قد طالعها كلَّها.

وهكدا فإن التنظيم والسرعة هما سرّ نجاح الإساب والإسب المُؤمن يجب أن يكون أنموذ حاً لغيره في هذا المجال، فهو نشيعر نشكل مستمر أنه مُطالب في يبوم القيامة بأن يرجح كفة حسباته وأعماله الصالحة من حلال عدم الاستهابة بالوقت، وانقيام بالأعمال الكثيرة فيه مهما كانت بسيطة



# التوكل على اللَّه مصدر الفاعلية

عندما نقرأ آيات القرآن الكريم فلابد من أن بقرأها بصورة تتَّصل بحياتنا العملية، فلا ندع فجوة بينها وبيس واقعنا المَعِيُش، سواء كانت هذه الفحوة فكرية أم شُلوكية.

وللأسيف فإن هناك بعيض النياس يقرؤون لقرآن وكأبه أنزل لعيرهم، وكأن آياته تتحدّت عن رجال مضوا، ولا صلة لهم بالحاضر، كما أن البعض الآخر يقرأ القرآن وهو لا يرى نفسه في مستوى فهم هذا الكتاب، فيسد أبواب المهم على نفسه. وهناك بالإضافة إلى ذلك فريق يقرأ القرآن ويمهم آياته، ويتدسّر فيها، ولكنه يحعل بينه وبينها حجاباً مستوراً من شهواته وأهوائه وعاداته وقدعاته المكرية التي لا يُريد التنازل عها، والتريرات التي لا يُريد التنازل عها، والتريرات التي لا يُريد بشعواء المكرية التي المنتوراً من شهواء التي الا يُريد التنازل عها، والتريرات التي الا يُريد التنازل عها، والتريرات التي الا يُريد التحديم مها.

أم المُؤمن الحقيقي فإنه يتلو القرآن ليشبع نفسه بآياته بوراً وهندي وإيماناً وإرادة وعزماً.. فهو يقرأ آيات القرآن ليُحوِّلها إلى بريامنج عمل ويصائر، وإلى رؤى ومناهج. فالمصردات التربوية التي محده في القرآن الكريم أو في الشُّمنَّة الشريفة لامد أن تتحوّ إبي قاعدة انطلاق في حياتنا، ومنهاج عمل.

#### منطلق جميع القيم

ومن هذه المفردات التي تبرر في الآيات القرآبة هي مفردة التَّوكُّل على اللَّه سبحانه، التي يعتبرها الإسلام مُنطلقاً لسائر القيم، فهي قاعدة الانطلاق إلى العالم الدي يُحَلِّق منه الإنسان إلى الآفاق البعيدة،

فالتوكُّل على اللَّه والثقة بنصره بداية انطلاقة الإسبان، لأبه عندما والتوكُّل على اللَّه والثقة بنصره بداية انطلاقة الإسبان، لأبه عندما يحد نفسه في عسراع مُحتَدِم بن شهواته وعقله، وبين عادات مجتمعه وروى علمه ومعرفته فحيئذ لا يملك إلَّا قدرة و حدة يستطيع التشبُّث بها، وهي أن يُغيِّر المعادلة لصالحه، ويحسم الصَّراع لمصلحته، وهذه القوة هي قوة اللَّه تعالى. فإذا توكَّلتَ على اللَّه، وعرفتَ بأنه هو القادر على إنقادك، واستعذت به، واستجرت بفضل رحمته، فإنك مستجد النصر الإلهي ينهال عليك، ويُحيط بفضل رحمته، فإنك مستجد النصر الإلهي ينهال عليك، ويُحيط بك، ويُعطى بن ويُعطى الدُّر من أن تُواجهها.

## ماذا يعني التوكل على اللَّه؟

ترى ماذا يعني التوكُّل على اللَّه في برنامح الإنسال؟ إنه يعني أو لاَّ إستقاط التبرير، فنسبة كبيرة من التنزيرات التي يتشبَّث بها الإنسبان ويخسر بسببها نفسه ناجمة من هذه الصفة انسبيئة؛ من اتعدام ثقة الإنسبان بربِّه، وبالتالي انعدام ثقته ننفسه، وعدم قدرته على أداء المهام الرسالية.

ترى أَوَلَسَا نَعَتَقَدَ أَنَ اللَّهَ يُجِتُّ المُتُوكِّلِينَ، أَوَلَسَنَا مُنَّصَلِينَ به -تعالى- فلماذا التأخُّر والتردُّد والإِحجام إدن؟

## النبي موسى منار التوكل

لنبي موسى بن عمران عَلِيَّلاً عندما كان يبحث في الصحراء عن جذوة نار لأهله في الظلام، ولعلهم كانوا قند ضلُّو الطريق، فهو لا يعرف ماذا يصنع.

لقد كان النبي موسى كالتي يعيس هذه الحالة؛ ظلام، برد، صحراء، وضلال عن الطريق، فهو لا يعوف إلى أيل يمشي، يُريد أل يعود إلى وطنه الذي ما يزال تحت سلطة الطاغوت فرعود، وقد أتهم النبي موسى عليه بالجريمة من قبل، وحكم عليه بالإعدام.. كان موسى كالتي الله يطلب جذوة نار، فإذا به يجد نمسه أمم شحرة فيها بعدل اثبار نور، وبعل الهداية إلى طريقه في تلث الصحر عداية إلى ربَّ العالمين، وبدل جذوة البار مشعل الرسالة

وهكدا دهب النبي موسى عَلِيَّةِ لِيأتِي بالنار فجاء بالرسالة، وأيَّة رسالة؟ رسالة أُولي العزم، رسالة غيَّرت تاريخ البشرية كل دلك حدث نفضل توكُّله على اللَّه تعالى، وثقته به، ونسليمه له ثم معمد ذلك خاطبه اللَّه تعالى قائلاً: ﴿ أَدْهَبُ إِلَى وَعُونَ إِنَّهُۥ طُعَن﴾ (١٠). قدهب بلا تردُّد، وهو يعلم أن ليس هناك نظام أو جماعة أو حزب يقف وراءه.

إذَ لنجعل من النبي موسى من عمران عَلِيَّةِ قدوة سا عدا النبي السدي تُحدِّثا عنه الآيات القرآبية قائلة: ﴿ وَدَخَّ الْمَدِيلَةَ عَلَ النبي السدي تُحدَّثا عنه الآيات القرآبية قائلة: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِيلَةَ عَلَ جِينِ عَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ (١) كان يُفتِّش ليلًا عن مطلوم ينتصر له وهده هي روح الإنسان المُتوكِّل على اللَّه تعالى.

﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَى جِينِ عَصْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِهَا رَجُنَبِ يَفْتَذِلانِ هَنذَا مِن شِيعَلِهِ، وَهَذَا مِنْ عَدُورَةً فَآسَتَعَنَدُ ٱلَّذِى مِن شِيعَذِهِ، عَلَ ٱلَّذِى مِنْ عَدُولِهِ، فَوَكَرُهُ، مُوسَىٰ فَقَصَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَنِ ۚ إِنَّهُ عَلَا ۗ مُصِلَّ تُهِينُ ﴾ (").

لقد كانت هذه الظاهرة تتكرَّر في تلك البلاد؛ رجل فرعوني يعتدي على رجل من بني إسرائيل، فإذا بموسى اللِيَّة يقضي على الرحل الفرعوني بلكمة واحدة، بعد أن أمر الشيطان الإسال المقتول أن يعتدي على إنسان مُستضعف.

# الاستغفار والتواضع للكه عند النصر

نقد حدث كل ذلك لأن النبي موسى عَلَيْتُلا كان يعتمد على النَّب، ويتوكَّل عليه، ويعلم أن النصر منه. فالإنسان الذي قُبَلَ إنما

<sup>(</sup>١) سورة طه، أية ٢٤

<sup>(</sup>٢) سورة القصص، آية ١٥.

<sup>(</sup>٣) سوره القصص، آمة ١٥.

قُتِلَ بقوة الله التي أحراها في كف موسى، وأن النبي موسى عليَتُهِ كد يعلم أن إيمانه وتحديه للطاعوت إنما هما من الله تعالى، ولدلك لم تأخذه حالة الغرور والكر، بل تواضع لريه، إلى درحة أنه رأى نفسه ظالماً: ﴿ قَالَ رَبِإِنِي ظَلَمْتُ نَعْيِي فَا عَمِرٌ لِي ﴾ "

وهذا السلوك هو من الواجبات الشرعية، فعلى الإسباد أن يستغفر ربه عند النصر بدليل قبول الله تعالى: ﴿إِدَا حَيَاءَ نَعْسُرُ اللهِ وَالْفَتْحُ () وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِبِ اللهِ أَنْوَاجًا () فَسَيْحْ يِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَعْفِرْهُ إِنَّهُ حَالَ نَوَّابًا ﴾ ().

فلنحمد الله، ونُسبِّخه، ولا ننسى أن نستعفره، والإسمان يُصاب بالغرور حين النصر، ولذلك جاء التأكيد على الاستعفار والإنابة إلى الله تعالى في الكثير من الآيات كقول تعالى في موضع آخر: ﴿إِنَّافَتَعَالَكَ فَتُعَاثِيكا ﴾ لِيَعْمِرَ لِكَ اللهُ مَا تَقَدَّمُ مِن دَبُّكَ وَمَا تَأَمَّرُ ﴾ (").

فحتى الفتح المُبين يجب أن يقترن بالاستعمار.

فالغرور والكبر عندما يستبدًّان بالإنسان يُعقدانه أعزَ ما لديه، وهنو التوكُّل على ربَّه، فالإنسان عندما يَتَّكِلُ ويعتمد على نمسه ويزعم أنه هو الذي يُسبَّب الأمور، يسلبه اللَّه قوة التنوكُّل، فَيَكِلُهُ

<sup>(</sup>١) سررة القصص، آية ١٦.

<sup>(</sup>۲) سوره النصر، آیه ۱ - ۳

<sup>(</sup>٣) سورة القبح، أيه ١ - ٢.

إلى مسه. وهذه هي أعطم مُصيبة يُمكن أن تنزل على الإنسان، كم يُشير إلى ذلك الإمام جعفر الصادق عَلِيَّة في دعانه. "رَبُّ لَا تَكِلْي إِلَى نَفْسِي طَرَّفَةَ عَيْنِ أَبَداه.(١)

وهكدا فإن الحركة الإسلامية إذا بلغب القمة السامقة، وأصبح كل واحد منا مُتوكِّلاً على اللَّه لفطاً وسلوكاً، وإد أصبحت المجموعات الإسلامية في هذا المستوى الرفيع من الثقة بالنفس، فحيث سوف تنفحر في داحلها يبابيع القوة، لأنها ستكون مُتوكِّنة عبى اللَّه، فتسقط التبريرات، ويبحث كل واحد مناحتى يحصل على النائج السليمة والطرق الصحيحة للعمل، فيكتشف طاقاته.

<sup>(</sup>١) انكافي، انشيخ الكليني، ج٢، ص٨١٥.

القسم الرابع المسرف



### مقاومة الهوى

من الأهداف المهمة التي لابد أن يتطلّع إليها الناس جميعاً، الخروج عن المذات، والتحليق في أفق الحقيقة. فالدات المشرية سبجن يبجب على كل إسان أن يكسر أبوايه وقيوده ليحرج منه، وإدا منا بقي الإنسان في ذاته، وتمحور حول هواه، وعبد نفسه، واتّخدها إلهاً.. فإن كل دلك يُؤدي بنه إلى ألّا يرى شيئاً إلّا من خلال ذاته، ولا يسمع شيئاً إلّا من خلال نفسه ومصالحه، وبالتالي فإنه سوف لا يستطيع أن يرى الحقيقة قطّ، وستستمر به هذه الحالة من العفلة حتى يُفاحِنه ملك الموت، كما قال أمير المؤمنين على بن أبي طالب عَلَيْتِلادً: «النّاسُ نِيّامٌ فَإِذَا مَاثُوا اثْتَبَهُوا» (1)

وحبند يصحو الإنسان، ويكتشف أن كل ما رآه وسمعه كان صلالاً في ضلال، وأنه كان بعيداً كل البعد عن الحقيقة؛ فكان يعمد نفسه مُنصرًراً أنه يعبد اللَّه، ويعمد مصالحه و همو يرعم أنه يعمل لمصالح الأمة . وكم سنتكون خسارة الإنسان كبيرة وفادحه إذا ما

<sup>(</sup>١) حصائص الأثمة، الشريف الرضي، ص١١٢

لم نشه إلى دلك إلّا بعد الموت، كما أشار إلى ذلك، رسا سنحانه في قوله. ﴿ قُلُهُلُهُ لِللَّهِ إِلَا تُغْمَرِي أَغَنَالًا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ مَلَ سَعَبُهُمْ فِي مُعِبّوةُ لَدُنيا وَمُعْ نَحْسَرُهُ أَنَهُمْ يُحْسِدُونَ صُنْعًا ﴾ (1).

والإنسان يتصور في هترة من فترات الحياة أنه يعمل حسد، وعدم تنتهي فرصة الحياة إذا به بجد نفسه أمام الحقبقة المرة، في حين أنه كان من المفروض فيه أن يكتشفها قبل ذلك ولو قبل يسوم واحد من مجيء ملك الموت، هذا المجيء الذي لا يُرد، ولا يُمكن ساب أو جدار أن يدفعه عن الإنسان.

وهكده فإن الإنسبان يتوهم أنه يُحسن صبعاً، ويعمل صالحاً ولكنه مُتورِّط وغارق حتى قمَّة رأسه في الرديلة، فكيف نخرج من هذه الورطة؟

إن الخروج منها موكول سأن نخرج من سبجتا، و لابد من أن نقوم بعمل جبار حتى نخرج من هذا السبجن، وتكسر القيود، ونحطم الأبواب، ونطارد الشياطين الذيس هم حراس سبجن المذات، فإن استطعا ذلك فسيكون أمامنا خير الدني والآخرة. والآية الكريمة في سورة الحشر تقول

﴿ وَٱلَّذِينَ نَبُوَهُ وَالنَّالَ وَٱلْإِيمَانَ مِن قَبِّلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاحَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُودِهِمْ سَاجَحَةً يَسَنَّا أُونُواْ وَيُؤْثِرُونِ عَلَىٰ أَنفُسِمِمْ وَلَوْكَانَ جِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَى شُحَّ نَفْسِهِ، فَأَوْلَيْهَكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ ﴾ ""

<sup>(</sup>١) سورة الكهف، آية ١٠٣ - ١٠٤

<sup>(</sup>٢) سورة اخشر، أية ٩.

إن تجربتنا في الحياة لابدأن تنطلق من هما، وإر دتما إمم تُحرَّمها في هذا الموقف، فإن خرجت من سمس ذاتك رأيت الحياة، واتكشفت لك الحقائق، وحيئد لا تنظر إلى الحياة من راوية غسك؛ فالحياة واسعة، وأفاقها متعددة.

فليس من الصحيح أن ننسب كل شيء إلى أنفسه، في حبن أننا لا نمتلك من الدنيا شيئاً.

### كيف الخروج من سجن الذات؟

وعلى هذا فإن السؤال المهم المطروح هنا هو كيف يخرح الإنسان من سبجن الذات وينطلق في رحباب الحياة، ويعيش مع الجميع وللجميع؟

# أولاً: إدراك الحقيقة منذ البدء

يُمكن للإنسان أن يفعل ذلك إذا أدرك الحقيقة منذ المده، وأدرك أنه يعيش في السحن ويزعم أنه يعيش في السحن ويزعم أنه يعيش في قصر مُنيف لا يُمكنك أن تُقنعه مصرورة الحروح من هذا القصر، فلابد أن يعرف الإنسان أو لا أنه يعيش في سجب، لكي يُحْدِث به وبين هذا السجن فصل حاسم، والآيات لقرابية تسعى من أجل إحداث هذا العصل عدما يأمرنا الله تعالى أن تَتَحد الشيطان عدوًا، لأنه عدوً يُحاول أن يَنقُذَ في نقوسنا وقلوسا ليُوسوس فيها دائماً.

# ثانياً: المبادرة إلى تطبيق البرنامج العملي

والإنسان عدما يدخل السجن يُبادر إلى التفكير في كيفية المخروج والهروب منه، ونحن أيضاً يجب أن بصع برنامح للعمل، أو بعبارة أفضل: أن نُطَّق البرنامح الذي أعده الله تعلى لنا. فلا يات القرآبية والأحاديث الشريفة كلها من المُمكن أن تكون برامح، بشرط أن بكون حِلَّيين في تطبيقها، وألَّا نمرَّ عليها مروراً عابراً. فإذا ما قرأنا آية في الزهد، أو حديثاً في الرعبة عن الدنيا، أو عبرة تاريحية عن إحسان الإنسان إلى الناس، والتضحية من أحل المحرومين. فيجب ألَّا نمرَّ على ذلك مروراً عابراً، بن يجب علينا أن نقف لحظات، ونُفكّر في كيفية تطبيق تلك الآية أو يجب علينا أن نقف لحظات، ونُفكّر في كيفية تطبيق تلك الآية أو خديث.

وهي هذا المجال هناك بعض الأمور التُهِمَّة التي أودُّ الإشارة إليها، وهي:

## ١ - التخلص من عادة الإسراف

فالإسسان المُسرف لا يُمكنه أن يكون خادماً للأمة. فالإسسان الدي يُنفق على سجائره ما تُنفقه عائلة كاملة على نفسها هي نعلادش أو الصومال، هذا الإنسسان هل يستطيع أن يُمكّر هي المحرومين؟

قرأت في تقرير عن الولايات المُتَّحدة الأمريكية أن هناك

أكثر من مليون بائس، والبائس هو الذي لا يملك عملاً ولا رات ولا مسكنة، بل ينام في الشوارع ويقتات على النفايات، ولا يستطبع أن يحمي بفسه من البرد، وقد مات ثلاثمائة إسسان أمريكي من شدد البرد. و هكذا فإن الذي يموت نتيجة البرد هو ليس الحُكَّام والرؤساء، فهو لاء يعبشون في القصور المُجهَّرة بوسائل التَّرف والرَّاحة، بل إن الدين يموتون هم أولئك البؤساء الدين يعيشون في قوارع الطرق، والبايات المُهَدَّمة

وسناة على دلك فإن الإنسان المُسَدُّر لا يُمكنه أن يكون شَكُوراً، بل هو كافر بنعم اللَّه تعالى، وقد قال ربنا سبحانه ﴿ إِنَّ الْسُدُّيِّانَ كَانُّواْ إِحُونَ الشَّيْطِيْ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ. كَفُرْلَا ﴾ كما أنه لا يستلذ بنعم اللَّه، فهو يأكل قسماً من طعامه والبقي يرميه في الفُمَامة، فيُحرِّم اللَّه عليه لذة الأكل.

وهكذا فإن الإنسان المُسرف لا يستطيع أن يعيش مستذلاً، ولابد له أن يعيش في فلك الأغياء والطُّعاة والجارة.. فالإنسان اللذي يكتفي بطعامه القليل، ومسكنه المتواضع، لا يُمكن لأي طعوت أن يُهَدُّده ويستعبده بأساليب الإغراء، لأنه سأساس للإ يُحِبُّ العيش في الفُصُور، وتناول الأطعمة الفاحرة.

عَرِّدُ نَفِسَكَ على الاكتفاء والقناعة بالشيء القليل، وإن كانت لديك زيادة فأنفقها في سبيل اللَّه تعالى، فقد كان الأنمة عَلَيْكِيْرُ

<sup>(</sup>١) سوره الإسراء، أية ٢٧

يعيشون دوماً هذه العيشة الزاهدة، فكانوا يكتفون بالحر والمنح بالرعم من امثلاكهم للأموال الطائلة التي كانوا يُنفقونها عنى الفقراء والمساكين.

وأولئك الذين يُسمّيهم القرآن به أصحاب الجنة اكدوا بمتلكون بستامًا، ثم استولى عليهم التَّفكُير في الدُّنيا إلى درجة أنهم أرادوا أن يَخْرِمُوا الفقراء والمساكين من قضل ما أنعم الله عليهم، فحرمهم الله بعد أن مرّ عليهم طائف فيه نار وريح شديدة أحرقت كن ذلك البستان، فلم يحصدوا منه سوى الحسرة والندامة.

# ٧- تنمية ملكة الزهد في النفس

إن الزهد هو الصفة المقابلة للإسراف، فألذي يرهد في الدنيا، ويرعب عنها وعن بهارحها، ويهتم بالآخرة وبتزكية نفسه، و لدي يرفض نعيم الدنيا، فإنه في الحقيقة يعيش حالة من الصوم الداخلي؛ فمثل هذا الإنسال يُطَلِّق الدنيا ثلاثاً، ويهجرها من غير رجعة.. وممثل هذه الطريقة استطاع المؤسول الحفظ على استقلاليتهم، فقد زهدوا في الدنيا برغم كل الصعاب التي كانوا يلاقونها.

## ٣- الإحسان إلى الناس

إِن الإحسبان يبدأ صعيراً ثم ينمو عند الإنسبان حتى يُصمح عادةً له. وأفضل طريقة لدخولك في قلوب الباس أن تُحسر إليهم، ه دو حدت عقيراً فعليك أن تذهب إلى الأغنياء وتأخد مهم أموالاً تُعطيها للمقراء. فبعملية الإحساد ستكون قائداً للماس، ومددك نستطيع أن تدعوهم إلى الدين عبر هذا الأصلوب.

## ٤ – الشاط والحيوية

والإسسان الخامل الكسول لا يُمكنه أن يعيش مُستقلاً، فهو مُصطر إلى أن بدور في قلث الآحرين، لأنه جعل نفسه محتاحاً للساس؛ والحديث الشريف المروي عن أمير المؤمين عَلِيَّةِ إِلَى مَنْ شِئَتَ تَكُنْ أَسِيرَهُ اللهُ اللهِ

ولو أن ملادنا الإسلامية كاست مُكتفية اقتصاديًّا وعسكريًّ وصناعيًّ. . لما احتاحت إلى الدول الغربية لِسَـدُّ حاجاته، لأنها لم تكن نشيطة، ولم تكن تمتلك الحيوية الكامية والسناط.

وهكذا لابد للإنسان من أن يخرج من سجن الذات، ويُطنق طاقاته ومواهمه، ويُحرُّك قابلياته ويُفجِّرها.. أضف إلى دلك أن الإنسان لشيط المُتحرُّك الذي لا يَكِمفُ عن الحركة والتَّحرُّك يكون عادة محوباً عند الناس.

ولا يعيب عنا أنه محدداته هنو مطهر يُدُلُّ على الحيومة والنشاط، ويَدُلُّ على أن الإنسان لا يعيش في ذاته.. فليكن منظرما يُدُلُّ دوماً على الحيوية والنشاط، ولا يكن الواحد من ميناً بن

<sup>(</sup>۱) الإرشاد، الشيخ الميد، ج1، ص٢٠٣.

الأحياء، مأن يمشي على الأرض دون أن يكون له أي أثر إيجابي، أو فعل مفيد

ومن الطبيعي أن الإنسان المُمْتلِئ حيوبةً ونشاط يُحِثُّ الإحساد إلى الأخرين، ويُحِبُّ الناس، ويَهْزَع لمساعدة الناس.

وهكذا يحب اللا تطلب حاجة من أحد، وإدا طُبِنَتْ مث حاجة فسيارع إلى تنفيذها، ونهذه الطريقة سنوف تخرح من سجن الذات.

وعلى هذا فلابد أن نوفر كل تلك الصفات في أنفسما. فالإنسان الخامل لا يُمكنه أن برى الحقيقة، لأنه يُفَكِّر دوماً في فسه، وعليما أن نتخلَّص من هذا الخمول من خلال تطيق لبرامح التي حدَّده لنا القرآن الكريم في محمل آياته البيمات.

## تحدي اليأس

على الرغم من وجود اختلاف كبير بين علماء الكلام حول حقيقة الإيمان، إلا أن الواحد منا عندما يتدبر في آب ت لذكر الحكيم، وروايات النبي و المن وأهل بيته خات المنتجة يصل إلى حقيقة جلية؛ وهي أن الإيمان بوريتوهم وينبعث في قلب الإنسان، ومن نتائجه ومردوداته أن يصل بالإسسان إلى حالة التسليم بالحقيقة، والتسليم بالحقيقة يؤدي بدوره بالإنسان إلى تكييف واقعه معها.

والإنسان المُؤمن هو الذي يعترف بالحق، ويتحدّى الصغوط التي تمعه من العمل بهذا الحق. وعدما تُذكّرن آيات القرآن بأن أكثر الناس ليسوا بمؤمنيس، فإنما تُريد أن تُسِّ ك أن الإيمان قمة شاهقة لا يستطيع بلوغها اللا القليل. فالإيمان ليس من طبيعة الإنسان هي الانقياد من طبيعة الإنسان هي الانقياد للهوى لا انتسليم للحق، ومن طبيعته أيضاً عدم الإيمان؛ أي عدم الرضوح لدواقع، ومحاولة التشبُّث بالأوهام والحيالات.

والإنسان لا يُمكن أن يبلغ الإيمان الذي يُمثِّل القمة لرفيعة

والمجد السامي في مسيرة البشر إلا بعد الجهد والسعي، و الاستقامة والنحدي. لتتكامل بعد ذلك حضارة الإنسان، وعدم يصر إلى مرحلة الإيمان ستتبلور في داخله حالة معية تجعله قادراً على تسميق حياته مع حقائق الكون، في حيىن يعيش الكافر معرلاً عن هذه الحقائق، ومتقوقعاً في أهوائه وشهواته، وغير قادر عبى فهم حقائق لكون لأنه في الأساس لم يعترف ولم يُؤمن بها.

## النبي موسى مثال التحدي

ويُذكِّرنا القرآن الكريم بِقِصَّة فرعون والنبي موسى عَلِيَّهُ، هـله لقصة التي يتصارع فيها طرفان؛ الطاغية من حهة، والببي موسى غَلِيَّهُ من جهة أخرى. فموسى يُمثُل الإسان المُستصعف الذي اجتمعت في حياته جملة سلبيات ظاهرية؛ فلقد طُردَ من بين قومه، وعانى القهر والاستضعاف ضمن أُمَّة ذليلة مهينة مُستضعفة حسب مفاهيم وقيم ذلك العصر. ويتحدَّث القرآن عن هذا الصُرع بقوله: ﴿ فَلَمَا أَرَّهَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ أَصْحَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ المُسَرع مَهِي رَبِّ سَيَهِ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ المُسَرع بقوله : ﴿ فَلَمَا الْمُسْرَانِ قَالَ أَصْحَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ المُسْرَانِ عَلَى اللهُ مَنْ مَنْ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ المُسْمَانِ قَالَ أَصْحَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ الْمُسْمَانِ فَالَ أَصْحَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ المُسْمَانِ فَالَ أَصْحَنْ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدَرَّكُونَ اللهُ قَالَ الْمُعَمِّدِينِ اللهُ اللهُ

هذه هي حقيقة الإيمان، فموسى بن عمران علي الله كال يَغْمُره لإيمان العميق بالله تعالى، بتلك القُدرة، والقُوة المُطلقة المُهيمة على مُجريات ومُقَدَّرات هذا الكون الرحيب، بذلك الربّ الذي استوى على العرش، ودبر كل شيء في السماوات والأرض. كان

<sup>(</sup>١) سورة الشعراء، آية ٦١ - ٦٢.

يُؤمس سأن اللَّه هو الرحمن الرحيم الدي خلق الإنسان ليرحمه لا لَبُعدَّنَه، فهو الحق الدي يُحِتُ الحير والفضيلة و الإيمان، ويُحِتُ المؤمنين المُتوكِّلين عليه.

وآيات القرآن المُحكمَّات تُشير إلى الإيمان العطيم و لعميق لموسى بربه، وكيف أنه قال بشجاعة وإصرار وإيمان. ﴿كُلُّ إِنَّ مَيِيَ لَمِ سَيَهِيهِ ﴾ (ا) فهم على يقين من أن ربَّه هم دليله ونوره الذي يستهدي به في الطريق الذي يسلكه، الطريق المُستقيم الذي يُعقدُه من نَبِّر الطَّعية (فرعون).

وبعد أن ضاض الإيمان في ضمير البي موسى عَلَيْكُون وتسامت عنده حالة النّوكُل ورفض الحصوع للطُّروف السلبية، وتحسّدت حالة التحدِّي فيه والتي حَدَّتُ به إلى الرفض العلني سلوكاً وفعلاً. بعد ذلك، أوحى الله تعالى إلى النبي موسى ليخرج من محسه: ﴿ فَأَوْجَيا إِلَى شُومَىٰ أَوْمَرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَعْر فَالْعَنَى فَكَانَكُلُ مَن محسه: ﴿ فَأَوْجَيا إِلَى شُومَىٰ أَوْمَرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَعْر فَالْعَنَى فَكَانَكُلُ مِن محسه: ﴿ فَأَوْجَيا إِلَى مُومَىٰ أَوْمَرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَعْر فَالْعَنَى فَكَانَكُلُ وَلَى عَب ل ثابتة وَكَان الماء قد تجمّد من غير برودة، وتحوّلت تلك الأمواح الهادرة وكأن الماء قد تجمّد من غير برودة، وتحوّلت تلك الأمواح الهادرة الى طُرُق آمة سالكة لهذه المجموعة المُستصعَفة من الماس.

ولكن لم يحدث قطُّ أن سمعنا بحدوث مثل هذا مذرد، لحليقة حنى اليوم، مما حقيقة ما حدث، وهل هو تغيُّرات طبيعية أم مادا؟

<sup>(</sup>١) سورة الشعراء، آية ٦٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء، آية ٦٣

لو كانت هناك تغيُّرات طبيعية جيولوجية حدثت في دلك للحر لما عرفت هذه التغيُّرات فرقاً بين موسسي وبني إسرائيل من حهة، وفرعون وجنوده من جهة أخرى، ولكان باستطاعة الحميع السير كما يحلو لهم في هذا الطريق البحري المُعَبَّد.

كَلَّا و أَلفَ كَلَّا، لَم تكن هناك أَيَّة تغيُّرات جيولوحية حدثت، إنها كانت إرادة اللَّه فحسب، كما يُشير ربُّنا سبحانه تعالى إلى ذلك في قوله ﴿ وَأَعِيْنَا مُومَىٰ وَمَن مُفَهُ أَجْمَوِينَ ﴿ اللَّهُ أَغْرَفْنَا ٱلْآخَوِينَ ﴾ (١)

فانقصيمة لا ترتسط بالطبيعية، وإنما هي مُرتبطة سار.دة لله سبحانه وتعالى، وهي آية مِمَّا لا يُحصى من آيات القُدرة و لعظمة لإلهية في الكون، ﴿ إِنَّ فِي دَلِكَ لَآيَةٌ ﴾(").

#### مصدر انعدام الإيمان

وعلى الرغم من ذلك، فإن أكثر الناس تر هم عديمي الإيمان، ﴿وَمَاكُانَ أَكْثَرُهُم تُوْمِينَ ﴾ (٢). فمُشكلة عدم إيمان البعض لا تعود إلى قِلَّة الآيات، بل إلى وجود الحالة السلبة المُتمشية والمُتمكِّسة من نفوس هؤلاء (عديمي الإيمان)، بالإضافة إلى ما تتضمَّسه هذه الحالة من التشاؤم والتعنَّت والرفض المني على أسس مغلوطة.

<sup>(</sup>١) سوره الشعراء، آية ٦٥ - ٦٦

<sup>(</sup>٢) سورة الشعراء، آية ٦٧.

<sup>(</sup>٣) سورة الشعراء، آية ١٧.

هذه الحالات السلبية هي في الواقع حذور تخلّف أيّة أمّة، وسسب رئيس لكفر الإسسان وضلالته وتعاسته وشقائه. فالقرآن عندما يقول: ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُنْ مِنْ إِنَا اللهِ وَيَعَامِنَ هُوالِهِ اللهِ يُقَرِّر هنده المحقيقة ويُؤكّدها.

## أين نحن من تعاليم القرآن؟

هــذه الحالــة تدفعنا لأن نتســاءل إداكان الأمــر كذلك فأين نحى إذن، وأين هو عالمنا الإسلامي؟

فعلى الرغم من وحود عشرات الشواهد على أن يد الغيب تتدخّل في قصية الصّراع بين الحق والباطل، وفي اللحطات الحاسمة والأوقيات الحرجة من هذا الصّراع، سرى أن كثيراً من الناس يشكّون في أنفسهم، وفي ضرورة الصّراع والعمل والجهاد، بيل وفي وعد الله المؤمنين بالنصر، وكأن القرآن لم يقل. ﴿ يُتَأَيُّهُا الَّذِينَ عَامَنُوا إِن لَهُ يُعَارَكُم وَيُؤَنِّتُ أَفْدا مَنَّوا إِن الله تعالى لم يُحدّثنا قائلاً:

﴿ وَأَدِنَ لِللَّهِ مِنْ يُفَدَّمَنُونَ إِلَّهُمْ طَلِّلِمُواْ وَإِنَّ اَفَةَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرً اللّه (الله عَلَيْنَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَنْرِهِم بِغَنْدِ حَقْ إِلَّا أَنْ يَقُولُواْ رَبُّ اللّهُ وَلَوْلَا مَفْعُ اللّهِ اللهِ اله

<sup>(</sup>١) سورة الشعراء، آية ٦٧.

<sup>(</sup>٢) سورة محمد أية ٧.

# لَقَوِئُ عَزِيرٌ ﴾(١).

ترى أين محن من كل هذا الذي يُحاطبنا مه القرآد؟

إلى من دكرتناه كان شنواهد تاربحينة، وحقائق واقعينة فني الماضي والبحاضر قد شنهدها كل مننا بوجدانه، ومع ذلك ما يران فيد الناس يعيشون حالة من السلبية المُستحكِمة.

ومن الطبيعي أن نجد الشيطان يُؤيَّد هذه الحالة في مفوسا، كما أن النفس الأمَّارة تُسوِّل لنا وتُبرِّر تقاعسنا بأشكال مُختلِفة، وتُحاول تضخيم السطبيات، والنقائص المنتشرة في مجتمعنا من حولسا، فنو أقيدم -مثلاً - أحد الأشخاص على عمس ما كتأبيف كتاب، أو تأسيس مشروع خيري. لرأينا السلبيين يُفتُشون في هذا لعمل عن شيء ناقص فيه ليُصحَّموه، وليستصغره بالتالي الناس.

إن هذه الحالة مُستشرية في مجتمعا بصورة مُريعة، فمُعظم الناس اليوم قد مقطوا في شِراك الشيطان. وهذا المسلك المُنحِرِف لا يُصحِّح الوضع المُتردِّي فحسب، وإنما يريده تردياً وتخلفُ.. وعلى هذا يجب علينا قياس الأمور ممقياس عادل، كما قال الله تعالى ﴿ وَلَا نَهْ حَمُوا النَّكَاسُ أَشْكِا مُهُمُ ﴾

والروح السلبية قد تتمثّل في صور عديدة وهي تُدمّر صاحبها في جميع الأحوال، فقد تجعله مثاليًّا إلى أبعد الحدود، مما يُؤدّي به

<sup>(</sup>١) سورة خيج، آية ٣٩-٤٠.

فيما بعد إلى الاصطدام بالحقائق، والانحدار تحو هاوية السُّقوط، أو قد تجعل صه تُوقاً إعلاميًا فعَّالاً للسُّلطة التي تُمثِّل الشُيطان، فتُشجَعه على الانتقاص من شأن الناس، وذكر عيوبهم، والتَّفكُك بيئ أفراد المجتمع، والشيطان بمدُّ لهذا الإنسان وبُشجِعه على ذلك أيَّما تشجيع.

وبعض الباس يعمد إلى تعليف هده الروح السلبة بحالة من المثالية، فإذا ما أُمِرُوا بالقيام بفعل أو بشاط نجدهم يُعطّمونه حتى لا يستطيعوا الإنبان به، وهم بدلك يُحالفون قول الرسول الأعظم المنافئة، وإذا أَمَرُ تُكُم بِنَسيْءٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا السنطَعَتُم، وَإِذَا تَهَيُنُكُم عَنْ شَسيْءٍ فَلَا عُدة المعروفة تقول: «الْمَيْسُولُ لاَ تَسَيْءٍ فَلَا عُدة المعروفة تقول: «الْمَيْسُولُ لاَ يَسْتُطُ بِالمَعْسُورُ».

### الاعتدال في فهم الأمور

كل ذلك يدفعنا لأن نكون مُعتدلين في فهم الأمور، وقصاء الأعمال. فلو كان بإمكان الواحد منا أن يكتب ورقة علم واحدة فليكتُمها دون استصغار، ذلك لأنه سيُحلِّمها رصيداً ثميماً من بعده في الدني، وحجاماً له عن النار في الآخرة. أما أن تُؤطُّر الأمور بأُطُر عحيبة فيصحَّمها أو نستصعرها، فهذا سلوك خاطئ، لأن الإنسان عندما ينظر إلى عمل ما على أنه كبير فإنه سيتوابى عن إنحاره، وإن عندما ينظر إلى عمل ما على أنه كبير فإنه سيتوابى عن إنحاره، وإن

<sup>(</sup>١) مستدرك سمينة البحار، الشيخ علي النهاري، ح١، ص٨٢٥

وهده الطاهرة تُولِّد حالة السلبية عند الفرد وبالتالي حالة التشاؤم، ثم تتعاصد هذه الحالة السلبية مع سائر الصُّغوط الحارجية والداخلية المُوجَّهة إلى النفس الإنسانية

وهماك صنف آحر من الناس مراه يُحيط مفسه مهالة من التَّدَيُّس فيصوم ويُصلي ولكنه لا يحمل في داحله أي معنى من معاني التَّدَيُّن؛ فهو ينظر إلى الناس نظرة استهزاء واحتقار، وكأمه يملك في يده معاتبح الجنة، فينتقص منهم، ويكشف عن عيومهم ومساوئهم، ويشمت بهم.

إِنْ واجبنا جميعاً يتمثّل في أَنْ ندعو الناس إلى الصّراط الإلهي القويم بأسلوب لَيْن طيّب، كما دعانا إلى ذلك رن سبحنه في قوله: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكَمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَمَةِ وَحَدِلَهُم

ومع أن الماس لم يستطيعوا قط بُلُوع مستوى الأسياء والأثمة المتقروا لناس يوما المنهم دون مُستوى علمهم، ولو فعلوا ذلك ما التف حولهم أحد فعينا أن نحعل من الرسل وأولياء الله ماراً لما في هذا الطريق المُدْلَهِم، حتى نستطيع بمعونتهم أن نُعالىح نفوسما، ومحو سلياتها.

وعليب أن نحترم الباس بقدر ما يُؤدُّون من عمل وحدمة في

<sup>(</sup>١) سورة الحج، أية ٤٠

سبير الله، وأن تُحْسِن الظن بهم لأن سوء الظل يمثّل روحاً سلية تُجِلُّ مَحَلَّ روح الإيمان في نمو سنا.. وهذا السلوك لا يصدر إلّا م الأشحاص الدين تأصّلت عندهم حالة التعالي.

## لنحذر من الاستهزاء بالناس

كما وعلينا ألا نستهزئ بالناس وبعتقد أننا من أهر الحنة وهم جميعاً من أهل البار ولو كُنّا في قمة الإيمال عليا في التاريخ عبرة، حيث يقص علينا كيف أخلد إلى الأرض أولئك الذيب كانوا مُعْنلِئين بروح التعالي والأبانية والعرور والفخر رعم أنهم كاسوا في البند، أفضل الناس فلقد حعل الله هؤلاء يحددون إلى الأرض، حتى شبّههم بالكلب كما شبته (بلعم بن باعوراء) وكثيراً غيره، ﴿ فَمُنكُمُ لَهُ الْحَامِ النَّاسِ عَمْمِ لِمَا عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ عَيْدِهِ لَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِللهَ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِللهَ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِللهِ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِي الْهَتْ فَيْدِهِ لِلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِللهِ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لَا لَهِ اللهِ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِي الْهَتْ فَيْدِهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لِي الْهَتْ فَيْدِهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ وَالْهُ الْهَدُ فَيْدِهِ لَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ لَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَنْرُحَتُهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ يَلُهُ مِنْ الْهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ عَلَيْهِ يَلُهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

فينبغي عليسا أن نكون دقيقيسن في علاقاتنا مبع الماس، ولا ندع هذه الروح المسلمية تعزلنا عنهم فنتصبور أن الجميع في المار، صحيح أن أهل المار أكثر عدداً من أهل الجنة، ولكن هذا لا يُخوِّل الصلاحية لأن يحكم على الناس حسب مقاييسها الشحصية، بل العكس عليها أن يتواضع لهم، ولا تتَّهمهم

وهماك أشحاص نراهم يعملون من أجل هدف واحد، وحط مشترك، ولكن كل واحد منهم يتَّهم الآخر، ويُضيِّق عليه بافتراءاته

<sup>(</sup>١) سوره الأعراب، آية ١٧٦

ليتفرد -حسب زعمه بالجنة، غافلاً عن أن حلاوة الحنة في أن بكون مع الآخرين. كما قال اللَّه تعالى ﴿ وَمَرَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنَ عِلَّ إِخْوَتُا عَلَىٰ سُرُّرِ مُّنَعَدِيلِينَ ﴾ (١٠).

وهـذه الحالة نابعة من ضيق الأفق وحراحة الصدر، وسوء الظين بالآحرين، وحالة الجمود التي طالما محددها في السياحة.. ولإزالة هـذه الحالة علينا أن تأخيذ الملاحطتين التاليتين بنظر لاعتبار:

١ - أن نؤمن بنصر الله إيماناً حقيقيًّا، وأن نكون إيجابيس في أطروحاتنا، فيأتينا بذلك نصر اللَّه.

٢- اللّا نجعل علاقاتنا مع الناس علاقات سببية، فقد يكون أولئك الناس البعيدون عن الساحة أفضل من المُجاهدين أنفسهم، وبالـذات في بعص السلاد التي تتركّز فيها ضُغوط الطّاغوت وسيطرته وإرهابه.

وعدما يَمُنُ اللَّه تعالى علينا بالبصر، علينا أن بفتح أبواب التعاصي والنسامح والصفح تأسياً بالرسول الأكرم عَلَيْنَ الذي عفا عن المشركين حين فتحه لمكة، ودخول الباس على أثر ذلك في دين اللَّه أفواجاً.

فالمطلوب تكوين علاقات احتماعية سليمة، فلا يُحْسُّل أن تُحصى على الناس زلَّاتهم وأخطاءهم، بل علينا أن نتعاصى عنهم

<sup>(</sup>١) سورة الحجر، آبة ٤٧.

إِلَّا المُحرمين الذين لا تنفع معهم بصيحة، فهؤلاء يجب أن يُلاقو ا حراءهم

إن هدف الإنسان المُسلم مَنْ تحرُّكه وتشاطه، من نهصته وتضحياته.. هو إنقاد الناس، فإذا كره هذا الإنسان الناس فكيف سيُدافع عمهم؟

وعلى هذا فإن الموضوع الأساسي هو أن تُؤمن بنصر الله، وأن نتسسَّح برؤية إيجابية واقعية في حياتما، حتى نُقاوم بذلك عاملي الياس والروح السلبية في داحليا



### أسياب التخلف

الوقائع والأحداث التاريحية مرهنت من خلال أكثر من تجربة أن الأمة التي يدرك كل فرد من أفرادها أن السياسة جزء من واقعه المَعِيش، وأن النَّطام والسُّلطة والحُكم والإدارة لا يُمكن فصلها عن هذا الواقع، مثل هذه الأُمَّة لن تموت أبداً.

فالأمة الواعية في سياستها وثقافتها، والناشطة في أداء دورها الحصاري.. لا يُمكن لأيٌ كان من الطُّعاة، ودوي لأحلام المريضة و لرغات الحمقاء من الحُكَّام أن يصلوا إلى سُدَّة التحكُّم بها، والسيطرة على مقاليد أمورها، واللعب بمصير أبدئها.

والمثال على دلك في تأريخنا الإسلامي الروح المسؤولة، والبهوص الواعي الذي بت ونشأ في أبناء الأمة الإسلامية حين وُلِدَ الإسلام، وأشرق نوره على العالمين؛ فهو الدي جعل هذه الحصيارة الإلهية المُشرقة تمنذُ شرقاً وعرساً، وشمالاً وحبوباً في أبحاء الأرض المُترامية، وبه انتصر المُسلمون وقصوا على حضارتين حاهليَّتين (حضارة الروم وحضارة الفرس) فيوم كان المسلمون يعيشون مسؤولياتهم ويتحمَّلونها ويعملون به مكل وعي ستطاعوا أن يهزموا تَيْنِكَ الإمبراطوريَّتِين العطيمتِين، فقد احتلط ملحمهم ودمهم بداء رسول اللَّه يَتَنَيَّتُهُ ووصيته التاريحية الكبرى، ألَّا وهي: "كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسُّؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" الكاريحية

ولقد بلغت عدهم الشَّجاعة في تحمُّل المسؤولية أبهم كسوا لا يهابون في الحق أحداً إلَّا اللَّه، وقد برهنوا على ذلك في مواقف عديدة.

### سبب تخلف السلمين

وبهذه الروح الشَّجاعة الأبيَّة في تحمُّل المسؤولية امتدَّت كلمة لا إله إلَّا اللَّه في آفاق الأرض الواسعة. فأين أصبح اليوم ترى هذا الحسُّ المسؤول والرُّوح الواعية، وما هي أسباب المُولهما في بلادنا الإسلامية، ولماذا بات أبناء الأمة اليوم لا يُدركون أهمية دورهم وخطره في رسم سياسة بلادهم الأمر الذي دفع بهم إلى الخصوع والحوع تحت سيطرة حُكَّام أعمى الطعيان والغرور بصيرتهم!!

وإدا كان حواب هذه التساؤلات نجده فيما قدَّماه آمه، ألا وهو الشعور بالمسؤولية وتحمُّل أعباتها، فبأيِّ تبريرات تملَّص أبناء الأمة الإسلامية من أداء دورهم ومسؤوليتهم المُلقاة على عاتقهم؟

<sup>(</sup>١) محرالأموار، الشيح المجلمي، ح٧٢، ص٣٨

لعل أول منافد الهروب من المسؤولية والدور المطاوب إراء الواقع السيامي هو اعتقاد شعوبنا الإسلامية حيس وقوع حدث سياسي كالانقلاب العسكري، أو التغيير في السُّلطة ألله لأمر لا يحُصُّهم ولا يعنيهم، كما فيل قديماً: "ما لف و لدحول بين السَلاطين"، ولعل هذا هو أبرز التبريرات الواهية لعدم تحصُّ عِبْء المسؤولية الناريحية في بناء النظام السياسي

وهم حين يُسَرِّرون تقصيرهم العطيم هذا الذي سيسألون عن أن عنه يوم القيامة، ويُحامسون عليه أشدَّ الحساب، يغتلون عن أن الواقع السياسي السلبي الذي وقفوا إزاءه موقف المُتفرِّج، لابد أن يشمنهم مكل نتاتجه وإفراراته، ولابد من أن يصل لكل واحد من المحتمع العاط في النوم نصيبه من المرارة والألم و لاضطهاد.. ويصحو على كابوس حاثم على صدره يقطع عليه أنفس الحرية والكرامة الإنسانية.

هكذا عاش الناس في العراق في أواحر السنيات، والأحص عام (١٩٦٨)، يوم تسلّط أشرار العث على السّلطة، فقد كانوا مُنهوكين في مشاغلهم الديوية، عير آبهين ما يحري وراء لسنار في بعداد. ولعل الكثير من العراقييس كانو يحهلون حطر هذه العصابة التي أمسكت يزمّام الحكم، علما أن لهم معها تجربة مُرَّة سقت في عام (١٩٦٣) حيث كانت القفرة لأولى لهم على سُدَّة الحُكم في تاريخ العراق السيامي الحديث.

وعندمنا عنادشُوم هذه العصابة العفلقية إلى العبراق عام

(۱۹٦۸) لـم تكـن قد كشـفت عن وجههـا القبيح خشـية حدوث ردود فعـل إزاءهـا، وحينما كشـفوا عن حقيقتهم لم يكن كشـمهم هذه مرة واحدة، بل حدث تدريجيًّا، وعلى عدة مراحل

ولعل ما يُبرِّر للشعب العراقي سبكوته أنـذاك أبه كان يُعاني من مشاكل كثيرة، ولكن هذا التبرير غير مقبول أيضاً، لأن الشُّعُوب الأخرى كانت تُعاني أيصاً من المشاكل والمعاناة.. ومع ذلك بقد أسهمت في تغيير مصيرها.

إن الذي يجدر بحثه هنا هو أما -نحن المسلمين - لماذا تُغُطُّ في سُسات عميق، ولماذا لا نمثلك الحركة والنشاط، بينما حقَّق غيرنا من الأمم ما أرادوا تحقيقه في يُرهة زمية قصيرة، كما حدث - مثلاً - لجُمهوريات الاتّحاد السوفياتي السابق المسيحية المُطِلَّة على السلطيق، حيث نالت استقلالها خلال فترة وجيزة من خلال نهضة شعبية، هي حين لم تستطع الجُمهوريات الإسلامية العشر بلوغ أهدافها النهائية في الاستقلال، رغم ما لهذه الجُمهوريات من مزيا هائلة في الثروات والإمكانات حيث النقط والغاز والمعادى لوفيرة.

ترى لماذا فقد أبساء هنذه الجُمهوريات وعبهم ونشاطهم السياسيين، وروحهم الاستقلالية كمسلمين ينبغي لهم أن يعيشوا أحراراً مُستقِلِين؟

وفني يوغوم الافيا قبل أن ينهار كيانها حيث تعيش أكبر

حالبة مسلمة في أوروبا، لا نجد أثر لحركة أو بشاط إسلامي فاعل، مع أنهم يُشكّلون الغالبية في جُمهورية النوسنة وانهرسك، في حين أن الحركة الانفصالية لكرواتيا قائمة على قَدَم وساق

وفي إفريقيا نحد أن أكبر ملد إسلامي معد مصبر وحوب إفريقينا يحرج من منظمة الوحدة الإنسلامية بتأثير من «عناصر المسيحية الفاعلية هناك، وهي القِلَّية القليلة بالنسبة إلى لأغبية المسلمة. لماذا كل ذلك؟

ولمادا نَعُطُّ نحل في سُباتنا، ونعيش التمزُّق والنخلُّف، في حين يقطع عيرنا أشواطاً واسعة في التقدُّم وعلى جميع الأصعدة؟ ولمادا بحن مُتحلِّفُون سياسيًّا في حين يعيش غيرنا الوعي والحركة والنشاط، بحيث أمسكوا بأيديهم سيف تقويم الحاكمين الذي كان بأيدينا في أمسنا الزَّاهر؟

### الشعور بالمسؤولية سبيل الخلاص

ترى أين تكمُّن المُشكلة وسِرُّ المعاناة؟

إنْ مُشكلة المسلم اليوم هي أنه لا يشمر بالمسؤولية، ولا بتحمَّل أعباءها.

صحن لو أمعنا النظر في حقيقة ديننا، وفي مُرتكرات البهضة الرسالية، لوحلناها قائمةً على أساس الشُّعور بالمسؤولية الكرى فديننا هو دين المسؤولية والوعي، ودين التحدُّي وتمحير الطاف ت.. إنه الدين الذي يجعل الإنسان يعيش ويحد في إطار مادئه وأهداف وقيمه الرسالية، ويدفعه إلى أن يُفكِّر في شرفه وكرامته وعِرَّته قبل أن يُفكِّر في يطبه كيف يملؤها؛ إنه الدين الذي ينهى مُعتنِقه عن أن يُصبح كالبهيمة همُّها علمها

لقد العدم -للأسف الشديد- الإحساس المسؤول الذي هو بمثابة للور في القلب، واتعدامه يعني حياة الطَّلَمة والطُّلِمات.

وقد يتبادر إلى الذهر السؤال التالي: عندمنا وُلِدَما، وقَدِمُه إلى هذه الدُّميا أليس من حقنا أن نتمتَّع فيها، ونعيش في طل حياة سعيدة؟

معم ؛ من حفيك أن تتعتم عن حميلك للمسؤولية ليس معناه أن تهجر الحياه ولدائذها وما تُبِمَ لك فيها من رزق كريم، مدليل قول الله تعالى ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ رِيسَةَ لَقَوا الَّهِ الْمِيادِهِ. وَالطَّيَبَتِ مِنَ الرِّرَقِ ﴾ (")

<sup>(</sup>١) سورة العرقال، آلة ٤٤

<sup>(</sup>٢) سورة الأعراف آيه ٣٢.

فالمطوة القرآنية في هذا الخصوص هي بطرة انفتاحية لدعو إلى التمتَّع بلدائد ومباهج هذه الحياة في إطار الشرع

إن الذي أعيه هنا هو أنك أيها الإنسان المسلم ليس ومكنك أن سمتمتع بلدائذ وطيبات تلك الحياة الحُرَّة الكريمة وقد سلَّمت رمام أمرك ومصيرك في يدمجون أو مجموعة حمقى لا يعرفون معنى للقيم والمثل الحيسرة. فهل يُمكنك أن تطمئ إلى سائق مجنون، فتركب السبارة معه، وتُسلَّمه مقودها؟

فبلاديا - نحن المسلمين- هي كالسفينة، وهي اليوم أسيرة الشَّهَوات والحماقات والطيش المجنون

وهكذا فإن الشعور بالمسؤولية هو المُهم، وهو دواؤن وخلاصنا من تلك الأوصاع، فالمُشكلة فائمة في نفوسما نبحن لدين لا تحسب للمسؤولية حسابها قسل أن تكون فني حُكام الطُّعاة؛ إنها تكمُن في شُكوتنا وحُصوعنا لكل من هبَّ ودتَ

<sup>(</sup>١) مسد ابن المبارك صداقه بن المارك ص٤٢.

إن جميعاً مسؤولون رجالاً ونساء وشيوخاً وأطهالاً، فكل وبحد منا مسؤول، ومسؤوليته بحجم موقعه، وبحدود إمكاته، كم قال الله تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَمَا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ الله وربعا يقول البعص إن الجهاد ساقط عن النساء، وأن حهادها هو حسن نبعتُله، ولكن هل يسقط عنها أبضاً واجب الأمر بالمعروف والنهي عن الممكر، وإرشاد الجاهل، وتعلَّم الدين والالترام بالواجبات؟

وللأسف فإن عدما تُستصرَخ لحمل أعباء المسؤولية والنهوض، لا تُعطي أذماً صاعبة، وإذا ما أصغينا ألقيا بالمسؤولية على عاتق العلماء، وبرَّ أما ساحتا، وكأن المسؤولية وُجِدَت لتُعفى على عاتق العلماء محسب، في حين أن كُلًا منا لاب أب يعمل بمسؤوليته وفي إطار مقدرته وموقعه.

تسرى لمساذا نبحن المسسلمين الذين كُسَّا في يوم من الأيام مقف ونتحدَّى أشمخ الأُنوف، عدونا اليوم وقد صُرِبَتُ عليها الذَّلَّة والمَسْكنة، فهل ترك اللَّه سبحانه قرآنه ودينه ليُكونا تحت رحمة الآخرين؟

<sup>(</sup>١) سورة القرة، آية ٢٨٦

صَندِفِينَ اللّهُ مَا مَنَ مَن أَسَلَمَ وَجَهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُنْسِنٌ فَلَهُ اَخْرُهُ عِدَ وَلِهِ وَلا حَوفَ عَلَيْهِمَ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿ وَقَالَتِ الْبَهُودُ لَيْسَتِ النّصَدرى عَلَى شَيْءِ وَقَالَتِ الْبَهُودُ لَيْسَتِ النّصَدرى عَلَى شَيْءِ وَقَالَتِ النّصَدَى لَيْسَتِ الْبَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَنْلُونَ الْكِنَتُ عَلَى فَيْءِ وَهُمْ يَنْلُونَ الْكِنَتُ كَانُولُكُ قَالَ الْمَيْنَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلُ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَعْكُمُ مَنْهُمْ يَوْمُ الْفِينَ الْمَيْنَ وَلَا يَعْمَ كَانُولُومِ فَاللّهُ مِنْ مَنْهُمُ مَنْهُمْ مِنْ الْمَيْنَ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ اللّهُ مَا اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ مَنْهُمْ مَنْ مَنْهُمْ مَنْ مَنْهُمْ مَنْهُمُ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مُونَا وَلِمُنْ مُنْهُمْ مَنْهُمْ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مُولِكُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مَنْهُمُ مُنْهُمْ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مَنْهُمُ مُنْهُمُ مُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُومُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْهُمُ مُنْه

والقرآن حيل يطرح هذا الموضوع فإنه لا يطرحه كقصة متسنَّى بها، بل كتذكرة وعبرة وموعظة لما وللأجيال القادمة. فمواعظ القرآن وعِبَرُه ودُروسه مصابيح تصيء لما سُسُل الحياة المُطلمة.

## الحالة القشرية من أسباب تخلفنا

الدّاء الأول هو الحالة القشرية التي نعيشها مي حياته، فليس كل من ادّعي أنه مُسلم صار مؤمناً. فالإسلام ليس كلمة تُقال باللسان، بل إن الانتساب الحقيقي إلى الإسلام يعني نحمُّل عدء المسؤوليات التي يُلقيها هذا الدّين المُبين على عاتق مُعنيقيه المُؤميس به، والصَّادقين في إيمانهم فالالترام الدّيني يدعو إلى لعمل لرسالي والجهاد في سبيل الله.

<sup>(</sup>١) سورة القرق آبة ١١١ -١١٥.

وليال هذه الحقيقة أشار القرآن الكريم إلى أن بني إسرائيل تنصّلوا عن نحمُّل مسؤولياتهم، ولم يعودوا يعملون بها طالِّس أن لحسة إنما حُلِقَتُ لهم وحدهم، فما هي أهمية المسؤولية إذا كان كل شي قد هُيِّئ لسعادتهم في الآحرة؟!

وَ وَقَالُواْ فَى يَدْخُلُ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُونًا أَزْ نَمَنْزَىٰ ثِبَلَكَ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ (ا)

وكاست هذه هي أحلامهم والوهم الذي عاشوه فصلُّوا وأضشُّوا. وهنا يدعوهم كتاب اللَّه لأن يُقيموا دليلهم، ويُبرهوا على صحة ادَّعائهم في قول اللَّه تعالى: ﴿ قُلْ هَكَ تُوا بُرُهَن كَالُمُهُمُ اللَّهِ تعالى: ﴿ قُلْ هَكَ تُوا بُرُهَن كَالُمُمُ اللَّهِ عَالَى: ﴿ وَقُلْ هَكَ تُوا بُرُهَن كَالُمُهُمُ اللَّهِ عَالَى اللَّه عَالَى اللَّه عَالَى اللَّه عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قول اللَّه عَالَى اللَّه عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي قول اللَّه عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَي قول اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَلَيْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَالَى اللَّهُ عَالَهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ال

فهل يكفي مجرد الانتساب لساماً إلى إليهودية والنصرانية أو حتى إلى الإسلام لضمان الجنة ونعيمها؟

ر، هـذا وحده ليس بكاف مُطلقاً. إذن فمـا هـي شـروط دخولها؟

هَذَا مَا تُخبَرِنَا بِهِ الآياتِ القرآنية: ﴿ مَنَىٰ مَنَ أَسَنَمَ وَجُهَدُ إِنَّهِ وَهُوَ مُخْيِسِنٌ فَلَهُ وَأَخْرُهُ عِندَ رَبِّهِ. وَلَاحَوْفُ عَلَيْهِمْ وَلَاهُمْ يَحْرَبُونَ ﴾ (١٠).

«الشرط الأول هو أن يُسْلِمَ الإنسان وجهه الله؛ أي أن يُسْلِم

<sup>(</sup>١) سورة المقرة، آية ١١١

<sup>(</sup>٢) سورة المقرق آية ١١١.

<sup>(</sup>۳) سورة بنقرة، أيه ۱۹۲

فيما يأمره به الله، ويُظهر الطاعة لله تعالى قولاً وفعلاً فليس من حقه أن يفتعل ديباً لنصمه، ويتعبَّد في إطاره. فالدِّين لله، والمصلحة الإنهبة هي فوق كل المصالح مهما كانت، وعلى هذا فإن الشرط الأول هو الفيول بدين اللَّه وإن اصطدم بمصالحنا الداتية

أما الشرط الثاني فهو الاحسان؛ أي أن يكون الإسمان مِعْطاءً مُصَحِّياً من أحل الآحرين من إحوانه المؤمنين.

### التمزق نتاج القشرية

بعد ذلك ينتقل السياق ليُشير إلى حالة التمزُّق والتشتُّت والطائفية الناجمة عن الحالة القشرية، فيقول اللَّه تعالى ﴿ وَقَالَتِ الْمُسَرِّةِ وَلَا اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَقَالَتِ النَّمَدُونَ لَيْسَتِ البَّهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّمَدُونَ لَيْسَتِ الْبَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّمَدُونَ لَيْسَتِ البَّهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهَالَتِ اللَّهَالَةِ اللَّهِ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْلَهُ اللَّهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللْهُ اللللْمُ الللللِّلْمُ اللَّهُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الل

فقد كان خلافهم هذا يدور حول محرد الاستب للفظي لا الانتساب الجوهري المُتجشّد في الإيمان الصدق، والعمر الصالح، وحمل أعناء المسؤولية التاريحية في الإصلاح والهداية والإرشدد. فهم يحتلقون في هذه الأمور السطحية القشرية رعم ما يعدمونه ويقرؤونه في كتبهم السماوية.

و نحن أيضاً لا نكاد نختلف عهم اليوم فيما وصله إليه من حال يرثي له من التمزُّق ونشتُّت الصُّفوف، وضياع الطاقات،

<sup>(</sup>١) سورة النقوق آية ١١٣

والتمنَّص من المسؤولية التي هي الأمانة الإلهية التي اؤتما عليه، كما قال اللَّه تعالى ﴿ كَنَالِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَمْلُمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحَكُمُ يَهُمُ يَوْمَ الْقِيكَمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَحْتَلِفُونَ ﴾(١).

إسا لدَّعي الصَّلاح، وكل واحد منا يُحاول أن بُركِي لفسه بعد أن يدفع عن لفسه ذُنوب التقصير بِمُحتلِف التبريرات، وبدلك نتمرَّق اجتماعيًّا، ويضعف إيماننا.. ولكن كل شيء سيكشف يوم القيامة، ويبين بأوصح صورة، وعندها ستطهر حقيقة أعمالنا. فلا ينبعن أن نفتخر في هده الدنيا بما قُمنا به، وما أدَّيناه من أعمال صالحة، بل الفحر الحقيقي يظهر يوم الحساب، حيث تُزَكَّى صالحة، بل الفحر الحقيقي يظهر يوم الحساب، حيث تُزَكَّى

ثم ينتقل السياق ليستعرص جانساً مما أفررت تلك مروح الطائفية التي سادت عند أهل الكتاب، فيضول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَطْلَمُ مِشَنَ مَنْعَ مَسَجِدًا لِلَهِ أَنْ يُذَكِّرُ فِيَا ٱسْعُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ ﴾ (١).

فَكُلِّ يُحنَّر صاحبه من الدهاب إلى المسجد العلاني أو العالم الفلاني وبدلك هجرت أماكن العبادة، وأصبحت في حكم الخراب، لأن خرابها بقِلةً المُتعبَّدين والمُصلَّين فيها. ﴿ أَوْلَتِهِكَ مَا كَانَ لَهُمَّ أَن يَدَّخُلُوهَا إِلَّا سَآبِفِينَ لَهُمَّ فِي الدُّينَ خِرَى وَلَهُمْ فِي الدُّينَ عَظِيمٌ ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) سورة النفره، أية ١١٣.

<sup>(</sup>Y) سورة العرق، آية £11

<sup>(</sup>٣) سورة النقرة، آية ١١٤.

### نكران السؤولية مصدر الخزي

ومصدر الخزي في الديدا -كما اتَّضح لما هو تُكرا المسؤولية، وعدم تقلُّلها، وتحمُّل أعبائها أو بعبارة أحرى هو حياسة الأمانة الإلهية التي أُودعت لدى الإنسبان يوم خُيِق و أعطى موثقاً بحملها.

وفي نهاية المطاف لابد من أن تُوكّد مُجدَّداً على أهمية تحمُّلنا للمسؤولية والأماسة الإلهية المُلقاة على عانقنا، وأن تُحمُّلنا للمسؤولية إنما هي التسليم لأوامر اللَّه، والإحسان إلى لدرك أن العسؤولية إنما هي التسليم لأوامر اللَّه، والإحسان إلى الساس، وإصلاح الذات، وتعاملنا الطيب مع الآحرين، والنصحية من أجلهم.. وبالنالي فإن الوئام والاستجام سيسودال المجتمع بأحمعه، وستسوده روح الشعور بالمسؤولية للسير نحو تحقيق الأهد ف، وتأدية الأمانة الإلهية، وعندها سيكول من نصيبا الشعديد والتوفيق والصر الإلهي في كل حركة وعمل وجهاد لنخوضه في سبيل اللَّه تعالى.



### مواجهة التخلف

لوعلم الفراع - المذي أوكِلت إليه مهمة حرث الأرض واستصلاحها ورراعتها - أن تكاسله عن هده المهمة، وتفعسه في عمله ماذا ستكون نتائحهما . ولوعلم المهسي أو العامل في الشوق أو المصنع ما هي النتائج الرهيبة التي سيُؤدي إليه تهونه في عمده ولو علم الطالب في المدرسة والجامعة والأستاذ والدكتور و لعالم أن تقاعسهم وعدم قيامهم بالمهام المُوكَلة إليهم بالشكل المطلوب سيُؤديان إلى نتائج وخيمة لما تحتفت أمنا، ولم يزلت علينا كل هذه المصائب والويلات

### عدم تصور النتائج عامل تخلفنا

إِن مُشكلة الإنسان تكمُن في أنه لا يتصور النتائح، مل يُركِّر اهتمامه ولأفعال العربية منه. فالإنسان الذي يمدُّ يده إلى الآحرين لبُطعموه ما يسدُّ به جوعه، هذا الإنسان ليس جديراً بالاحتر م، من ليس حديراً بالنقاء فالفلَّاح الذي لا يستصلح الأرص ويتكاسل، لا يتصور أن بلاده في هذه الحالة مستضطر إلى أن تستجدي من الآحريس في طعامها وفي أسبط الحاجات. وكذلك عُمَّالنا في المصابع لا يُعكِّرون أن تهاونهم وتقاعسهم وعدم حديَّتهم في العمس، كل دلك سيُؤدي إلى حالة الإحساط والانتكاسة في صنعت، فإدا بسا نحتاج إلى الغرب والشرق، ابتداءً من الإبرة وحتى الطائرات.

إن الجامعيين، وأساتذة الجامعات، ومدراء المُخترات، ولعقول المُفكّرة التي تستطيع أن تُغيّر الحياة بإبداع تها وكتشد ثها، لا يتصوّرون هذا التخلّف وأبعاده الرهية في حياة الأمة، لا يتصوّرون أن هذا التحلّف يعني الهزيمة في المعارك والدّل والتدهور الاقتصادي والتراجع الأخلاقي.. يعني أن مكون عبيداً للآخرين وأذلًاء لهم، إنهم لا يتصوّرون ذلك، ولو تصوّروه لأبدعوا وحوّلوا حامعاتهم ومعاهد محثهم إلى معامد يعدول الله فيها من خلال مواصلة العمل ليل نهار، ومُقاومة كل الصعاب، فيها من خلال مواصلة العمل ليل نهار، ومُقاومة كل الصعاب، والصبّ تفكيرهم على النتائح.

# كيف نصنع من الهزيمة نصرأ؟

لسال أنفسنا: لماذا نجد الشعوب التي انهز مت عسكريًا كالشعب الألماسي والباباني قد نهضت نهصة علميه واسعة؟ فألماب بعد الحرب العالمية الثانية تحوَّلت إلى رُكام من الحرائب والأنقاص؛ فالمصانع كانت مُعطَّلة، والمُدن مُهدَّمة، وعدد القتلى ارتهع إلى عشرة ملايين عدا المجروحين والمُعوَّقين، وحَيَّمَ الحر ل سحه السوداء على مرافق هذه البلاد ولكن من رحم الأنفاص، ومس رُكام الخرائب، ومن المصامع المُهدَّمة، ومن الرحمال المُعوَّقين، والحزل والألم والهزيمة.. صنعوا هذه المعجرة البوم فألمانيا تُعدُّ الآن من أقوى الدول الصناعية في العالم

وكدلك الحال بالسبة إلى البابان التي أُلقيت عليه قبلت، نوويتان لأول مرة في تأريح البشرية، فَدُمِّرت صناعاتها، وتهدَّمت مدنه، وقُيِّل شبابها.. ولكنها على الرغم من كل ذلك استطاعت أن تهسرم الهريمة، وأن تبدأ مسيرة الإعمار والباء، حتى أنها لم نسبق أورونا فقط، بل أميركا أبضاً.

لمادا لم نُفكِّر في هاتين التجربتين وفي تجارب تأريخية أخرى؟ ترى كيف نصنع من الهريمة نصراً، وكيف نستوعب دروس الهزائم؟

إن هدك عاملاً أساسيًا وهو أن نعرف أن النتائج لا تكون إلّا في سيبق العوامل والأهداف. فالهزيمة لا تنرل عليما كصاعقة من السماء، كما أن البصر لا يُقدَّم لما في طبق من ذهب، بل يحب عليما أن بصبعه بأيديما بعد التوكُّل على اللَّه تعالى.

إن الهريمة هي نتيجة إنسحابا من الحياة ومس العمل، فالمصانع على سبيل المثال هي المصانع نفسها التي نحده، في أوروسا ولكن عاملنا -للاسف الشديد لا يُبدي شعوراً بالمسؤولية، فنراه لا يلتزم بوقت العمل، كما لا يهنم بدقة الإنتج . وهكذا الحال بالبسة إلى المهددس والمدير.. فالكثير من مصابعة في العالم الثالث وفي البلدان الإسلامية تعمل وتنتج بحسارة دائماً، دلك لأن العامل ليس جديًّا، والمهدس لا يُبدي اهتماماً بعمله، والمدير لا يشعر بالمسؤولية، والمُوطّف يرتشي، والناس لا يبالون...

إن كل تلك المظاهر السلبية تُسبِّب التحلُّف وتبع لدلك صرف نُذَلُّ ونُهان، ونُسحق ونُدعَّر.. مس قِبَل القبوى الكبرى في العالم.

و لسبب في كل ذلك هو أما قد أصبحنا ضعماء، والعالم لا يحترم إلّا القوي، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُواْ لَهُم مّا اسْتَطَعْتُم بَنَا السَّطَعْتُم بَنَا الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُواْ لَهُم مّا السَّطَعْتُم بَنَا وَيَرَا وَهُمُ وَعَدُوَ كَمْ مُ الله وَ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَ كُمْ اللهِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ. عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَ كُمْ اللهِ الْخَيْلِ تُرْهِمُونَ بِهِ. عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّ كُمْ اللهُ اللهُ وَلَكُنَ أَيْنَ قُوتِنا ؟

لو عدم المسلمون وكل واحد منا أن كسله وتقاعسه وتراجعه النفسسي هو السسب في كل تلك المآسسي والويلات، لكنا حِديًس في مقاومتها، ولما هدمنا اقتصاد بلادما. ولكن مُشكستنا هي أننا لا نعتبر النهاون في العمل جريمة.

من هنا عليك أيها الإنسان المُسلم ألَّا تستهين بالأعمال والمهام المُوكَلة إليك، وعليك أن تعرف قيمة نصلك، وأن تُمكِّر

<sup>(</sup>١) سورة الأيفال؛ آية ٦٠.

في المحتوى و الحقائق، و الأسباب الحقيقية لتخلُّف الأمة، لا في الأسماب الطاهرية و الجوانب الفوقية و القشرية. فلسطر إلى أيِّ مدى غيَّر ما من أنفسنا، وكم أحلصنا لقصبتنا، والى أيِّ حدِّ تدرَّح في مدراح الإنسانية.

محل إدا لم نُعيِّر أمسها فإن واقعها سبيقي على ما هو، لقد حمات اللَّه تعالى بمعم كثيرة وهائلة منها النقط، هذه المادة الحيوية التي تعتبر الأن الذم الذي يجري في اقتصاد العالم، فلسأل أنفسه ماذا عملنا به؟

إن الإسلام هو دعوة إلى البجاة وإلى الحياة، ولكن الإسمان هو الذي يصنع مصيره السيئ بيديه.

هالإسسان الذي لا يملك إيماناً صادقاً، وعملاً جديًّ بتعاليم القرآن، لا يُمكس أن يحصل على الدنسا، ولا يُمكن أن بستغل الثروات والكنوز من حوله، وبذلك تسيطر عليه التعية للآحرين، ويظل دلسلاً ضعيفاً لا يقوى على مقاومة ومحاربة مستعليه ومستعمريه.



### عوامل النجاح

في تضاعيف الآيات القرآبة الكريمة محموعة منكمنة م التعاليم الحياتية التي تمسُّ حياة الإسسان، وتمثُّ فيه روح لنحاح، وتمنحه الأسساليب التي تُمكُّه من السيطرة على مقدرات لأرص، ذلك لأن انتجاح يمثل هدفاً سامياً من أهداف الإنسان، وهو عمارة عن وصول الإنسسان إلى أهدافه بأقل جهد ممكن، وفي أقل وقت ممكن.

#### سر النجاح

وهذا النحاح ينتفيه الإسسان ويسمى إليه، ولكن انكثير من الناس لا يحققونه. فما هو السر الذي ينجعل نعص الناس باحتمير، في حين يقشل الأخرون؟

القبرآن الكريم يكشبف النقباب عن هذا السبر، ويسرى أن صرورة النجاح تعود لسبيس

١ - لكي يصبح كل إنسان تا حجاً، دلك لأن القرآن جاء رحمة

للعالمين، وبوراً للإنسابية، ومُنقذاً لهم من الطُّلمات إلى البور، وهادياً لهم إلى صراط العريز الحميد . عهو لدلك يُريد لعباده أن ينجحوا.

المؤمنين الصادقيس العاملين مكتاب الله يُشكّون التجمّع الإيماني، ويُؤلفون الأمة الإسلامية؛ فإدا كان أسؤه أفراد هذا المجتمع الإسلامي ناجحين، وإذا كان أسؤه قادرين على الوصول إلى أهدافهم كأفراد، فيهم بالطبع سيكونون باجحين كمجتمع فالتحمّع يُشكّله الأفر د الدين ينتمون إليه، فلو كان هناك تجمّع من الكسالي والمتقاعسين من الذيس تراكمت على قلوبهم العقد والسلبيات، فهل يُمكن أن نُطلق صفة النجاح على هد، التجمع؟

وهكدا لاسد أن تكون روح النجاح منوثة في كل فرد من أمناه الأمة الإسلامية، والقرآن الكريم يُسِّن لنا أساليب النجاح. وقد يتبادر إلى الأذهان أن القرآن الذي هو كتاب الله الأعظم، والآية الكبرى التي تنزَّلت على قلب سيدنا ونبينا محمد عَنِيَّتُنَيْر، يتحدُّث عن معص القضايا التي تبدو بسيطة، كقول الله تعالى: ﴿ يَنَا يُهُا الَّيِينَ عَلَى الله وَرَسُولِةٍ فَي الله وَالله تعالى: ﴿ يَنَا لَهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ اللَّهِ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ وَرَسُولِةً ﴾ (١٠) .

ومن ضمن تفسيرات هذه الآية أنها تعني أمر المؤمنين عدم المشي أمام رسول اللَّه ﷺ . ترى ما هي علاقة المشي أمام

<sup>(</sup>١) سورة الحجرات، آية ١.

ر منول اللَّه ﷺ بأحاديث القرآن التي تتناول عادة الكود والرماب والتاريخ و لمستقبل وما إلى دلك من العضايا الهامة؟

و الإصافة إلى ذلك يُعالَج المرآن قصية أحرى تبدو سسطة مُتمثَّلة في قول اللَّه تعالى ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ اَمَتُواْ لَا نَرْفَعُواْ أَمْوَنَكُمْ مَوْقَ مَتَوْتِ النَّيِّ ﴾ (()، وقضية أحرى من مثل الانتظار وعدم مُناداة السي اللَّيْ يَصوت عالِ، ترى ما هي علاقة هذه الأمور البسبطة بالقرآن الذي هو كتاب اللَّه الأعظم؟

وجواساً على دلك تقبول: إن روح المجاح تعتمد عمى مجموعة من التعاليم، لمو فقدنا حراءاً منها لم يكن المحاح حليف، وعلى سبيل المثال فيإن التحمُّع الإيماني المذي لا يحترم قيدته، يعني أنه لا يحترم قيمه، وبائتالي فإنه سوف لا ينجح في الحياة، في حين أن التحمُّع الإيماني الذي ينحترم قيادته، ويُقدِّس قيمه، سيكون مصيره النجاح، وهذه معادلة لا تقبل الحطأ.

وقصة تلك الآيات أن بعضاً من الأعراب الأفطاظ البعيدين عن السلوك الحصاري كانوا يأتون إلى رسول الله ﴿ الله على ويقومون ببعض التصرُّ فات المُافية للأدب كأن يمدوا أرجلهم أمام رسول اللَّه، ويُخاطبوه ﴾ ﴿ إلى بجفاء قائلين حَدَّثنا يا محمد.

هـذه القضايا قد تندو بسيطة لا تستحق الاهتمام، ولكنها تلعب دوراً هامًّا في تحقيق النصر أو التسبب في الفشل و الهريمة،

<sup>(</sup>١) سورة الحجرات، أية 2

ولدك اهتم القرآن الكريم بها قائلاً: ﴿ يَا أَيَّا اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ يَدَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ مَ وَلَفَقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سِمِعُ عَلِيمٌ ﴿ فَا يَتَأَيُّهَا اللَّهِ مَا مَوا لا تَرْفَعُوا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّاللَّالَا اللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ واللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّ

والحديث -إدن- حبول رفع الصوت عند رسول الله يتساوى في الأهمية مع الحديث حول فضّ النراع بس طائفتيس من المؤمنين، ولذلك ذيّل الله تعالى تلك الآيات بقوله. ﴿ وَإِن طَايَعْنَانِ مِنَ الْمُوْمِنِينَ افْنَتَلُوا فَأَصَّلِحُوا بَيْمُمُّا ﴾ (الله تعالى الأنباه إلى طايقت الانتباه إلى الممية تلك القضايا. فالدي بهتم بالقضايا الصغيرة، والمسائل المحلية، يهتم في الوقت نفسه بالمسائل الكلية. أما الإنسان الذي تعبود حالة اللامسالاة في حياته، فإن المسائل الصغيرة والكبيرة تتساوى عنده.

وقد كان فقهاؤنا هجنه يهتمون بالأمور الصغيرة ومن ضمنها المستحات. وفي هذا المجال يُروى عن العلم الكبير المسيخ الطوسي مُؤسّس الحوزة العلمية في المحف الأشرف وصاحب كتاب (مصباح المُسَهَجِّد)، أنه كان يُطبِّق تعاليم هذا الكتاب على نفسه بحذافيرها، علماً أن هذا الكتاب يحتوي على جمع المستحبات تقريباً.

<sup>(</sup>١) سورة الحجرات، آية ٢.

<sup>(</sup>٢) سورة الحجرات، آية ٩

#### وسائل النجاح

وهكذا فإن التعاليم الحياتية في القرآن هي سِرَّ مجاح المُؤمن، وقد كان أهن البيت عَيَّكِارِ وأصحابهم يهتمون بهذه التعاليم، سو ، ما يخصُّهم كأفراد، أو ما يخصُّ التجمُّع الذي يُحيط بهم.

فالإنسان الرسالي المُنتمي إلى حطاً الإسلام لابد أن يعرف كيف ينتصر وينجم في الحياة، وكيف يقود هده الحياة. فإن لم يكس صاحب الخطا الرسالي مُديراً ناححاً، أو عالماً باححاً، أو كاتباً مُوفِّقاً.. فإن الخطأ سيفشل كُلُه، ولا يفيد في هدا لمجل أن نقول. إن حطا مُتقدم ويعتلك إمكانات كبيرة.. فالغرور هو يضاعة العجزين، فعلى الإسسان أن يُحدد هويته، وأن يقوم بدوره في إنجاح هذا الخطأ.

ولقد كان أهل البيت عنيه أبوضون شيعتهم ومورليهم بضرورة العمل والنشاط من حهة، ومحسس التعامل مع الناس، وكيفية جذب قلومهم من حهة ثانية. ومن خلال ذلت يُعلَّمونهم كيفية القبادة، بحيث يتحوَّل كل فرد منهم إلى قائد. ولكننا للاسف لا نجد تطبيق هذه التعاليم الحصارية والحياتية بين المسلمين رعم وجودها بين دفَّات كُتبا ومصادرنا من مثل كتاب (مكارم الأحلاق) و (جلَّية المتقين) و (محار الأنوار) و (وسائل الشيعة) مهده الكتب ملأى بالتعاليم الحياتية التي تكفل لنا النحاح في حميم محالات حياتنا، ولكننا لا نقرؤها وإدا قرأماها فلا تأحد حميم محالات حياتنا، ولكننا لا نقرؤها وإدا قرأماها فلا تأحد

سظر الاعتمار أنها تعاليم مُرتبطة بكيفية نحرُّكا في الحياة

ولكي مصلح هذا الأمر، يجدر بكل مسلم بُحث الحير لنفسه ولمحتمعه أن يبحث عن المجاح وأسلوب تسحير الحياة فالآحرون لم يستطيعوا السطرة علينا إلا بما يمتلكون من وسائل النجاح، وعلى مسيل المثال فإن الياباسين لم يغروا أسواق العالم ومنه أسواق أمريكا إلا بما امتلكوا من أفكار وأساليب.. فالمُدير الماجح هو الماجح هو الذي يصنع المصنع الناجح، والمصنع الماجح هو الذي يغرو الأسواق التجارية الواسعة، وهكذا الحال بالسبة إلى مجالات الحياة الأخرى.

### النجاح حصيلة الإيمان

في القرآن الكريم آيات عديدة تُلهما كيفية العيش في الحية، وكيفية توجيه الصَّراع ومُواحهة الصَّعوبات بالشكل لماسب. والكثير من الساس يمرون بهده الآيات مروراً عابراً دون أن يستوحوا منها التوحيهات التي نفيذهم في حياتهم، وهؤلاء هم الهاشلون في الحياة.

فالإيمان العادي الطاهري لا يمكن أن يتمخص عن المحاح، مل الإيمام الحق والواعي همو الدي يعي المحاح عام أن ينص الإسمال بالشهادتين، ويُصلي باتُجاه القِئلة وما إلى ذلك، فهل هذه الممارسات تعني النحاح والمصر؟

كلا؛ لأن النصر والنجاح روح لابد أن يستلهمها الإنساب من حوهر الإيمان وحقيقته، من النور الذي يبعث في لقلب من القرآن الكريم وبصائره وتوحيهاته.

وعلى سبيل المثال فإن الدين يدرسون في المعاهد العلمية

رما هم يتعلمون حروفاً، ويستوحون أفكاراً.. والمهم هو مدى تأثير تلث الحروف والأفكار في صياغة شحصباتهم فحققة أمسهم لا يمكن أن تظهر إلَّا عمد مُواحهة الأحداث، ودحول ساحات العمل.

#### خميائص النجاح

وللحواب عن دلك نقول إن هناك بعص الخصائص التي لابد أن يتحلَّى بها الإسان، والبعض منها يُمكن للإنساد أن يستوحيها خلال الصَّراع والمواحهة.

من ضمن هدفه الخصائص أنّههام النفس بأستمرار، وعدم العرور والعجب، والثقة باللّه، ورفع مستوى التقوى، وترويض النفس على الأعمال الشاقة.

وعلى هذا فلاحد أن منظر إلى الحياة على أنها حرب، إلا أن الفرق بينها وبين الحرب أن الأخيرة صراع مُركَّر ومُكتَّف، في حبر أن الحياة هي حرب مُوزَّعة فالإنسان يعيش الصَّراع، سواء مع نفسه أم مع الشيطان أم مع الطواغيت وما إلى دلك؛ فهو أي الصراع - يسمّة من يسمّات الحياة، ولابد من الاستعداد لهذا الصّراع، فكلّما كان الاستعداد أفصل استطعا أن نُدير الصّراع عداً شكل أفضل. فالمفروص اللّا يكون في حياتنا محال لمكس

والتهاون، واللامبالاة..

وثمة خصائص أحرى ذكرها القرآن الكريم في سورة مريم ومن الحدير بالذكر أن هذه السورة المُناركة تتصمَّن برامح وإرشادات قيِّمة لكفية خوص الصَّراع في الحياة، وتحدِّي الصَّعاب؛ فمريم عُنِيَكِيَّ تلك العتاة الباكرة الصعيرة التي لم تَر رجلاً في حياتها، لأبها كانت قد اتَّخذت من دون الناس حجاباً لعبدته في مكان شرقي من بيت المقدس، فكانت تتعدَّ بعيداً عن الباس جميعاً، وإذا بها تُواحه رجلاً سويًا الذي لم يكن يبوى روح الله متجسداً في صورة هذا الرجل، فيهنها الحالق عز وحن علاماً، فتعيش حالة الحمل ومشاقة وهي وحدها بعيدة عن أهنه، لأنها خرجت من بلدها، وهامت لوحدها في الصحراء ستة أشهر على ما تُصرَّح به بعض الروايات.

ومن المعلوم أن المرأة في هذه الحالة تكون في أشدً الحاحة إلى من يُقدِّم العون لها من الساء، ومع ذلك فقد واجهت هذا الطرف كالحل الأشم، ثم هرَّت النحلة بعد ذلك كما يُشير ربنيا سمحنه في قوله: ﴿وَهُرِّئَ إِلَاكِ يَعِدْعِ النَّمْدَةِ نُسُقِطُ عَبَاكِ رُطَبًا حَبِي فوله : ﴿وَهُرِّئَ إِلَاكِ يَعِدْعِ النَّمْدَةِ نُسُقِط عَبَاكِ رُطَبًا حَبِي عَرى أمامها، ثم قرّت عيب وليدها.

ومعمده فهذه هي مريسم البئت والمرأة المُتعبَّدة، انظروا إلى

<sup>(</sup>١) سورة مربم، آية ٢٥.

شبحاعتها، وصلابة عودها، وتحمُّلها الحياة القاسية في سيل لله تعالى، ودلك بفضل امتلاء قلمها بالإيمان، وتوكُّلها المُطاق على اللَّه وهذا درس للمرأة، خصوصاً في أيام الحمل والولادة

مُ الدرس الآخر للساء والرجال على حدَّ سواء فينمثَّل في قول، تعالى حكايةً لقصة مريم عَلَيَّالاً: ﴿ فَأَنْتُ بِهِ فَوْمَهَا نَحْمِلُهُۥ فَ لُواْ يَنْمُرْيَدُ لَفَدْ جِنْتِ شَيْتُ أَوْرَيَّا ﴾ (١٠).

فإذا كت محقًا، وسائراً في الطريق السّوي، فلا تهتز أمام الإعلام المُضاد، وكُن كالجل الشامخ، كما معلت ذلك مريم الإعلام المُضاد، وكُن كالجل الشامخ، كما معلت ذلك مريم المُهَنَّذ، حيث وقفت أمام قومها وهي مُوقنة بسلامة وصدق نبتها وطريقتها، ولذلك أتت به قومها تحمله. فلم تتهرَّب، ولم تنسذ الطفل، رعم أنهم اتهموها قائلين: ﴿يَمَرْيَدُ لَقَدُ حِقْتِ شَيْكا وَيَا لَهُمُ اللّهُمُ اللّهُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُولُ اللّهُمُ الللّهُمُ اللّهُمُلُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُ اللّهُمُمُ اللّهُمُلْمُ

فلقد غادرتهم فتاة باكرة مُتعبُّدة، وإدا بها تأتيهم حاملة طفلاً.

﴿ يَتَأَخْتَ هَنَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ آمْرَأَ سَوْدٍ وَمَا كَانَتُ أَمُّكِ بَعِيًّا ﴾ ".

فأشبارت إلى وليدها طالبةً منهم أن يُكلِّموه، فأحسوه، قائلس ﴿كَيْفَ تُكَلِّمُ مَركانَ فِأَلْمَهْدِ صَبِيتًا ﴾".

<sup>(</sup>۱) سوره مريم، أية ۲۷

<sup>(</sup>٢) سورة مريم، آية ٢٨.

<sup>(</sup>٣) سوره مريم، آية ٨٨.

فَادُرُ هُمُ الْطَفُلُ قَائِلاً ﴿ وَإِنِّي عَنَّدُ أَنَّهِ ءَاتَنِّنِي ٱلْكِئْبُ وَجَعْنِي بِيُّ ﴾ "

وهكدا يُلحُص القرآن الكريم قصة عبسى بن مريم عليك، هده القصة المُثيرة للجدل والتعجُّب، من جميع أبعادها وهي بصع ايات، ويُبيَّن لنا صمات المسيح عَلَيْكَالا حمعها في ايات معدودة وهي:

﴿ قَالَ إِنِي عَنْدُ أُنَّهِ ءَاتَنْنِي ٱلْكِئْبُ وَجَعَلَى بِيَّا أَنْ وَجَعَلَى مَدَّالُو مُدَّرَكًا أَيْنَ مَاحِتُ مِنْ وَأَوْمَ نِي بِٱلصَّلَوْةِ وَٱلرَّكَوْةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ (1).

## لنكن منبعأ للخير والبركة

فهذه صفات أساسية وعملية، وهي من حانب آحر سنوكية أحلاقية، نكشف عن شخصية البي عيسى المُثِيَّةِ وهي درنامج حياته، نشم يُبيِّن اللَّه تعالى معد دلك حصائصه السلوكية في قوله. ﴿وَبَرَّا بِوَلِدَقِ وَلَهُ مَعَمَلْنِي حَالَى اللَّهُ الْمَاتِيَا ﴾ "ا.

وهماك صفات أخرى تكشف عن سلوكاته، ومن الواجب علينا أن نقف طويملاً عدها، وتتمثّل الصفة الأولى في قول الله: ﴿ وَجَعَلَى مُبَرَّكًا أَيْنَ مَا صَحَتُتُ ﴾ (الله أي أن يكون الإسمال منعاً للحير يتفحّر منه المعروف كالشمس التي يتعجّر منها لصوء

<sup>(</sup>۱) سورة مريمة آيه ۳۰

<sup>(</sup>۲) سورة مرسم، آية ۳۰ - ۳۱

<sup>(</sup>٣) مورة مرسم، آنة ٣٢

<sup>(</sup>٤) سورة مريم، أنة ٣١.

والإشبعاع. فمن الصفات الأساسية للإنسان المُسلم أن تكون حركات وأعكاره كلها مركةً وخيراً في كل مكان، وأن يُمكَّر في أن يُوصل حيره إلى الآخرين.

وفي مقابل ذلك نرى أن وجود بعض الناس هو مصدر للسلبيات، فهم يبثون من حولهم الإشناعات المُغرضة، في حين نجد آحرين يُعَدُّ وحودهم خيراً، فإذا جلس آحدهم معث أثار فيك الأمل، ونصحك وأرشدك. فكلمته كلمة صادقة، وإداراًى أدى أماطه عن الطريق، وإذا رأى مظلوماً بادر إلى الدفع عنه، وإد صادف محناحاً قضى حاجته. فحياته حياة طُهْر ونقه، ومعروف.

ومشل هدا الإسسان هو إسساد تقوم حياته على الأخلاق لفاضدة، لأن حياة الإنسسان وحركاته محدودة، أما أخلاقه فأفقها واسمع. ولذلك قال السي على المرابع المرابعة الم

## الانتفاع بتجارب الآخرين

ومس أبرز الخلفيات الأخلاقية الانتفاع من حرة الآخرين وتحاربهم وإرشاداتهم، فكل واحد من الناس هو موسوعة من المعارف والتجارب.. والإنسال الذي يأحد بهذه الطريقة في حباته سيكون -دون شك من أعلم وأحكم وأعقل لناس، لأبه بعمله هذا سيجمع علم وعقل الناس وحكمتهم في ذاته، فيكول

<sup>(</sup>١) من لا يحصره الفقيه، الشيخ الصدوق، ج٤، ص ٣٩٤

و احمداً كألف، ويكون كالمرآة الصافية التي تنعكس عليها صور الحياة كلها.

ثم يُشير ربنا سبحانه إلى الصفة الأخرى في قوله: ﴿وَأَوْصَنِيٰ بِٱلصَّلَوْةِ وَٱلرَّكَوْةِ مَا دُمَتُ حَيَّا ﴾ (١٠).

فالصلاة هي العلاقة الروحية باللَّه، وعلى الإنسان أن يلوذ بالصلاة دائماً، وبالذات في لحظات المواجهة الحادة، لكي يأتبه النصر سريعاً مُؤَرِّراً.

ومن الصفات الأخرى للمؤمن التي تنضمنها الآيات السابقة الصفة التي يُشير إليها تعالى بقوله: ﴿ وَيَرَّا بِزَلِدَ فِي ﴾ (٢).

وللأسف فإن الكثير من المؤمنين يتصوَّرون أن الائتماء إلى الطريق الرسالي يعني قطع كل الصَّلَات الاجتماعية، وهذا تصوَّر خاطئ. فبعض الناس يعيشون في قلوبهم حالة التمرُّد، فيتصوَّرون أنه يجب عليهم أن يتمرَّدوا دائماً على القانون، في حين أن العمل الرسالي ليس تمرُّداً، بل هو إصلاح. فنحن لا تُخالف القوانين لأننا نويد أن تُخالف القوانين لأننا لرسد أن تُخالف الله الله المُخالفة والشَّقاق، وهذا ما الخطأ أن يجعل الإنسان نفسه مثلاً في المُخالفة والشَّقاق، وهذا ما يشير إليه ربنا سبحانه في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْمَلْنِي جَبَاراً مَنْقِياً ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>١) سورة مربع، آية ٣١.

<sup>(</sup>٢) سورة مريم، آية ٣٢.

<sup>(</sup>٣) سورة مريم، آية ٣٢.

وبناءً على ذلك فلابد أن يُربِّي الإنسان نفسه تربيةٌ تجعله يُجِبُّ للناس ما يُجِبُّ لنفسه، ويُفكِّر في مصيرهم، ويعبش ظروفهم.

وبكلمة: كل صفات النجاح التي ذكرناها أعلاه، لا تنحقًق في أي إنسان من دون ترسيخ الإيمان واستقراره في ذاته. فلكي نكون من الناجحين في كل مرافق الحياة، لا مناص من المزيد من الإيمان.

### المحتويات

٧,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,	المقدمة
11	مقدمة الطبعة الثانية
10	القسم الأول: المُنْطَلَقُ
1V	حب الله طريق السعادة
Y 9	
۲۹ P۲	
٤٧.,	آفاقي التوكل
٠٠٠	
٧٧	
	القسم الثاني: حَفَّائِقُ
٩٢ ٢٨	آفاق الوعي
1+1	
) • Y	بين الغيب والشهو د
114	
بِانْنانْ	في بوم القيامة ينهار التكبر والطه
174	

# الوعي الإسلامي

		2.1( = 2.4
MA.		تزكية النفس
184		الاستقامة أبدأ
109	,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,,	الهدف العظيم
VF!		القسم الثالث: بَصَائِرُ
179		حكمة الحياة
170		كيف نواجه تقلبات الحياة؟
		تحطيم الأصنام
4 . 9		التوكل على اللَّه مصدر الفاعلية
110		القسم الرابع: المَرِّفأ
YIY		مقاومة الهوى
770		تحدي البأس
TTY	*********************	أسباب التخلف
101	********************	مواجهة التخلف
YOV		عوامل النجاح
777		النجاح حصيلة الإيمان
		المحتوياتالمحتويات